بسم الله الرحمن الرحيم

**جامعـــــة أم درمـــــان الإســـــلامية**

**كليـــــــة الدراســـــات العليـــــا**

**كليـــــــة اللغـــــة العربيـــــة**

**قســـم الدراســـات النحويـــة واللغويـــة**

# أثر التغيرات الصوتية في تحولات الصيغ الصرفية

(دراسة وصفية تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث من خلال الربع الأخير من القرآن الكريم)

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه تخصص علم اللغة

**إعداد الطالبة**

**منى السر إسماعيل الباقر**

**إشراف الدكتورة**

**أم سلمة عبد الباقي يوسف**

**١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م**

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [1]

قال تعالى :

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [2]

---

١ سورة الإنعام : الآية ١٦٢

٢ سورة الإسراء : الآية ٨٨.

# الإهداء

- إلى والديّ اللذين علماني أن الحياة بذل وعطاء
- إلى الذين تربعوا على عرش القلب وسكنوا سويداء الفؤاد ـ فكان لهم فيه مستقر ومستودع.

إلى من أحب

اهدي هذا البحث .

# شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿ وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [1] الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

فأحمد المولى جل وعلى ما وهبني من فضل وما حباني به من توفيق ، وما أمدني به من عون، وما أسبغ عليّمن سائر أنواع النعم التي سهلت لي مهمتي فأعانني على إنجازها فله الحمد أولاً وأخرا .

واستجابة لأمر الله تعالى ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ [2] فإني شاكرة لوالدي فضائلهما عليّوما وجهاني ونذراني لكتاب الله ،ومتصل دعائي لهما ببركة العمر والحياة ، وأسأل الله أن يلبسهما تاج الحفظ ،وأن يجمعنا في مستقر رحمته تعالى في جنان ونهر في مقعد صدق في العالمين.

ويقتضي واجب العرفان بالجميل والاعتراف بالفضل لذويه، وامتثالاً لقوله ﷺ (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) فإني أقدم الشكر تكراراً ومراراً لأستاذتي الجليلة الدكتورة أم سلمة عبد الباقي يوسف التي أخذت عنها الكثير ، وأن موافقتها الكريمة على الإشراف على رسالتي حتما قد زادت بحثي قوة ووضوحاً ،كما أني استفدت من دقة توجيهاتها وجزالة ملاحظاتها وشدة متابعتها ،وحرصها على تنقية بحثي من كل شائبة ،وإني لأدعو الله مخلصة أن يجزيها عني وعن طلاب العلم خير الجزاء .

وأن من شكر النعمة وتقدير الجميل أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من أسهم معنا وأتاح لنا من مكتباته ما نريد ، الأخوة في مكتبة جامعة الجزيرة ،ومكتبة كليات البنات بجامعة أم درمان الإسلامية، ومكتبة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأم درمان.

---

١ سورة النحل : الآية ١١٤.

٢ سورة لقمان : الآية ١٤.

كما لا يمكننا أن ننسى فضل الإخوة في مكتبة معهد الخرطوم الدولي للغة العربية للناطقين بغيرها وعلى رأسهم الأستاذ بابكر وزملاؤه الكرام ، فقد عاونونا على مشقة الدرس وذودتنا مكتبتهم العامرة بما احتجنا له وأكثر.

وكل عبارات الثناء العطر ،والشكر الأجزل ،والتقدير الوافي لكل من ارشد ووجه وعاون في هذا البحث منذ أن كان فكرة حتى خرج بهذه الصورة ،والتي آمل من المولى العزيز أن تنال الرضا والاستحسان .

وإلى شعبة اللغة العربية كل الامتنان والتقدير مع إعزازي بها واعتزاز لها ،والشكر الجزيل للسيد سلطان ميسو سلطان الذي قام بطباعة هذا البحث .

والله الموفق

## ملخص البحث

هذا البحث بعنوان (أثر التغيرات الصوتية في تحولات الصيغ الصرفية).

تناولت الدراسة في القسم الأول (الجانب النظري) دراسة مفصلة للأصوات ولعلم الصرف وتعريفه وتميز ما يدخل في الصرف وفائدته وعلاقته بالنحو.

ثم تناولت الدراسة التبدلات الصوتية وأثرها على الصيغ الصرفية، تحدثت فيها عن التبدلات وعلاقات الأصوات مع بعضها البعض في التجاور وتأثير ذلك على البنية الصرفية، ثم التغيرات الصوتية على مستوى الصوامت كالإبدال والإدغام والمماثلة، ثم التغيرات الصوتية على مستوى الصوائت منها الفتح والإمالة.

ثم القسم الثاني من الرسالة فهو (الجانب التطبيقي) حيث قمت بتطبيق ما ذكرته على آيات القرآن الكريم من خلال الربع الأخير من القرآن الكريم، فكل ما جاء فيه تطبيقاً لما ذكرناه في الفصول النظرية.

من الأهداف الرئيسة لهذا البحث:

١- يوضح ويبين المدى الذي بلغه علماء العربية في دراسة الصوت والصرف وفي إدراك الحدود الرابطة بين الدراستين.

٢- أنه يلقي الضوء على الاعتبارات التي جعلت كل من الصوتيين والصرفيين يتفقون في بحث بعض الموضوعات المشتركة بينهما.

٣- تنبع أهمية الدراسة من أنها تحاول الربط بين العلوم العربية والدراسات القرآنية.

اتبع الباحث المنهج الوصفي – التحليلي بجانب المنهجي التاريخي – أما حدود البحث فقد تمثلت في اختيار نماذج من الآيات القرآنية من خلال الربع الأخير من القرآن الكريم.

الباحثة

**المقدمة:**

الحمد لله خالق الألسن واللغات ، واضع الألفاظ للمعاني بحسب ما اقتضته كلمة البالغات ،والصلاة والسلام على أفصح الخلق لسانا، وأعذبهم بياناً،وعلى آله وصحبه أكرم بهم أنصاراً وأعواناً . أما بعد :

فقد كانت للدراسات اللغوية موقع في نفسي منذ مرحلة الدراسة الأولية في قسم اللغة العربية في جامعة الجزيرة واخص منها الدراسات الصوتية التي ازددت عناية بها في مرحلة الماجستير ، حتى غدت المادة الأثيرة لدي.

كان أوائل العلماء والباحثين في العربية يعرفون قدر دراسة الأصوات اللغوية ، ويعتبرونها حجر الأساس لأي دراسة لغوية ، لذلك اعتمدوا عليها كثيراً في اصطلاح الكتابة العربية ،ووضع العروض والنحو والصرف والمعاجم.

ولقد اهتم علماء التجويد بأصوات القرآن الكريم ، فدرسوها مفردة وفي سياقها ، فحددوا مخارج الأصوات وصفاتها ، وطريقة نطقها كما حددوا الظواهر الصوتية التي تنتج عن نظم هذه الأصوات في المجموعات الكلامية وسموها بأسمائها فوصفوا لنا ظواهر مثل : الإظهار والإدغام، والتفخيم والترقيق ،والتحقيق ،والتسهيل ،والإبدال والحذف والإمالة والفتح وما إلى ذلك من الظواهر الصوتية.

فعلماء التجويد قد درسوا الصوت اللغوي بمفرده منعزلاً عن السياق وذلك بتحديد صفته ومخرجه وطريقة تكوينه ، كما درسوه في تركيب الكلام متصلاً بغيره من الأصوات مؤثراً ومتأثراً بها .

إن الدراسة الصوتية هي عماد أي لغة من اللغات وبدونها لا يمكن لها أن ترقي ؛ لأن أبنيتها وتراكيبها تقوم على أساس التشكيلات الصوتية وتبادلية المواقع وإمكانية القدرة على إنتاج صور دلالية تكون المنظور الفكري وتغنى مساراته .

ولما كانت الأصوات هي دعامة اللغة الأساسية كان لابد لها من الدخول المباشر في صيغتها وأبنيتها على مستوى النظم Syntax أو على مستوى الدلالة Semantics أو على مستوى الصرف Morphology أو على مستوى المعجم Lexicography .

وإن أي دراسة لغوية لا تأخذ بعين الاعتبار الجانب الصوتي كملحظ أساس تُعد قاصرة وغير منتجة .

**أهمية البحث:**

تكتسب هذه الدارسة أهميتها من عدة أسباب أهمها:

- تأتي أهمية الموضوع من واقع حال اللغة العربية المتضامن مع فروعها النحوية والصرفية والبلاغية ، دراسة لذلك التضامن والتباين وذلك لإبراز تلك الروابط ، لأن التداخل بين الصوت والبنية الصرفية قائم على قدر عالي . وفي هذا إجابة عن كثير من التساؤلات التي تتصل بما يصيب مفردات اللغة من تغيير وأسباب ذلك .
- التعرف بصورة شاملة على العلاقة بين علم الأصوات والصرف ودراسة التباين والتقارب بينهما .
- تعالج الدراسة موضوعاً حديثاً وليس مكرراً، فما وقف عليه الباحث من محاولات سابقة لا يعدو عن كونها إشارات منفصلة وإسهامات عامة ليست وافية ولا شافية.
- تنبع أهمية هذه الدراسة من أنها تحاول الربط بين العلوم العربية والدراسات القرآنية، وتوضح العلاقة بين الدراسات اللغوية ودراسات القرآن الكريم من خلال الوقوف على بعض القضايا والظواهر التي تبين خصائص اللغة العربية وامتيازاتها عن غيرها من اللغات ، وكذلك الوقوف على بعض القضايا الصوتية الوثيقة الصلة بصحة قراءة القرآن الكريم وتلاوته .

فالقرآن الكريم ،كان سبباً في نشأة علوم اللغة التي لم يكن للعرب عهد بها ، ففي رحابه نشأ علم النحو ،وعلم الصرف وعلم الأصوات ،وعلم التجويد ، وعلوم البلاغة ،وغيرها من العلوم العربية .

ومما يزيد البحث أهمية أنه يتناول العلاقة والربط بين الدراسة الصوتية والدراسة الصرفية دراسة تحليلية .

تشعب الموضوع وتشتت في مواضع متفرقة دون الربط بين الصرف والصوت فأردت أن أجمع العلاقة بينهما في موضوع واحد حتى يتمكن الباحث أو القارئ من معرفته وفهمه فهماً صحيحا حتى تعم الفائدة الجميع، والله يهدي إلى سواء السبيل.

**الدراسات السابقة:**

لقد حظي كل من علم الأصوات ،وعلم الصرف بحظ وافر من البحث والتأليف على أيدي علماء العربية وعلماء التجويد وغيرهم من علماء التراث العربي على اختلاف تخصصاتهم .ولكن لم يجد الباحث دراسة تجمع بينهما ،وكل ما هنالك دراسات تناول بعضها الجانب الصوتي ،وتناول بعضها الآخر الجانب الصرفي.

فمن بعض ما صدر في جانب الأصوات مؤخراً:

١. كتاب (أصوات القرآن كيف نتعلمها ونعلمها) للدكتور يوسف الخليفة أبو بكر .
٢. كتاب ( التجديد والأصوات ) للدكتور إبراهيم نجا .
٣. رسالة دكتوراه للطالبة سعدية موسى عمر بعنوان (ابن الجزري وجهوده الصوتية) بجامعة القرآن الكريم ، إشراف د. يوسف الخليفة أبو بكر عام ١٩٩٩م.

تحدثت عن ابن الجزري وجهوده الصوتية مع بيان أهمية علم الأصوات وتأثيره على الجوانب اللغوية الأخرى . ومن أهم توصياتها أعطاء مزيد من الاهتمام بالدرس الصوتي لعلاقته المهمة بالنحو والصرف والبلاغة .

وبعضها ما صدر في جانب الصرف منها : رسالة ماجستير الطالبة إيمان عثمان الفكي بعنوان (بنية الكلمة العربية ) إشراف د. عبد الحليم محمد حامد ، ١٩٩٥ م .

هذا بالإضافة إلى شذرات موجودة في ثنايا الكتب والدوريات والتي تمت لموضوع البحث بصلة ،وتشكل معيناً للبحث.

**حدود البحث :**

كما هو واضح من العنوان فإن حدود الرسالة هي أثر التغيرات الصوتية في تحولات الصيغ الصرفية . فكان القرآن الكريم بقراءاته الصحيحة هو المجال الذي أجرى عليه الباحث تطبيقاته الصوتية الصرفية لأقواله النظرية.

**تقسيم البحث :**

لقد احتوى هذا البحث على مقدمة ،وتقسيم الرسالة إلى قسمين:

أ) القسم النظري

ب) القسم التطبيقي (العملي).

وقد احتوى كل قسم على عدد من الفصول والمباحث أما المقدمة فهي تحوي التعرف بالموضوع وأسباب اختياره وأهميته، والهدف منه، ومنهجه وتقسيمه.

أما القسم النظري فقد قسم إلى ثلاثة فصول ، أما الفصل الأول فعنوا نه نشأة علم الأصوات وتكوينه ، وبه عدد من المباحث تحدثتُ فيها عن تعريف الصوت وأنواعه وأقسامه، ثم أهمية علم الأصوات وعلاقته بالعلوم الأخرى .

أما الفصل الثاني فسميته (علم الصرف وتكوينه ) تحدثت فيه عن نشأة الصرف وتعريفه ،وتمييز ما يدخل في الصرف وفائدته ثم جهود العلماء في تطوره ،وعلاقته مع علم النحو، ثم تحدثتُ عن الوحدات الصرفية ودورها في توجيه المعنى الوظيفي للصيغ . أما الفصل الثالث فأسميته (التبدلات الصوتية وأثرها على الصيغ الصرفية) تحدثتُ فيها عن التبدلات الصوتية ،وعلاقة الأصوات مع بعضها في التجاور ،وتأثير ذلك على البنية الصرفية ، ثم التغيرات الصوتية على مستوى الصوامت منها الإبدال ، الإدغام ، المماثلة ، ثم التغييرات الصوتية على مستوى الصوائت منها ظاهرتي الفتح والإمالة .

أما القسم الثاني من الرسالة فهو الجانب التطبيقي ، حيث قامت الباحثة بتطبيق ما قد ذكرته على آيات القرآن الكريم من خلال الربع الأخير من القرآن الكريم ، فكل ما جاء فيه تطبيقاً لما ذكرناه ي الفصول النظرية . ثم ختمت هذا البحث بخاتمة ،وبها كانت أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة . وقد استعنت في هذا البحث بجملة من المصادر والمراجع وجميعها مثبت في نهاية البحث . وقد بذلت ما استطعت من جهدي هذا البحث ،وإن كان بحثاً علمياً جامعياً إلا أنه بحث يتعلق بكتاب الله المبين القرآن الكريم ،ومن هذا كانت عنايتي به مضاعفة ،وأرجو أن أكون قد وفقت لما طمحت إليه ، وإن كنت لا أزعم الكمال في عملي بل أزعم أن يتقبل هذا العمل ،وينفع به الدارسين وكل باحث علم .

والله ولي التوفيق

# الفصل الأول

## المبحث الأول

## تعريف الصوت ، أنواعه ،أقسامه ، فروعه

أصوات الكلام تحيط بنا من كل جهة ، إننا نستعملها ونسمعها ، ونستمتع بها ، أو نعاني منها ، ومع ذلك فنحن نعرف قليلاً جداً عنها .

فاللغة أصلاً تتكون من جانبين : أولها الأصوات المنطوقة المسموعة وثانيها الأفكار والمشاعر وصور الأشياء المخزونة في المخ ، أو ما يمكن تسميته بالمعاني ، ويرتبط الجانبان بواسطة ما يسمى في علم النفس بعملية الاستدعاء[١].

فالأصوات اللغوية تمثل الجانب العملي للغة ، وتقدم طريق الاتصال المشترك بين الإنسان وأخيه الإنسان مهما قل حظه من التعليم أو الثقافة ،ومعنى هذا أن الصوت اللغوي يصاحب في العادة كل نشاط إنساني يشترك فيه اثنان أو أكثر . ولهذا فنحن نعرف أنه لا يوجد على سطح الأرض أي جماعة إنسانية ـ مهما قل حظها من الحضارة والمدنية ـ بدون لغة للتفاهم وتبادل الأفكار .

وإذا كان من الممكن لشخص ـ إذا أراد أن ينقل رسالة إلى آخر ـ أن يستخدم عدة طرق غير الكلام ، مثل الكتابة أو استخدام مرآة عاكسة ، أو التلويح برأسه ، أو استخدام الإيماءات والإشارات ، فمن الثابت أن لغة الحديث هي أهم وسائل الاتصال الإنساني وأوسعها انتشاراً . ومتوسط ما ينتجه الشخص من حديث أكثر رمما ينتجه من كلام مكتوب ومن إيماءات وإشارات.

كما أن الكلام يمكن أن يتم بينما يباشر الإنسان عملاً يدوياً ، ويمكن أن يحدث في الظلام ، ويمكن أن يقع بين شخصين تفصلهما ألاف الأميال ـ وهذه ميزات أخرى تحققها الوسيلة الصوتية للتفاهم.

---

١ ينظر د. حازم علي كمال الدين : دراسة في علم الأصوات ،ط ١، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٥ ـ٦ ، د.ت .

وقد ارتبط هذا العلم ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم ؛ لذا عكف علماء اللغة بالاهتمام بمخارج الحروف وكيفية إنتاج الأصوات وتصنيفاتها ؛ خدمة لكتاب الله أن يظل مفهوماً وميسوراً لدى المسلمين.

وكان من نتائج الاهتمام بعلوم القرآن الكريم والتجويد وعلوم القراءات تحوى النطق الصحيح للأصوات ، والحرص على اللغة وفصاحتها ، وظهور الكثير من الكتب المتخصصة في هذا المجال.

أما فيما يتعلق بجانب القراءات فقد كان للعلماء العرب أثر كبير في الأصوات وأحكامها والنطق بها في التلاوة وفي اختلاف القراءات القرآنية وقد شملت الاهتمام بمخارج الحروف وصفاتها وأحيازها وقوانين الأصوات وتطورها ، وظواهر صوتية أخرى ...الخ.

**نشأة الدراسات الصوتية:**

انشغل اللغويون منذ القدم بالأصوات ، فظهرت الدراسات الصوتية الأولى عند اليونان والرومان والهنود[1]. بيد أن ما توصلت إليه قديماً كان يقوم في الأساس على الملاحظة الشخصية ، ولم يكن مبنياً على أساس دقيق ؛ ولذلك لم تصل هذه الدراسة إلى التجويد والتدقيق الذي وصل إليه المحدثون ، والحق أن علماء العربية وخاصة الأوائل منهم لم يكونوا بنأي عن الاهتمام بالدرس الصوتي ، بل كانت الأصوات وخاصة العربية منها من الدراسات التي استحوذت على انتباههم فعملوا في جهد لا يعرف الملل على إتقان النطق بها، على الأخص عندما انتشر الإسلام في بقاع الأرض ، فخشي العلماء أن تنحرف أصوات العربية ، فلم يكن القرن الثاني يبدأ حتى قاموا بوصف الأصوات معتمدين على التجربة باللسان والأذن[2].

ويقول د . أحمد مختار في هذا الإطار ( وعلى أي حال فمن المنطقي أن يكون البحث اللغوي عند العرب قد بدأ في شكل جمع المادة اللغوية ، أو ما يعرف بمتن اللغة ، وأن يسبق

---

١ د. محمود السعران : في علم اللغة ،دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٢م ، ص ٩٢-٩٦.

٢ د. رمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، ص ١٤.

ذلك الدرس النحوي ،وقد تم هذا الجمع أولاً عن طريق المشافهة والحفظ دون منهج معين في ترتيب المادة المجموعة وتبويبها )[1].

أما اللغويون العرب ، فلم ينظروا إلى الدارسة الصوتية ولم يعالجوا الأصوات علاجاً مستقلاً ،وبالنسبة للنحاة خصصوا بعض الأبواب في كتبهم النحوية ، تمهيداً أو مدخلاً لدراسة ظاهرة الإدغام[2].

ولم يكن علماء اللغة وأصحاب المعاجم بعيدين عن هذا الأمر فقد تناولوا بعض المشكلات الصوتية ، إما في مقدمات معاجمهم ، أو في ثنايا المادة اللغوية كما فعل الخليل بن أحمد [3].

ولظهور الإسلام وانتشاره كما أسلفنا ، وللحفاظ على القرآن الكريم ولغته خوف التحريف والتغيير اهتم العرب بالأصوات فوصفوا مخارج الحروف وصفاً دقيقاً أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم وتحدثوا عن صفات الحروف وأصواتها مما يدل على إرهاف الحس العربي ، وشفافيته ، وقد أطلقوا على هذه الدراسة (تجويد القرآن الكريم)[4].

ويعتبر العرب من السابقين لغيرهم في علم الأصوات ، حيث ترجع نشأته إلى القرن الثاني الهجري ، ذلك العصر الذي يعج بنشأة الكثير من العلوم العربية وازدهارها ، وكان غاية هذا العلم عملية منذ البداية ، إذ جعلت مبادؤه ومعطياته أساساً لعلوم العربية من نحو ، وصرف ،ومعجم ،وغير ذلك من معارف أدبية ونقدية وبلاغية

ويبدو أن هذه الغاية العلمية قد أدت بهذا (العلم) إلى إطار معرفي مضبوط يجعله علماً يعادل مفهوم ( Science) (الابستمولوجي ) كما يعرف الآن.

وجراء تقدم الزمن من توظيف معطيات علم الأصوات في علوم العربية من جهة ، وفي القراءات القرآنية من جهة أخرى حتى ظهر (علم التجويد ) كما مر آنفاً ، وقد نشأ هذا العلم الوليد من الحاجة إلى تفسير علمي للوجوه الصوتية التي ضمتها القراءات القرآنية ،

---

١ د. أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب ، القاهرة ، عالم الكتب ،ط ٦، ١٩٨٨م ، ص ٧٩ ـ ٨٠.

٢ د. أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب ، ص ٧٩ ـ ٨٠ .

٣ هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠هـ ١٧٤هـ ) لغوي وأديب ، يرجع الفضل له في وضع علم العروض ،وهو صاحب كتاب العين ، ج١١، ص ٧٢.

٤ إبراهيم نجا: التجويد والأصوات ، ط السعادة والمعاجم اللغوية ، ١٩٦٢م ، ص ٧.

وحمل أصحاب هذا العلم على عاتقهم مهمة المتابعة الجادة ، لما توصل إليه أهل اللغة في هذا الصدد ، فحددت وسائل وتحولت أخرى مع بقاء الأسس التي أرست قبلاً[1].

ويعد القرن الرابع الهجري أزهى عصور الابتكار في تأليف النحو واللغة وذلك لازدهار بغداد[2]، حاضرة الدولة الإسلامية الكبرى ، واتساع مجالات الحياة العلمية فيها وامتزاج الثقافات الإسلامية بغيرها من ثقافات الأمم القديمة كالهنود واليونان والفرس ، فنشطت الدراسات اللغوية نشاطاً كبيراً أسفر عن اتساع الدراسات الصوتية التي عنى بها أهل القرن الرابع ، فقد وضحت معالمها واتسع القول فيها وأشتد تأثيرها في فروع الثقافة الأخرى على يد أبي الفتح عثمان بن جني في كتابه (سر صناعة الإعراب) كما سيأتي الحديث عن ذلك تفصيلاً .

مما تقدم نجد أن دراسة علماء العربية للأصوات قد بدأت بما دونه سيبويه في كتابه ، من أقواله وأقوال أستاذه الخليل وبما أضافه إليها ابن جني في كتابه (سر صناعة الإعراب) من زيادات وتفصيلات دقيقة وتفسيرات واضحة ، وبما زاده علماء التجويد من تفصيلات كثيرة وأحكام تطبيقية.

وقد كان منهج العرب في الدراسة الصوتية منهجاً متقدماً وجاءت دراستهم للأصوات موافقة إلى حد كبير طبيعة المادة اللغوية وقد اتبعوا أسلوب الملاحظة المباشرة كما ذكرنا ، إلا أنهم لم يفردوا للأصوات دراسة مستقلة وإنما عالجوا قضاياها ضمن دراستهم للأبواب اللغوية المختلفة .

فالنحويون اعتبروها مدخلاً لدراسة الأبواب الصرفية مثل سيبويه الذي اعتبرها مدخلاً لدراسة الإدغام ،ولحديثه عن ظاهرتي الإعلال والإبدال حين قال : (إن وصفت لك

---

١ د. أحمد محمد قدورة : أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب (العين) دار الفكر المعاصر ، بيروت ،ط١، ١٩٩٨م ، ص ٨.

٢ هي أم الدنيا وسيده السلام ، بناها أبو جعفر المنصور ، وصارت حاضرة الدولة العباسية ، معجم البلدان ،ج ١ ، ص ٤٥٦.

حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه ومالا يجوز فيه ، وما تبدله استثقالاً كما تدغم ،وما تخفيه وهو بذله المتحرك)[١].

وتابعه في ذلك المبرد في كتابه (المقتضب) حيث عالج الإدغام في الجزء الأول من كتابه ،وقدم له بدراسة للأصوات ومخارجها [٢].

أما المعجميون فقد تناولوا بعض القضايا الصوتية ، وذلك في المعاجم التي اهتم أصحابها بالأصوات وتقلباتها أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي ، الذي جعلها أساساً لتصنيف (العين)[٣]، وأبو بكر بن دريد الذي أتبع نظام التقلبات في معجمه (جمهرة اللغة )[٤].

وقد قدم المؤلفون في إعجاز القرآن وعلوم البلاغة دراسة صوتية قيمة فيما يتعلق بتنافر الحروف وتألفها ، وفيما له دور في حسن اللفظ وفصاحته .

وقد شارك أصحاب الموسوعات الأدبية في هذا المضمار وفي مقدمتهم الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) الذي تحدث فيه عن تنافر الحروف [٥].

وأول من تناول المباحث الصوتية في مؤلف منفرد هو أبو الفتح عثمان بن جني في كتابه (سر الصناعة ) كما ذكرنا سابقاً ، إذ تناول فيه عدد الحروف وترتيبها ووصف مخارجها وفروعها المتحسنة والمستقبحة ،كما سيأتي ذلك تفصيلاً.

ومن الذين اهتموا بأفراد الدراسة الصوتية ، ابن سينا فقد ألف رسالته (أسباب حدوث الحروف) الذي تناول فيها طبيعة الأصوات من حيث قابلية الأذن لإدراكها ، وشدة الصوت ،

---

١ سيبويه : الكتاب ، شرح وتحقيق د. عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ،ط٢، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٢م ، ج٤، ص ٤٣٦.

٢ المبرد ، هو أبو القاسم محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ، المعروف بالمبرد ، إمام العربية في بغداد في زمنه ، ومن مؤلفاته الكامل في اللغة والأدب ، والمذكر والمؤنث ، ج٣ ، ص ١٤٤ .

٣ الخليل بن أحمد الفراهيدي : العين ، ج٢ ، ص ٣١٤.

٤ أبو بكر بن دريد ، هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، من أئمة اللغة والأدب ، ولد بالبصرة وهو صاحب المقصورة الدريديه ، توفى ٣٨١هـ ، ومن مؤلفاته الاشتقاق ، والمقصور والممدود والجمهرة في اللغة ، الأعلام، ج ٦ ، ص٨٠.

٥ الجاحظ ، هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني ،ولد ١٦٣هـ ،من أشهر مؤلفاته البيان والتبيين ، والتاج والجلاء ، الأعلام ،ج٥ ، ص ٧٢.

كمـا تنـاول مخـارج الحـروف كسـابقيه ، وانفـرد بحديثـه عـن السـواكن والعلـل وتسـمية الأول صوامت والثانية مصوتات وفصل كل هذا تفصيلاً دقيقا لم يكن عند سابقيه .

وكان جل مـا قـام بـه العرب فـي هذا المجـال موجهـاً إلـى قيم الأصـوات ووظائفها فـي اللغة وهو ما اصطلح عليـه علمـاء اللغـة المحـدثون علـم وظـائف الأصـوات (Phonology) أو علم الأصوات التنظيمي ، وذلك لأنه يعالج الأصوات داخل النظام اللغوي المعين[١].

١ د. كمال بشر : دراسات ي علم اللغة ،ج ٢ ، ص ٦٧.

## المبحث الثاني
## تعريف الصوت وأنواعه

منذ وجد الإنسان ، وهو مشوق إلى تعرف ما حوله من الكائنات ، وقد سلك في سبيل وصوله إلى هذا الهدف مسالك مختلفة ، إلى أن توصل إلى أيسر السبل وأسهلها وهو الكلام الذي أعتبر من أجل النعم في حياة الإنسان . ولذلك عنى الباحثون في جميع الأمم بالدراسات اللغوية[١] ، إذ اللغة عبارة عن أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[٢].

والصوت ـ إطلاقا ـ الجرس[٣] . وهو عبارة عن ظاهرة طبيعية تدرك بحاسة السمع ، وقد أثبت علماء الصوت تجارب لا يتطرق إليها الشك ، أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز كما أثبتوا أن هزات مصدر الصوت ، تنتقل في وسط غازي أو سائل أو صلب ، حتى تصل إلى الأذن الإنسانية [٤].

وقد اختلف العلماء في تحديدهم لمفهوم كلمة (صوت) وذلك بسبب اختلاف العلوم التي تخصصوا في دراستها ، فكانت النتيجة أن تعددت المفاهيم التي حددت بها الكلمة ، واختلفت لكنها تكاملت .

من الناحية الفيزيائية حدد الصوت بعدد من المفاهيم عند غير عالم من علماء الطبيعة (Physics) وذلك على النحو التالية :

١. الصوت اهتزازات ميكانيكية في أي وسط عادي (غاز ، سائل ، صلب )[٥].
٢. الصوت سلسلة تتابعات من التضاغطات ( Compressions) ،والتخلخلات ( Pare factions) المتتالية في الهواء[٦].

---

١ إبراهيم محمد نجا : التجويد والأصوات ، مطبعة السعادة ، مصر ، ص ٤.

٢ ابن جني : الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج ١ ، ص ٣٣.

٣ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م ،ج ٢ ، ص ٥٧ ، مادة (صوت ).

٤ إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، مطبعة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٩م ، ط ٥، ص ٦.

٥ د. محمد عبد الرازق كرجيه و د. فيصل عبد الحليم : ما نسمع وما لا نسمع ، بغداد ، مكتبة النمرود ، ١٩٨٨م ، ص ٥.

٦ د. أمجد عبد الرازق كرجيه : فيزياء الصوت ،والحركة الموجيه ، الموصل ، منشورات جامعة الموصل ، ١٩٨٧م ، ص ٨٤٦.

٣. الصوت هو الطاقة التي تصل إلى الأذن من الخارج [١].

وأما من الناحية الفسيولوجية ـ النفسية ، فقد حدد الصوت بعدد آخر من المفاهيم عند غير عالم من علماء النفس الفسيولوجي (Psychophysiology) ،وذلك على النحو التالي :

١. الصوت خبرة حسية في الدماغ تنقل إليه عبر الأعصاب السمعية للأذن[٢].

٢. الصوت إحساس سمعي ناتج من دخول التتابعات السريعة من التضاغطات والتخلخلات المتتالية الحادثة في الهواء إلى الأذن البشرية[٣] .

٣. الصوت هو الإحساس السمعي ( Auditory sensation) أي السمع[٤].

إذا نظرنا إلى المفاهيم السابقة الذكر تبين لنا بعض الأمور هي :

أولاً : إن كلمة (صوت) لها معنيان هما:

أ) معنى موضوعي ـ فيزيائي .

ب) معنى فسيولوجي ـ نفسي .

ثانياً : إن زاوية النظر التي اعتمدت لتحديد مفهوم الصوت مختلفة من الناحية الفيزيائية عنها من الناحية الفسيولوجية النفسية .

ثالثاً : إنه لا يوجد مفهوم واحد من المفاهيم السابقة الفيزيائية منها والفسيولوجية النفسية يمكن أن يوصف بأنه جامع مانع ، إلا من حيث زاوية النظر التي اعتمدت .

إن الاهتزازات الميكانيكية هي سلسلة التتابعات السريعة لتضاغطات الهواء وتخلخلاته ، كما أنها الطاقة التي تصل إلى الأذن من الخارج ،وتكون جميعها المعنى الموضوعي الفيزيائي للصوت ،ولكن الذي حدد مفهوم الصوت بقوله : (إنه اهتزازات ميكانيكية في أي وسط مادي ، إنما كان قد نظر من زاوية جعلته يميز الصوت والاهتزازات الخاصة به من غيره من الظواهر الطبيعية الأخرى كالضوء مثلاً ).

---

١ الكسندر وآخرون : الصوت ، ترجمة محمد عز الدين فؤاد ، القاهرة ، دار الكرنك ، ١٩٦٢م ، ص ١٣.

٢ د. أمجد عبد الرازق كرجيه وآخرون ، ما نسمع وما لا نسمع ، ص ٥.

٣ د. أمجد عبد الرازق كرجيه : فيزياء الصوت والحركة الموجية ، ص ٤٨٦.

٤ الكسندر وآخرون : الصوت ، ص ١٣.

فـالاهتزازات الميكانيكيـة تنتشـر عـن طريـق الأمـواج الميكانيكيـة ( Mechanical Waves) وهـي ذلـك النـوع مـن الأمـواج الـذي يحتـاج إلـى وسـط مـادي لانتشـاره[١] ، فـي حـين ينتشر الضـوء عـن طريـق الأمـواج الكهرومغناطيسية (Electromagnetic waves) ،وهـي ذلك النوع من الأمواج الذي يكون في استطاعته أن ينتشر في الفراغ [٢]، وعليه فإن الصوت بوصفه اهتزازات ميكانيكية إنما ينتشر عن طريق الأمواج الميكانيكية التي تحتاج إلى وسط مادي لانتقالها ، لكنه لا ينتقل في الفراغ وهي ميزة خص السميع الحكيم الصوت بها فكانت نعمة لنا ، ذلك أن انفجارات هائلة العنف تحدث في الكون ، فنعرفها بسبب ما تبعثه من موجات كهرومغناطيسية لها القدرة على الانتشار في الفراغ ،ولكن لا تصل أصوات تلك الانفجارات إلى مسامعنا ، لأن فضاء واسعاً لا يستطيع الصوت بوصفه موجة ميكانيكية أن ينتقل فيه ـ يمتد بيننا وبينها ـ ولعل الفضاء من حولنا حيث تنتقل الأمواج الميكانيكية جعل لنا وقاء من صمم حتمي أومن هلاك محقق[٣].

وهناك من حدد مفهوم الصوت بأنه الطاقة التي تصل إلى الأذن من الخارج فخلص نظره إلى أن الصوت شكل من أشكال الطاقة ، وهي نتيجة صحيحة ، لكنه أخل بصحة هذه النتيجة عندما حصرها بقوله (التي تصل إلى الأذن ) ذلك أن الطاقة الصوتية يستمد انتشارها حتى في حالة عدم وجود أذن لتمييزها[٤].

هذا فيما يتعلق بالمفاهيم التي حددت الصوت من الناحية الفيزيائية ، فماذا عن تلك المفاهيم التي حددت الصوت من الناحية الفسيولوجية ـ النفسية ؟

إن خبرة الدماغ الحسية التي تنتقل إليه عبر الأعصاب السمعية للأذن ، هي الإحساس السمعي الناتج من دخول التتابعات السريعة من التضاغطات والتخلخلات إلى الأذن البشرية ، وهي الإحساس السمعي ذاته ، أي السمع وتكون جميعها المعنى الفسيولوجي ـ النفسي للصوت ، ولكن الذي حدد مفهوم الصوت بقوله : (إنه خبرة حسية في الدماغ تنتقل إليه عبر الأعصاب

---

١ د. عبد السلام وآخرون : الميكانيكا والظواهر الموجيه ، ط ، ١، عمان ،وزارة التربية وشئون الشباب ، ١٩٨٥م ، ص ٢٠٨.

٢ المرجع نفسه ، والصفحة.

٣ ما نسمع وما لا نسمع ، ص ١٥.

٤ الصوت ، مرجع سابق ، ص ١٢.

السمعية للأذن ) ، إنما كان قد نظر من زاوية جعله يميز مركز إدراك الأصوات في الدماغ من غيره من المراكز الخاصة بإدراك المحسوسات الأخرى ، ذلك أن مركز إدراك الأصوات في الدماغ[١] ، وهو ذلك الجزء من الدماغ ، الذي يكون مسئولاً عن تحويل النبضات العصبية الصادرة عن الأذن الداخلية (Manner Ear) إلى أصوات مسموعة مدركة [٢].

وأما من حدد مفهوم الصوت بأنه إحساس سمعي ناتج من دخول التتابعات السريعة من التضاغطات والتخلخلات المتتالية الحادثة في الهواء إلى الأذن البشرية فقد ميز من ناحية الصوت بأنه إحساس سمعي من الضوء مثلاً من حيث هو إحساس بصري كما أنه بين ـ من ناحية أخرى ـ أن هذا الإحساس السمعي أثر ناتج من تضاغطات وتخلخلات دخلت الأذن البشرية.

ويأتي من حدد مفهوم الصوت بأنه الإحساس السمعي ، أي السمع ، فيفهم من كلامه أمران هما:

الأول : أن مالا يدرك صوتاً مسموعاً لا يعد صوتاً.

الثاني: أن الصوت ينعدم عندما يستبعد العضو الحساس للصوت (الأذن) من المكان[٣]، وعليه فالصوت هو ما أثار الأذن لتؤدي إلى إحساس سمعي ، ولا تتأثر الأذن لتؤدي إلى إحساس إلا بتحقق شرطين اثنين هما :

أ. أن تكون ترددات الأصوات واقعة ضمن مدى الترددات السمعية التي تدركها الأذن وهو المدى الذي يتراوح تقريباً بين (٢٠ـ٢٠٠٠ ذ/ث)[٤].

ب. أن تكون الأذن واقعة في مجال الطاقة الصوتية المسموعة أو قوة إسماع الأصوات ( Sonority).

---

١ د. جمعة سيد يوسف : سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد ١٤٥ ، ١٩٩٠م، ص ١٦٥ ـ ١٦٩.

٢ انظر Frederick N. Martin. Introduction to Audiology Englewood, N. I. Prentice Hall, Inc. 1975, pp3-4

٣ الصوت ، ص ١٣.

٤ أنظر Introduction to Audiology, p. 55

ولابد هنا من الإشارة إلى أن علماءنا الأوائل قد وقفوا على المعنيين كليهما اللذين اكتسبتهما كلمة (صوت ) المعنى الفيزيائي على يد علماء الطبيعة ،والمعنى الفسيولوجي النفسي على يد علماء علم النفس الفسيولوجي . كابن سينا (٤٢٨٠هـ) مثلاً الذي اهتم بالصوت في كتابه (الشفاء) ورسالته (أسباب حدوث الحروف ) ، وقد عرف الصوت بأنه (تموج الهواء ودفعه بقوة وسرعة من أي سبب كان )[١] ، ثم يقول بعد أن يتكلم على سببين من أسباب تموج الهواء وهما : القرع والقلع (ثم ذلك الموج يتأذى إلى الهواء الراكد في الصّمَاخَ فيموجه فتحس به العصبة المفروشة في سطحه )[٢].

كما أشار إلى ضرورة وجود الوسط الناقل الذي ينقل الذبذبات الصوتية حيث قال : (وهذا الشيء الذي فيه هذه الحركات شيء رطب سيال لا محاله ، إما ماء ،وإما هواء فتكون مع كل قرع وقلع حركة للهواء ، أو ما يجري مجراه إما قليلاً قيلاً وبرفق ، وإما دفعة على سبيل تموج ، أو انجذاب بقوة)[٣].

كما تطرق ابن سينا إلى ذكر بعض خصائص الصوت ، فقسمه إلى : الصلب ، الأملس ، المتخلخل ، المتكاثف ،ولعله عنى بها نوع الصوت المسمى ( Quality) ،وهو تلك الصفة التي تميز صوتاً عن آخر ،ويتوقف على شكل الموجة ، كما ألمع إلى درجات سعة الصوت ( Amplitude) فميز بين الصوت الخافت ،وبين الصوت الجهير اللذين يقتضيان أن يكون الصوت عاليا أو منخفضاً .

فابن سينا أدرك أن الصوت أثر سمعي ناتج من سبب فيزيائي قريب هو تموج الهواء ، فقوله هذا (تموج الهواء دفعة واحدة وبسرعة وبقوة) يذكرنا بالمفهوم الفيزيائي الذي حدد الصوت بأنه سلسلة التضاغطات والتخلخلات المتتالية الحادثة في الهواء.

---

١ ابن سينا : رسالة أسباب حدوث الحروف ، تحقيق محمد حسن الطبان ، ويحيى مير ، ط ١، ١٩٨٩م ، دار الفكر ، دمشق ، ص ٥٦.

٢ المرجع السابق ، ص ٥٨.

٣ ابن سينا : الشفاء ، تحقيق الأب جورج قنواتي ،ط ١، المكتبة العربية ، مصر ، ١٥٣٥، ج٦ ، ص ٧١

كما تضمن حديثه عن الوسط الناقل للصوت بُعدين : البعد الأول : يتصل بنوع أمواج الصوت التي تحتاج إلى وسط مادي لتنتقل فيه ، فهي أمواج ميكانيكية ، أما البعد الثاني : فهو متصل بشكل أمواج الصوت في الوسط الغازي (الهواء ) فهي أمواج طولية.

وأما قوله : (فتحس به العصبة المفروشة في سطحه ) نجد أن فيه إشارة إلى بعد فسيولوجي ـ نفسي متعلق بالإحساس السمعي للصوت ، وإن يكن هاهنا دقيقاً وواضحاً .

ويقول ابن جني في كتابه (سر صناعة الإعراب ) : ( أعلم أن الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً متى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته ، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً )[1].

أما ابن سنان الخفاجي (٤٦٦هـ) في مقدمة سر الفصاحة فقد ركز على الجانب السمعي للأصوات ،فهو عنده ( يدرك بحاسة السمع في مجالها ، ولا تحتاج إلى انتقال فمالها، وانتقالها ، وكونه أعراضاً منع من انتقالها ) . وأشار إلى الوسط الناقل وخصه بالهواء ، كما علل الحقيقة العلمية التي تذهب إلى أن سرعة الموجات الضوئية أكبر من سرعة الموجات الصوتية قائلاً : إن الصوت يتولد في الهواء والبعد المخصوص مانع من إدراكه )[2]، ويبدو أن ابن سنان أفاد من ملاحظات البيروني (٤٤٠هـ) في كتابه (الجماهير في معرفة الجواهر ) والتي أوضح فيها سرعة الضوء وسرعة الصوت والفرق الكبير بينهما.

أما الدكتور إبراهيم أنيس فيعرف الصوت (بأنه ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها)[3].

ويؤكد رأي من سبقه من علماء الصوت أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز ، على أن تلك الهزات لا تدرك بالعين في بعض الحالات ، كما أثبتوا أن هزات مصدر الصوت تنتقل في وسط غازي أو سائل أو صلب حتى تصل إلى الأذن الإنسانية.

---

١ ابن جني : سر صناعة الإعراب ، مصطفى السقا ، ومحمد الزقزاق ، الحلبي ، ج١، ص ٦.

٢ ابن سنان ، الأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن مناف الخفاجي الحلبي ، ٤٦٦هـ : سر الفصاحة ، د. ط ، مكتبة ومطبعة محمد علي الصبيح وأولاده ، ١٩٦٩م، ج٦، ص٧٤ .

٣ د. إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ٦.

والشبه قريب وواضح بين ما قاله علماء العرب وما قاله (Robin) في تعريفه للصوت (Sound) إذ يقول : (الصوت اضطراب مادي في الهواء يتمثل في قوة ، أو ضعف سريعين للضغط المتحرك من المصدر في اتجاه الخارج ، ثم في ضعف تدريجي ينتهي إلى نقطة الزوال النهائي)[١].

١ د.خليل إبراهيم العطية : في البحث الصوتي عند العرب ،دار الجاحظ للنشر ، بغداد ، ١٩٨٣م، ص ٦.

# أنواع الصوت وفروعه

**الصوت نوعان[1] : عام وخاص :**

أ) الصوت العام هو الصوت الطبيعي

ب) الصوت الخاص هو الصوت اللغوي أو الإنساني.

**أولاً: الصوت الطبيعي :**

يعرف الصوت في علم الطبيعة (الفيزياء بأنه الأثر السمعي الذي ينشأ من اتصال جسم بالآخر )[2] أو هو الحدث الذي يختص السمع بإدراكه وينشأ من التقاء جرمين أحدهما بالآخر.

والمراد بالأثر السمعي أو الحدث الذي يختص السمع بإدراكه تلك الظاهرة الطبيعية التي هي عبارة عن الذبذبات أو الاهتزازات الصادرة من الجسمين الملتقيين ،وتنتقل خلال الوسط الناقل للصوت كالهواء في شكل موجات متتابعة ، حتى تصل إلى أذن السامعين ، فإذا انعدم هذا الاهتزاز أو تلك الذبذبات انعدم السمع ،ويمكن إدراك ذلك بطرق شوكه رنانة فإنك تلاحظ اهتزازها ويتبع ذلك الأثر السمعي وإذا سكنت اختفي الصوت[3].

معنى ذلك أن هنالك أسساً تقوم عليها دراسة الصوت فأي صوت مسموع يستلزم ما يأتي[4]:

١. وجود جسم يهتز .
٢. وسط تنتقل فيه الذبذبات الحاصلة من اهتزازات الجسم المتذبذب ويمكن أن يكون ذلك الوسط غازياً أو سائل أو صلب . كما ذكرنا سابقا.
٣. جسم يتلقى هذه الذبذبات من مصدر الصوت إلى الأذن الإنسانية على شكل موجات صوتية.

---

١ عبد الغفار حامد هلال : أصوات اللغة العربية ، الطبعة الثالثة ،مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤١٦هـ /١٩٩٦م، ص ٢٣ - ٢٤.

٢ د. إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ٧.

٣ المرجع السابق ، ص ٦.

٤ المرجع نفسه ، ص ٦-٩.

وتتوقف سرعة شدة الصوت وارتفاعه على بعد الأذن من مصدر الصوت أو قربها، فكلما كانت الأذن قريبة يكون الصوت واضحاً وشديداً ، وكلما تتوقف شدة الصوت على سعة الاهتزاز ، وهي المسافة المحصورة بين الوضع الأصلي للجسم المهتز وهو في حالة سكون وأقصي نقطة يصل إليها الجسم في الاهتزاز ، فعلى اتساع هذه المسافة سيكون علو الصوت ووضوحه [١].

**ثانياً : الصوت اللغوي أو الإنساني:**

هو ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان ، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة ، فتحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف ، تنتقل خلال الهواء الخارج على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن ، ولكن الصوت الإنساني معقد ،إذ يتركب من أنواع مختلفة في الشدة ومن درجات صوتية متباينة .

كما أن لكل إنسان صفة صوتية خاصة تميز صوته من صوت غيره من الناس ، فليس صوت الإنسان في أثناء حديثه ذات شدة أو درجة واحدة ،بل هو متعدد الشدة والدرجة وهو مع هذا أيضاً ذو صفة تميزه من غيره من أصوات الناس ، ومصدر الصوت الإنساني في معظم الأحيان هو الأوتار الصوتية في الحنجرة ،وبعد وصول الأصوات إلى طبلة الأذن تقرعها فتهتز هزات متناسبة مع التموجات القادمة ،ومن ثم تنتقل هذه الاهتزازات إلى الأذن الداخلية بواسطة العظيمات الثلاثة (المطرقة ، الركاب ، السندان) وتصل إلى السائل التنبهي فتحدث به تموجات تنبه أطراف الأعصاب ما تشعر به المراكز السمعية في المخ الذي بدوره يقوم بتفسيرها وفك لغزها وإعطائها قيمتها ومعناها ، استناداً إلى ما اختزنته سابقاً من علاقة بين الرمز الصوتي ومدلوله [٢].

---

١ د. إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ٦ ـ ٩.

٢ د. مناف مهدي محمد الموسوي : علم الأصوات اللغوية ،عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨م،ص ١٤.

# فروع علم الأصوات

لعلم الأصوات تقسيمات وتفريعات متعددة ،وسيتناول الباحث في هذا المبحث الفروع الرئيسة لعلم الأصوات ،ومراحل أدائها ، ولمعرفة هذه الفروع لابد من الحديث عن عملية الكلام والسمع .

لا شك أن للسمع والكلام أهمية كبرى في الدراسة الصوتية لاسيما وأن القرآن الكريم أشار لأهمية السمع في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا[1]﴾.

وتنتظم هذه العملية بخمس خطوات أو أحداث متتالية مترابطة يقود بعضها إلى بعض ، حتى تتم الدائرة بين المتكلم والسامع في أبسط موقف من المواقف اللغوية ،وهذه المراحل أو الأحداث بترتيب وقوعها هي[2]:

١. الأحداث النفسية والعمليات العقلية التي تجرى في ذهن المتكلم قبل الكلام أو في أثنائه.
٢. عملية إصدار الكلام المتمثل في أصوات ينتجها الجهاز المسمى جهاز النطق .
٣. الموجات والذبذبات الصوتية الواقعة بين فم المتكلم وأذن السامع بوصفها ناتجة عن حركات أعضاء الجهاز النطقي ،وبوصفها أثرا مباشراً من آثار هذه الحركات.
٤. العمليات العضوية التي يخضع لها الجهاز السمعي (لدى السماع ) ، والتي وقعت بوصفها رد فعل مباشر للموجات والذبذبات المنتشرة في الهواء.
٥. الأحداث النفسية والعمليات التي تجرى في ذهن السامع ، عند سماعه للكلام ، واستقباله للموجات والذبذبات الصوتية المنقولة إليه بواسطة الهواء .

ويقتضي منطق الأمور أن ينظر اللغوي في هذه الخطوات الخمس ؛ حتى يقف على حقيقة مادته ، يعرف طبيعتها ، وجوانبها المختلفة ، غير أن معظم علماء اللغة المحدثين

---

١ سورة الإسراء : الآية ٣٦.

٢ د. كمال محمد بشر : علم اللغة العام ـ الأصوات ، ط ٧، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٠م، ص ٣٧-٣٨.

أهملوا الجانبين الأول والأخير ، ولم يتطرقوا لهما في البحث اللغوي ؛ وذلك لأن هذين الجانبين المشار إليهما جانبان نفسيان عقليان ، واللغوي معنى أول الأمر وآخره بالأحداث اللغوية المنطوقة ، كما أن هذه العمليات النفسية العقلية عمليات معقدة وغامضة إلى حد يجعل الحكم عليها من وجهة النظر اللغوية حكماً تعوزه الدقة والوضوح ، كما أن اللغوي ـ بطبيعة حرفته ليس مؤهلاً للنظر في هذه الجوانب ، وليس مطالباً بذلك ، بل إن عالم النفس هو الذي يصوغ له أن يتجول في هذه الميادين ويكشف عن أسرارها وما يجري فيها [1] ، لذلك ابتعدوا عن سبرغورهما في الوقت الحاضر ،واهتموا بالجانب اللغوي المتصل باختصاصهم ولخصوا خطوات الكلام في ثلاثة جوانب رئيسة هي[2]:

أ) جانب إصدار الأصوات (Production) أو الجانب النطقي ،وهو ما يشار إليه بالجانب الفسيولوجي أو العضوي .

ب) الجانب الأكوستيكي (Acoustic) أو الفيزيائي (Physical).

ج) جانب استقبال الصوت (Reception) أو الجانب السمعي.

ويمكن أن يمثل لهذه الجوانب بالصورة البيانية التالية :

مثير عملي ←ر ل..... م ل ← رد فعل عمل [3].

يتبين لنا من الرسم البياني السابق ، أن أصوات الكلام بجوانبها الثلاثة متصلة لا يمكن تصور أحدها بدون الآخر.

وأن هذه الجوانب الثلاثة ـ تقع كما هو واضح ـ في مجال علم الأصوات (Phonetics) وهو المختص بدراستها والنظر فيها دون غيره من فروع علم اللغة.

غير أن تعدد هذه الجوانب وتنوعها يقتضي تعدداً في مناهج علم الأصوات ، أو يستلزم تقديمه إلى فروع يقابل كل فرع منها جانباً من جوانب الصوت ،ويقوم بدراسه وتحليله

---

١ د. كمال محمد بشر : علم الأصوات ، ص ٣٧ـ ٣٨.

٢ المصدر السابق ، ص ٤١.

٣ الرموز (ر ل ، م ل ) رد فعل لغوي ،ومثير لغوي ، وبهذا الترتيب (رل) تعني الكلام الصادر من المتكلم بوصه استجابة للمثير العملي السابق على عملية الكلام ، و(م ل) ترمز إلى تأثير الموجات والذبذبات الصوتية على أذن السامع فتدفعه إلى القيام بعمل معين ، أما النقاط ( ....) فهي تشير إلى هذه الموجات والذبذبات المنتشرة في الهواء ، ينظر كمال محمد بشر : علم الأصوات ، ص ٤١.

،وفقاً لطبيعته ومكوناته ، وهذا ما حدث بالفعل ؛ إذ قد ظهر في الحقل اللغوي ثلاثة فروع رئيسة لعلم الأصوات تختلف فيما بينها من حيث نشأتها وتطورها ،ومن حيث وسائل الدرس فيها ومن حيث قوتها وضعفها ، أو درجة نموها ونضجها ،وهذه الفروع هي [1]:

**١.علم الأصوات النطقي :**

وهو العلم الذي يعني بتعيين أعضاء النطق وتحديد وظائفها وتبيين دور كل منها في عملية النطق ،وما يعرض لها من حركات ، يخلص إلى تحليل ميكانيكية الجهاز النطقي عند إنتاج الأصوات اللغوية المختلفة بواسطة المتكلم هذا ،ويطلق عليه بعض العلماء اسم علم الأصوات الفسيولوجي.

وعلم الأصوات النطقي وهو من أقدم فروع علم الأصوات وأرسخها قدماً وأكثرها حظاً من الانتشار في البيئات اللغوية كلها ؛ ويرجع السر في ذلك إلى وظيفة هذا الفرع السابقة الذكر .

لقد كانت الدراسة الصوتية في القديم مبنية في أساسها على هذا الجانب النطقي بوصفه الوسيلة المتاحة التي يمكن الاعتماد عليها في زمن حرم معظم فروع العلم آلاته وأجهزته الفنية التي تساعد على الكشف عن الجوانب الأخرى للصوت اللغوي ، يظهر هذا الاتجاه النطقي واضحاً في أعمال العرب ، كما تشهد بذلك آثارهم العملية والمصطلحات والتصنيفات الصوتية التي خلفوها من ورائهم ،وكذلك سار على هذا النهج غيرهم من الأمم في أوربا وغيرها ، عندما أتيح لهم تعرف هذا العلم فيما بعد .

وظل الحال على هذا النحو من الاعتماد على ذوق الأصوات والملاحظة الذاتية أجيالاً متعاقبة إلى أن نشد علماء الأصوات في الفترة الأخيرة من الزمن المعونة من العلوم الأخرى ؛ لتوثيق مادتهم وتأكيد نتائج بحوثهم، فاستعانوا بعلم التشريح وعلم الأحياء والفسيولوجيا (علم وظائف الأعضاء)[2].

---

١ ينظر د. أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، ط ٣ ، عالم الكتب ، القاهرة ، سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ص ٢٣ ، ود. كمال محمد بشر : علم اللغة العام الأصوات ، ص ١٢ ، ١٣، ١٥ .

٢ د. كمال محمد بشر : علم الأصوات ، ص ٤٨.

وقد كان لهذا العلم آثار بعيدة المدى في الكشف عن عملية النطق وحقيقة ما يجرى عن إصدار الأصوات الإنسانية ، ومن ثم ظهر الاسم الحديث نسبياً علم الأصوات الفسيولوجي وأصبح يطلق الآن مرادفاً للاسم التقليدي القديم علم الأصوات النطقي (Articulatory Phonetics)[1].

**٢. علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي:**

هو العلم الذي يعني بدراسة الموجات الصوتية اللغوية في أثناء انتشارها وانتقالها بين فم المتكلم وأذن السامع ، بوصفها نتيجة للعملية النطقية (حركات الجهاز النطقي ) من ناحية ،وأساساً للعملية السمعية من جانبيها ؛ الفسيولوجي (حركات الجهاز السمعي ) والسيكولوجي (كيفية إدراك السامع للأصوات اللغوية ) من ناحية أخرى .

وهناك من العلماء من يطلق عليه اسم علم الأصوات الفيزيائي ( Physical Phonetics).

**٣. علم الأصوات السمعي[2]:**

وهذا الفرع الأخير هو أحدث فروع الأصوات على الإطلاق . وهو ذو جانبين : جانب عضوي أو فسيولوجي ،وجانب نفسي.

أما الأول فوظيفته النظر في الذبذبات الصوتية التي تستقبلها أذن السامع ، وفي ميكانيكية الجهاز السمعي ووظائفه عند استقبال هذه الذبذبات وهي مرحلة تقع في مجال علم وظائف أعضاء السمع (Physiology of Hearing) .

ويذكر الجانب الثاني جهوده على البحث في تأثير هذه الذبذبات ووقعها على أعضاء السمع (الداخلية منها بوجه خاص ) ، وفي عملية إدراك السامع للأصوات وكيفية هذا الإدراك ،وهذه مرحلة نفسية خالصة ميدانها الحقيقي علم النفس.

وهذان الجانبان متصلان غير منفصلين ، فهما وجهان لشيء واحد ، أو خطوتان متتاليتان لعملية استقبال الأصوات ، هذا وعلى الرغم من أن معظم الدارسين يجمع هذين

---

١ د. كمال محمد بشر ، ص ٤٨.

٢ ينظر د. كمال بشر : علم اللغة العام ـ الأصوات ، ص ١٧ ،وعلم الأصوات ، ص ٤٢ ،ود. أ؛مد مختار مر ، دراسة الصوت اللغوي ، ص ٢٣.

الجانبين تحت اسم علم الأصوات السمعي إلا أن هناك من يجمعها تحت اسم علم الأصوات النفسي (Psychological Phonetics) مرجحين بذلك الجانب النفسي من العملية السمعية على جانبها الفسيولوجي ؛ على أساس إن الجانب النفسي هو ذو الأثر الواضح في سلوك السامع عند إدراكه للأصوات اللغوية المختلفة [١].

وقد خطت الدراسة في هذا الفرع بجانبيه خطوات مؤكدة في الوقت الحاضر ، غير أن الاهتمام به لم يزل محصوراً في دائرة ضيقة ، هي دائرة المتخصصين تخصصاً دقيقاً والمؤهلين تأهيلاً مناسباً في فسيولوجيا الجهاز السمعي و(علماء النفس الإدراكي) كما أن هذه الدراسات تحتاج بلا شك إلى أجهزة والآن ليست متاحة للغوي العام ، أو هو ليس بقادر على التعامل معها بطريقة تضمن له الدقة في عمله.

فليس من الغريب إذن أن تتخلف الدراسة في علم الأصوات السمعي بجانبيه أشواطاً بعيدة عن مثيلاتها في الفرعين الآخرين ،وهما علم الأصوات النطقي وعلم الأصوات الفيزيائي[٢] .

نرى أن دراسة ظاهرة الأصوات اللغوية ترتكز على هذه الجوانب الثلاثة للصوت اللغوي بشكل لا يسمح بانفصال أحدها عن الآخر.

ومما تقدم يمكن تحديد الصوت بالمفهوم التالي (الصوت هو الإدراك السمعي الناتج من تذبذب جزئيات الوسط الملامس للأذن لسبب مادة مهتزة)[٣].

وهو مفهوم يشتمل على ثلاثة عناصر ضرورية حتى تتم العملية الصوتية وهي:

١. المادة المهتزة ،ويمثل هذا العنصر مصدر رد الصوت.
٢. الوسط ، ويمثل هذا العنصر (انتشار الصوت).
٣. الإدراك السمعي، ويمثل هذا العنصر إدراك الصوت.

وتأتي أهمية السمع والكلام في أنهما جانبان رئيسان في العملية التي يتم من خلالها إيصال الكلام من خلال الوسط الناقل للكلام ، لذا فوضوح الكلام يؤدي إلى الاستماع الجيد به

---

١ د. كمال محمد بشر : علم الأصوات ، ص ٤٢ ـ ٤٩.

٢ أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي، ص ٢٣.

٣ د. عبد الرحمن أيوب : أصوات اللغة ،ط٢ ، القاهرة ، مطبعة الكيلاني ، ١٩٦٨م ، ص ٩٦.

وبالتالي وصول الرسالة من المتكلم للسامع بصورة سليمة مفهومه ، في ضوء وجود وسط لنقل الرسالة دون أي تشويش يذكر .

## المبحث الثالث
## أهمية علم الأصوات وعلاقته بالعلوم الأخرى

مما لا شك فيه أن الدراسة الصوتية ذات قيمة حيوية كبيرة ؛ تخدم اللغة والمجتمع على سواء ، كما أن لعلم الأصوات علاقة وثيقة بغيره من علوم اللغة ، فلا يمكن أن تدرس علم الأصوات بمعزل عن علوم اللغة الأخرى .

يتناول الباحث في هذا المبحث علاقة علم الأصوات بالعلوم الأخرى ،وفي ذات الوقت يتناول أهم الجوانب التي يخدمها هذا العلم في اللغة بمجالاتها المختلفة ، والمجتمع بمتطلباته وأهدافه ،ويشير الدارس إلى عدد من الأمور التي تظهر من خلال فائدة علم الأصوات أهمها[1] :

**أولاً : في مجال اللغة والبحث فيها :**

١. تعلم اللغة الأجنبية :

فمتعلم اللغة الأجنبية ينتفع كثيراً من معرفة المبادئ الأساسية لعلم الأصوات ،ولا شك أن معلم اللغة أكثر حاجة إلى ذلك ليتمكن من إبراز دقائق النطق لمن يتعلم اللغة على يديه ؛ فعلى سبيل المثال أن متعلم اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية محتاج لأن يعرف الفرق بين صوتي (p و b) وصوتي (v و f) .

وكذلك تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ، أو حتى للمبدئيين من أبناء العربية فهم بحاجة لأن يفرقوا بين الأصوات ورموزها لاسيما أن هنالك رموز متشابهة في العربية تحتاج لأن يفرق المتعلم بينها بالصوت ومدلوله الرمزي ، فعلى سبيل المثال : (ع ، غ) و(د، ذ) و(ر ـ ز) ، إضافة إلى ذلك أن هذه الرموز تتشابه في الرسم ، بينما العلاقة الصوتية تكون بين (ع ، ح ) ، و(د ، ت ) ..الخ ، إضافة إلى أمور أخرى كثيرة تتعلق بإدراك حقيقة الأصوات وكيفية النطق بها .

---

١ ينظر ، د. إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ٢٥٩ ، د. كمال بشر ، علم الأصوات ، ص ٢١٦.

٢. دراسة الأصوات مهمة جداً لتصريف اللغة ونحوها : لأن أي دراسة لغوية تعتمد في مستوياتها المختلفة على دراسة الأصوات.

وهذا يكشف لنا عن شيء مهم ،وهو أنه لا يمكن دراسة الجانب الصرفي أو الجانب النحوي أو الجانب البلاغي إلاّ بمراعاة الجانب الصوتي. ويمكن إلقاء الضوء على أهمية الجانب الصوتي في دراسة الجوانب الغوية الأخرى على النحو التالية :

**١. أهمية علم الأصوات في دراسة الجانب الصرفي:**

تلعب الحقائق الصوتية دوراً بارزاً في تحديد الوحدات الصرفية ،وبيان قيمتها ولا تتم دراسة الجانب الصرفي دراسة دقيقة إلا بمراعاة الجانب الصوتي[١]، فليس هنالك علم بالدلالة بلا صرف، ولا علم للصرف بلا صوت[٢].

واعتماد علم الصرف على علم الأصوات ليس مقصوراً على لغة دون أخرى ، فلغات الأرض جميعاً تستوي في هذا الأمر ،والاختلاف بينها إنما يكون في طبيعة استغلال الحقائق الصوتية في المجال الصرفي ،وفي هذا الاستغلال فوائده ،وذلك بالطبع متوقف على خواص اللغة المعينة .كما قد يكون الاختلاف بين هذه اللغات في درجة البحث في ظاهرة صوتية دون أخرى في هذا البحث الصرفي أو ذاك .

وهناك مسائل صرفية كثيرة لا يمكن دراستها دراسة دقيقة إلا بالعودة إلى الدرس الصوتي ، كما في حالة الإعلال والقلب أو النقل أو الحذف ، وكما في ضرورة ضبط مسائل الإبدال والإدغام ، من حيث الموقع والسياق وأنماط الأصوات التي لهذا أو ذاك .

وسيأتي الحديث مفصلاً على أهمية وتأثير الأصوات على تلك الصيغ الصرفية في فصل آخر في هذا البحث .

**٢. أهمية علم الأصوات في دراسة الجانب النحوي[٣] :**

النحو هو قمة الدرس اللغوي ،وهو الهدف الأساسي الذي يسعى اللغويون إلى تحقيقه عند النظر في اللغة المعينة ،وأنه من الخطأ في أن يهمل الدارسون الحقائق الصوتية في

---

١ كما ل محمد بشر : علم الأصوات ، ص ٦٠٥ ـ ٦٠٦.

٢ د. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص٢٥٢

٣ المرجع السابق ، ص ٦٠٩ ـ ٦١٠

إجراء بحوثهم ،وتحليل مادتهم . فهذه المادة بكل بساطة إنما تتألف من عناصر صوتية ، وأخرى صرفية . وهذا يعني من الناحية المنهجية ضرورة ربط النحو ربطاً وثيقاً بعلمي الأصوات والصرف ،ولنبين صحة هذا الاتجاه وأهميته في درس النحو ، فيكفي أن نأتي هنا بأمثلة قليلة من اللغة العربية حتى نستطيع تعرف نوع العلاقة بين علمي الأصوات والنحو ، وسنرى أنها علاقة وثيقة حملت الكثيرين على القول بأن علم وظائف الأصوات (Phonology) أو الفنولوجيا ، جزءاً لا يتجزأ من النحو بمعناه الواسع وإليك الأمثلة التالية:

**أ) التفريق بين أنماط الجمل:**

يفرق عادة بين الجمل الإثباتية والجملة الاستفهامية ، باحتواء الثانية على أداة استفهام أو تغيير طفيف في نظمها . على حين أن أهم أساس للتفريق هو التنغيم ، أو التلوين الموسيقي ، الذي يعد جزءاً لا يتجزأ من النطق نفسه .

ولو تتبعنا القرآن الكريم نجد أن هنالك آيات استفهامية أو تعجبية ،ولكننا في المصحف الشريف لا نستخدم علامة الاستفهام وإنما يعرف ذلك من خلال التنغيم وفي هذا دلالة واضحة على أهمية علم الأصوات ، كما أن الاستفهام في القرآن الكريم نفسه له دلالات متعددة ، فمنها على سبيل المثال الاستفهام التقريري كما في قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾[1] تعددت دلالات الاستفهام في الآيات القرآنية أو في الكلام النثري بيننا ، ولكن لا نستطيع أن نعرف هذه الدلالات إلا بالتنغيم الموسيقي للكلام.

**ب) توجيه الإعراب:**

يعمد النحاة من وقت إلى آخر إلى إعراب المثال الواحد بوجوه مختلفة مهملين في أغلب الأحيان ـ ربط هذه الوجوه بظروف الكلام وملابسته مكتفين بالاعتماد على ما تجوزه قواعد اللغة من احتمالات .

ومدار الموضوع يتلخص في حقيقة واحدة ، أن المثال الواحد في الموقف لا يمكن بحال أن يقبل غير وجه واحد من الإعراب ،وذلك الوجه ما يقتضيه هذا الموقف وما تتطلبه ملابسات الحال ، فإذا تعددت وجود الإعراب ـ كما يفعل النحاة أحياناً ، اقتضى ذلك في

---

١ سورة الإنسان : الآية ١.

المجال تعدد المواقف ، وتعدد المعنى كذلك ،وهذا السلوك وهو تطويع المثال الواحد لأكثر من موقف يتضمن حتماً تغيراً على وجه ما في نطقه وفي خواصه الصوتية .

وحتمية تغير الخواص الصوتية مبني على اختصاص كل موقف بميزات معينة منها ـ وربما أهمها الميزات الصوتية المتمثلة أساساً في التنغيم وما يصاحبه من فواصل صوتية. وكل هذا يعني بالضرورة أن ما يظن أنه مثال واحد ، هو في واقع الأمر عدد من الأمثلة ، التي تختلف قله وكثره بحسب عدد المواقف ذاتها .

وإذا كانت الخواص الصوتية في مثل هذه الحالة لها دورها في التعليل وفي توضيح الفروق بين الاحتمالات المختلفة ،وجب أخذها في الحسبان والاعتماد عليها في توجيه الإعراب كما يتضح لنا ذلك من الأمثلة الآتية :

**ـ النعت المقطوع :**

ذكر النحاة أن النعت إذا قطع عند المنعوت خرج عن كونه نعتاً اصطلاحاً ،وأصبح يكون جزءاً من جملة أخرى عدها بعضهم جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب .

والقول بأن النعت المقطوع جزءاً من جملة أمر يتمشى مع منهج النحاة ، إذ هم يقررون إنه إما خبر لمبتدأ محذوف أو مفعول لفعل محذوف ؛ وهذا يعني وجود جملة ذات عنصرين في كل حالة : عنصر محذوف وهو المبتدأ ، أو الفعل ،وعنصر مذكور وهو النعت المقطوع.

ونحن نوافق النحاة . على أن النعت المقطوع ليس نعتاً اصطلاحياً ، ولكنه لا يكون جزءاً من جملة أخرى كما قالوا ، بل لوجود خاصية صوتية ميزت هذا التركيب وأخرجته من باب النعت ، تلك الخاصة هي وجود سكتة بين النعت والمنعوت أو إمكانية وجود هذه السكتة . فهذه الخاصة الصوتية العامل الأساس الذي جعلنا نخرج النعت المقطوع من باب النعت الاصطلاحي ذلك أن من خواص النعت الاصطلاحي عدم إمكانية السكتة (ومن باب أولى عدم وجودها (البتة ) بين النعت والمنعوت .

ويلزم من نظرتنا هذه إلى حقيقة النعت أمران :

الأول : أن النعت المقطوع ليس جزءاً من جملة محذوف جزءها الأخرى وإنما هو في رأينا جملة لذاتها ، (فالكريم) على أرادة وضع النعت لقولنا : (مررت بزيد الكريم) فالكريم جملة ، ولكنها جملة ذات عنصر واحد ، أما كون كلمة (الكريم) في مثالنا جملة ؛ فلأنها وحدة لغوية بها يتم الكلام في الموقف المناسب مع تحديدها ، أو إمكانية تحديدها بوقف سابق ولاحق وما نقرره هو أحد التعريفات الاصطلاحية المقبولة للجملة .

مما يزيد الأمر إيضاحاً أن الجمل ذات العنصر الواحد غالباً ما ترتبط نحوياً بجملة سابقة ،وبخاصة جملة الاستفهام .

الثاني : يلزم من نظرتنا هذه (تلك النظرة التي تعتمد على التفريق بين النعت التابع، والمتصل ،والنعت المقطوع على الخواص الصوتية ) ؛ أن نسلك في تحليل النعت وفي توجيه أعرابه مسلكاً جديداً . فالنعت في الجملة ـ طبقاً لهذه النظرية أما متصل فقط ، أو مقطوع فقط . وذلك بحسب سياق الحال ،والمميزات الصوتية لكل صورة ، فإذا لم تكن هناك سكتة ، أو إمكانيتها بين النعت والمنعوت ،فالنعت واجب الإتباع ؛ وإذا وجدت هذه السكتة أو أمكن وقوعها فالنعت واجب القطع[1] .

ولا يتوقف الأمر ـ في نظر الباحث ـ على النعت المقطوع فقط ،وإنما أي تغير يطرأ على أواخر الكلمات في حركاتها أو حروفها يترتب على ذلك الوجه الإعرابي للكمة في ظل هذا التغيير الذي طرأ عليها ؛ ولنأخذ المثال التالي : قال تعالى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾[2] .

قرئ العفو بالرفع والنصب ، أما الرفع فعلى فعل أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو، وأما النصب فعلى أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره ينفقون .

يتضح لنا مما سبق أهمية علم الأصوات في دراسة الجانب النحوي ،وعلى باحث النحو يجب أن يكونَ ملما بالآتي:

---

١ ينظر : د. كمال محمد بشر: علم الأصوات ، ص ٦١٢ ـ ٦١٤.

٢ سورة البقرة : الآية ٢١٩.

١. قبل البدء في دراسة الجانب النحوي يجب على الدارس أن يعرف الصوامت والحركات الموجودة في اللغة .

٢. يجب أن يعرف التكوين الصوتي للكلمات داخل الجمل وخارجها .

٣. يجب أن يكون الدارس ملماً بالقوانين الصوتية التي تمثل كيان الجانب الصوتي.

**٣. أهمية علم الأصوات في دراسة الجانب البلاغي:**

ينقسم علم البلاغة إلى ثلاثة فروع وهي: أ) البديع ب) المعاني ج ) البيان

وعندما ننظر في موضوعات الفروع السابقة نلاحظ الآتي:

١. أن كثيراً من موضوعات البديع تتشكل أبعادها وفقاً لقوانين علم الأصوات.

٢. أن كثير من موضوعات علم المعاني يدخل التنغيم Intonation في تشكيل أبعادها.

ويمكن أن نذكر مثال لكل فرع من الفرعين السابقين وذلك على النحو الآتي:

مثال من علم البديع: **المناسبة اللفظية :** يتضح من دراسة القدماء لهذه الظاهرة أنها تنقسم إلى قسمين هما:

١. مناسبة تامة ٢.مناسبة ناقصة.

فالمناسبة التامة تقوم على اتفاق الوحدتين في الوزن والقافية ، مثال ذلك قال تعالى ﴿ وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ [١]

فالمناسبة هنا بين الوحدتين (عدسها / بصلها).

أما المناسبة الناقصة تقوم على اتفاق الوحدتين في الوزن دون القافية ، مثال: قال تعالى ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ [٢]

فالمناسبة في الآية السابقة بين الكلمتين (نسبح / نقدس).

ويتضح من أمثلة المناسبة اللفظية أن دراسة هذه الظاهرة لا تقوم إلا على الاتفاق في البنية المقطعية وذلك لسببين هما [٣]:

١. أن كلمات المناسبة التي تتفق في الوزن الصرفي تتفق كذلك في البنية المقطعية.

---

١ سورة البقرة : الآية ٦١.

٢ سورة البقرة : الآية ٣٠.

٣ حازم علي كمال الدين : دراسة في علم الأصوات ، ص ٢٨٩.

٢. أن هناك كلمات تتفق في البنية المقطعية ، ولا تتفق في الوزن الصرفي وهذه الكلمات تحقق جرساً موسيقياً كذلك.

مثال من علم المعاني:

عند النظر في موضوعات علم المعاني نلاحظ أن كثيراً من هذه الموضوعات يدخل التنغيم Intonation في تشكيل أبعادها ، ويمكن أن نذكر بعض الأمثلة ،وذلك على النحو الآتي:

١. جملة الأمر : (العب واترك المذاكرة)

قد تعني النصح والإرشاد ،وقد تعني التهديد ، فالنغمة التي تقال بها الجملة تختلف في الحالتين.

٢.جملة النهي: ( لا تغادر الفراش)

قد تعني النصح والإرشاد ،وقد تعني الزجر والتهديد ،والنغمة التي تقال بها الجملة تختلف الحالتين [١].

**ثانياً : في مجال المعنى[٢] :**

لا شك أن المعنى هو الحصيلة النهاية للمنطوق بهيئته البنائية المعينة وما ينتظمه من عناصر ، أو لبنات منسقة نسقاً خاصا وفقا لقواعد نظم الكلام في اللغة ،ولا شك ـ أن كل منطوق له لون من الأداء الفعلي ، الذي يناسب طبيعة تكوينه وخواص نظمه ، ويطابق سياق الحال أو المقام ،وقد يحدث أن يكون البناء صحيحاً ولكنه يؤدي نطقاً بطريقة خاطئة ، إما جهلا بقواعد الأداء ،وإما إهمالاً لربط الكلام بمقامه ،ومن هنا يفسد المعنى ويختلط الأمر على السامع.

ومعنى هذا كله أن المنطوق لا يكتمل معناه ولا يتم تحديده وتوضيحه إلا إذا جاء مكسواً بكسائه المعين من الظاهرة الصوتية الأدائية التي تناسب بناءه ومقامه . كالنبر والفواصل الصوتية ، أو ما يمكن نعتها جميعاً بالتلوين الموسيقى للكلام.

---

١ حازم علي كمال الدين: دراسات في علم الأصوات ، ص ٢٩٨.

٢ د. كمال محمد بشر : علم الأصوات، ص ٦٢٣ ـ ٦٢٨

وهكذا نعود ونقدر ، أن دراسة أصوات اللغة هي الخطوة الأولى في مراحل بناء أي منطوق ،وأن صحتها هي سبيل صحة المنطوق من جانبيها المتلازمين ، وهما الصحة الداخلية ، أي صحة البناء نفسه أو الصحة الخارجية ،وهي مطابقته لأغراضه ،ومقاصده المتمثلة في مطابقة الكلام للمقام.

لا تقتصر أهمية دراسة الأصوات لبيان المعاني وتوضيحها وتحديدها على مستوى الجمل والعبارات ، بل تمتد إلى حقل المفردات ، حيث يستعان بالدرس الصوتي في بعض وجوهه بإلقاء الضوء على كيفية نطق هذه المفردات ،وتعيين هيئتها ومن ثم يسهل استيعاب معانيها وإدراك مجالاتها الدلالية .

تصدق هذه الأهمية بوجه خاص على مواد المعاجم وما تنتظمه من مفردات فمن الوظائف الأساسية للمعجم تسجيل طريقة النطق الصحيح للكلمات ،وذلك حتى يكون مرجعاً موثوقاً به ومعتمد عليه في تصحيح المسار اللغوي منذ البداية [١].

تمتد أهمية دراسة الأصوات إلى جوانب أخرى من البحث اللغوي العام ، من ذلك مثلاً دراسة اللهجات ،ومعرفة أبعادها وخواصها المميزة لها ، وما نظن أن هذه الدراسة يمكن أن تتم أو يكتب لها النجاح على أي مستوى من مستويات البحث اللغوي بدون الاعتماد على دراسة صوتية دقيقة[٢] .

ومن المعروف أن من أبرز مظاهر الخلاف بين اللهجات واللغة المشتركة الخلاف في البنية الصوتية ومكوناتها . والنظر في هذا الخلاف وأبعاده من شأنه أن يمهد السبيل إلى دراسات أخرى لاحقة ،كالصرف والنحو وغيرها ، وذلك يعين في النهاية على إدراك مدى القرب أو البعد بين اللهجات واللغة المشتركة التي تقدمت عنها ،وينطبق هذا القول على الدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة [٣].

كما أن علم الأصوات يلعب دوراً كبيراً في المجالات التطبيقية، نذكر أهمها ما يلي[٤]:

---

١ د. كمال محمد بشر : علم الأصوات، ص ٦٢٥.

٢ المرجع السابق ، ص ٦٢٩.

٣ المرجع نفسه والصفحة نفسها.

٤ أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي، ص ٤٠١ ـ ٤٠٨.

١. التحليل العلمي للغة :تعتبر الأصوات أهم عنصر من عناصر اللغة فمنها تبني الكلمات والعبارات ، فأي دراسة تحليلية للغة تقتضي دراسة تجميعاتها الصوتية ، كما أن دراسة الدلالات ترتبط ارتباطاً كبيراً بدراسة التبديلات الصوتية في الموقع الواحد .

٢. تعليم اللغة القومية : معرفة الأصوات مهمة لمدرس اللغة ، إذ يجب أن ينطق أصوات لغته بصورة صحيحة ، كي يستطيع نقلها إلى الأجيال التي يعلمها في المدارس نقلاً سليماً ،ولابد من إعداد المعلم إعداداً كافياً في مجال تعليم الأصوات ، ليؤدي رسالته على أكمل وجه .

٣. وكذلك تكمن أهمية علم الأصوات في تعليم اللغات في تعليم الأجنبية ،وذلك يتم من خلال إجراء الدراسات التقابلية ؛ لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف بين اللغتين المتعلمة والأولى، وأول مستوى من مستويات الدراسة المقارنة تجرى على مستوى الأصوات.

٤. كما أن هذا العلم يعني كثيراً باختراع أو تصنيع وسائل الاتصال ؛ وذلك بعد الاكتشافات التي حققها علم الأصوات (الأوكوستيكي) في القرن الأخير فمهندسي الاتصال والفنيين أصبحوا يهتمون بعلم الأَصوات اللغوي ، فحينما يريدون أن يصنعوا آلة قادرة على نقل اللغة المكتملة فلابد أن يعرفوا الخصائص الأوكوستيكية للعلل والسواكن ؛ لكي يجعلوا الجهاز قادراً على الاحتفاظ بالذبذبات التشخيصية لهذه الأصوات ، فلابد أن يعرفوا الترددات غير المطلوبة .

٥. تعليم الصم وعلاج عيوب السمع والنطق : وذلك باختراع إشارات صوتية تعين الصم وتساعدهم على إدراك هذه الإشارات المرسلة إليهم[١].

---

١ المرجع السابق ، ص ٤٠٨.

# الفصل الثاني

## المبحث الأول

## تعريف الصرف ـ نشأته ـ فائدته

### الصرف والتصريف في اللغة:

عرف القدماء من العلماء العرب أهمية علم الصرف ، منذ المراحل الباكرة في حياة الدرس اللغوي ،ونبهوا على احتياج جميع المشتغلين بالعربية إليه ؛ لأنه يضع القواعد والقوانين والأقيسة التي نستطيع بواسطتها التعرف على بنية الكلمة وحروفها الأصلية والزائدة ،وما أصابها من تغيير وغير ذلك .

وقد وردت كلمة الصرف والتصريف في اللغة لمعان منها التغيير والتحويل ، قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾[1] أي حولت، وجاء في لسان العرب : الصرف رد الشيء عن وجهه ، يقال صرفه يصرفه صرفاً فانصرف[2] .والكلمتان وإن كانتا بمعنى واحد ، لكن التصريف يفيد التكثير والمبالغة ، ففي القاموس المحيط (تصريف الآيات تبينها)[3].

وعندما يقف الباحث مع كلمة(صرَفَ) أو مصدرها (صرفاً) يلاحظ أنها جاءت بمعان متباينة.

فالصرف من الفعل الثلاثي(صرف) المخفف ،ومادته تدل على رد الشيء من حال إلى حال أو إبداله بغيره ، قال تعالى ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾[4].

ومن المعاني اللغوية لمادة صرف أيضاً قول: صرف الأجير من العمل ، خلى سبيله ، وصرف المال ـ أنفقه ـ وأصرف الشراب : قدمه صرفاً لم يمزجه بغيره ، وصرف الأمر دبره وبينه وفي التنزيل ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾[5].

---

١ سورة الأعراف : الآية ٤٧.

٢ ابن منظور ن جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي : لسان العرب ، المجلد التاسع ، مادة (صرف)، دار صادر للنشر ، بيروت ، ص ١٨٩.

٣ الفيروزابادي ،مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر بيروت ، لبنان، د .ت ،ج٣، ص ١٦٧.

٤ سورة الفرقان : الآية ١٩.

٥ سورة الإسراء : الآية ٨٩.

وصـرف الألفـاظ : اشـتقت بعضـها مـن بعـض ، واصـطرف : تصـرف فـي طلـب الكسب،وانصـرف عنـه : تحـول عنـه ،والصـيرف : صـراف الـدراهم والجمـع صـيارف وصيارفة،والمصرف : الانصراف ومكان الصرف ومنه سمى (البنك) مصرفاً ، فالصراف: من يبدل نقداً بنقد [1].

مما تقدم من أمثلة تدل على المعاني اللغوية التي يمكن التوصل إليها من الكلمات المأخوذة من مادة (صرف) وهي على سبيل المثال وليس الحصر.

كما نلاحظ أن كل هذه المعاني التي ذكرت يجمع بينها معنى التحويل والانتقال ، وقد جاءت مادة صرف في القرآن الكريم بهذا المعنى وذلك في قوله تعالى ﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[2] .

## المعنى الاصطلاحي للصرف والتصريف:

اختلفت تعريفات الصرف الاصطلاحية لدى العلماء ،وتعددت مفاهيمها تبعاً لظروف التأليف في هذا العلم ومراحل تطوره .

فعلم الصرف هو العلم الذي يبحث عن الكلمات في ذاتها وجوهرها لمعرفة ما فيها من التغيرات العارضة سواءٍ أكان الداعي اللفظ أم المعنى ،ولعل أقدم نص وصل إلينا عن التصريف ما جاء في كتاب سيبويه قوله : (هذا باب ما بنت العرب في الأسماء والصفات والأفعال المعتلة وغير المعتلة وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به ولم يجئ في كلامهم إلا نظيره من غير بابه وهو الذي يسميه النحويون التصريف والفعل[3].

والصرف هو العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعراباً ولا بناء[4].

---

١ ابن منظور: لسان العرب ،ج ٩ ، ص ١٨٩ ، وبعدها .

٢ سورة البقرة : الآية ١٦٤.

٣ سيبويه : الكتاب ،ج٢ ، ص ٣١٥.

٤ ينظر ابن جني : المنصف ،ج١، ص ٤.

وقال الرضي : (علم بأبنية الكلمة وبما يكون لحروفها في أصالة وزيادة وحذف وصحة واعتلال وإدغام وإمالة ، وبما يعرف لآخرها مما ليس بإعراب ولا بناء من الوقف وغير ذلك )[١].

وقال ابن مالك : (التصريف تحويل من بنية إلى غيرها لغرض لفظي أو معنوي)[٢].

وقال ابن عقيل : (التصريف عبارة عن علم يبحث فيه أحكام بنية الكلمة العربية ، وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة واعتلال )[٣].

أما الصرف في اصطلاح المحدثين ، بأنه كل دراسة تتصل بالكلمة إذ أخذ أجزائها وتؤدي إلى خدمة العبارة أو الجملة أو تؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية [٤].

وعرفه تمام حسان بقوله : (صيغة ذات وظيفة لغوية معينة في تركيب الجملة ، تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم ،وتصلح لأن تفرد أو تحذف أو تحشى أو يغير موضعها أو يتبدل بها غيرها في السياق ،وترجع مادتها غالباً إلى أصول ثلاثية ،وقد تلحق بها زوائد [٥].

وعلم الصرف هو أحد فروع علم اللغة ويطلق عليه بالانجليزية (Morphology) وهو يتعامل مع بنية الكلمة عن طريق تحليلها إلى أصغر عناصرها الصرفية ،ومن أمثلة ذلك أن الفعل الماضي (ذهب) نستطيع تحويله إلى المضارع بواسطة أربعة أحرف ؛ فنقول اذهبُ ، يذهبُ ، تذهبُ ، تذهبُ ،والهمزة والياء والنون والتاء سبق كل واحد منها صبغة الماضي (ذهب) وأدى هذا إلى إنتاج أربعة أفعال مضارعة ، لذلك يهتم علم الصرف عند المحدثين بتلك الأحرف الأربعة على أساس وجود وظيفة صرفية محددة هي في تحويل الماضي إلى المضارع .

---

١ الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن : شرح شافية ابن الحاجب ، ت محمد نور الحسن ، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢، ص ١.

٢ ابن مالك ، جمال الدين عبد الله بن محمد : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ت . محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ، مصر ، ١٩٦٧، ص ٢٩.

٣ ابن عقيل ، محمد عبد الله بن عبد الرحمن القرشي الهاشمي : شرح ابن عقيل ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة، د.ت ،ج٢، ص ٥٢٩.

٤ الحملاوي، أحمد : شذى العرف في فن الصرف ، منشورات المكتبة العلمية الجديدة ، بيروت ، د.ت ، ط ، ص ١٩ .

٥ تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ، ط ١ ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٩٨٥ م، ص ٢٣٢.

ويهتم المحدثون أيضاً باسم الفاعل (ذاهب) مثلاً من حيث النظر في الألف التي تعد الأساس في إنتاج صيغة (فاعل) الدالة على اسم الفاعل نفسه [1].

مما تقدم من تلك التعريفات لمفهوم الصرف الاصطلاحي يتضح لنا أن هذا العلم من خلال تعريفه يدور في إطار أمرين :

١. جعل الكلمة على صيغ أو أبنية مختلفة لأداء ضروب من المعاني ، فإذا كان لدينا أصل لغوي مثل (ك ت ب ) نستطيع أن نأتي منه بعدة صيغ صرفية للدلالة على بعض المعاني نحو : كتب ، يكتب ، اكتب ، كاتب ، مكتوب ، كتب ، كتابه .. وسواها من الصيغ التي يمكن بناؤها أو توليدها من الكاف والتاء والباء لتعبير عن بعض المعاني ؛ ويتصل بهذا الأمر الأول اختلاف صيغ الاسم للمعاني التي تطرأ عليها كالتصغير والنسب والتكبير والثنية والجمع وغير ذلك .

٢. تغيير الكلمة عن أصلها لغرض آخر غير اختلاف المعاني نحو تغيير الفعل الماضي (قول) إلى (قال) فهذا الغرض لم يأتِ لغرض معنوي أو دلالي [2].

وحيث يهتم علم الصرف بهذا التغيير الذي يتناول بنية الكلمة وصيغها يبين ما في حروفها من أصالة أو زيادة أو حذف أو صحة أو إعلال أو إبدال أو غير ذلك من أنواع التغيير الذي لا يتصل بالمعنى ولا تؤثر فيه .

وذهب بعض المعاصرون إلى أن كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها ، وتؤدي إلى خدمة العبارة والجملة ، أو بعبارة بعضهم : وتؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية ، كل دراسة من هذا القبيل هي صرف [3] .

ويرى عبده الراجحي أن هذا الرأي يعني أننا نستطيع أن نفهم علم الصرف من خلال الترتيب الآتي:

١. علم الأصوات اللغوية يدرس العنصر الأول الذي تتكون منه اللغة ، أي يدرس الصوت المفرد في ذاته أو في علاقته مع غيره.

---

١ محمود سليمان ياقوت : الصرف التطبيقي في القرآن الكريم ، ص ٢١.

٢. المرجع السابق ، ص ١٤.

د. كمال محمد بشر : دراسات في علم اللغة ، القسم الثاني، ص ٣٨٥

٢. علم الصرف يدرس الكلمة .

٣. علم النحو يدرس الجملة .

وإنه من هذا الترتيب نستطيع أن ندرك أن كثير من مسائل الصرف لا يمكن فهمه دون دراسة للأصوات وبخاصة في موضوع الإعلال والإبدال ، كما أن عدداً كبيراً من مسائل النحو لا يمكن فهمه إلا بعد دراسة الصرف [١].

ويؤيد رأي عبده الراجحي المتقدم ما ذكره ابن جني عندما قال : (فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة ، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة )[٢].

إن ما يقصده ابن جني أن علم الصرف مقدم على علم النحو لأنه يبحث عن ذات المفردات ،والنحو يبحث عن صفة المركبات ،والمفرد قبل المركب والذات قبل الصفة .

أما الصرف والتصريف هما مصطلحان مترادفان ؛ فهما يستخدمان بمعنى واحد عند الصرفيين وهو علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب [٣].

والتصريف في الكلام اشتقاق بعضه من بعض[٤] ، فتصريف الرياح جعلها جنوباً وشمالاً وشرقاً وغرباً .

التصريف تفعيل من الصرف وهو أن تصرف الكلمة الواحدة فتتولد منها ألفاظ مختلفة ومعان متفاوتة نحو قولك : (ضرب) فهذا مثال الماضي ، فإن أردت المضارع قلت: (يضرب) ، أو اسم الفاعل قلت : (ضارب) أو اسم المفعول قلت : (مضروب) أو المصدر قلت (ضرباً) ،أو فعل ما لم يسلم فاعله قلت (ضرب) وغن أردت أنه استدعى الضرب قلت: (ستضرب) ، فإن أردت أنه كرر الضرب وكرره قلت (ضرب) فإن أردت أنه كان فيه الضرب في نفسه مع اختلاج وحركة قلت (اضطراب)، وعلى هذا كافة التصريف في هذا

---

١ عبده الراجحي : التطبيق الصرفي ،دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٠م ، ص ٢٧.

٢ ينظر ابن جني : المنصرف ، ج١، ص ٤.

٣ ينظر ابن الحاجب ، أبو محمد عثمان بن عمر : الشافية بـ(شرح الرضي) ،د.ط ،دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٧٥م ، ص ١.

٤ الفيروزابادي : القاموس المحيط ،ج١٠، ص ١٦٧.

النحو من كلام العرب ، فمعنى التصريف هو ما أريناك من التلاعب بالحروف الأصول لما يراد فيها من المعاني المضادة منها وغير ذلك [١].

ونجد المتأخرين من العلماء مثل ابن الحاجب المتوفى عام (٦٤٦هـ) وابن مالك المتوفى سنة (٦٧٢هـ) يفضلون التعبير عن هذا العلم بالصرف، مراعين أنه الأصل وأنه أخف من التصريف في اللفظ وهو اللفظ الشائع اليوم.

أما المتقدمون فنجد إمام النحاة(سيبويه) استخدم مصطلح التصريف في تلك المسائل المسماة التمارين الصرفية فقال : (إن تبني في الكلمة بناء لم تبنه العرب على وزن ما بنته ثم تعمل في البناء الذي بنته ما يقتضيه قياس كلامهم)[٢].

ومما يجدر ذكره أن المتقدمين كانوا يقصدون أيضاً بكلمة التصريف الاشتقاق الذي هو اختراع الصيغ القياسية في المعتل وهو المسمى الآن بمسائل التمرين . كما ذكرها سيبويه .

وقد أدمج القدماء لفظ (التصريف) بلفظ الصرف في دلالة واحدة بحيث يفهم الدارس أنهما دالتان لمعنى واحد وهما مختلفتان اشتقاقاً واصطلاحاً ، فالتصريف هو أن نبني من الكلمة بناء لم نبنه على وزن مشابه [٣] وهو بذلك يجعل التصريف بمعنى التدريب ولهذا عرفوا التصريف بأنه تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعانٍ مقصودة لا تحصل إلا بها[٤] .

أما الصرف هو عمل (نظري ) موضوعه القوانين والقواعد الكلية الخاصة بالوحدات الصوتية الدالة ، وقد تكون تلك الوحدات كلمة أو جزء من كلمة في بدايتها أو وسطها أو نهايتها ، وأحوال تلك الوحدات من أصالة حروف أو حذف انتقل من قلب أو إدغام أو صحة أداء وغير ذلك مما يتعلق ببنية الكلمة [٥].

---

١ ابن جني : التصريف الملوكي ، ص ٧ ـ ٨ .

٢ سيبويه : الكتاب ، ج٢، ص ٢٤٢.

٣ المرجع السابق ، طبعة بولاق ، ص ٢٤.

٤ عبد الصبور شاهين : المنهج الصوتي للبنية العربية ، رواية جديدة في الصرف العربي ، بيروت ، ١٩٩٠م ، ص ٢٣.

٥ عبد الصبور شاهي، : المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص ٢٣.

وعليه فإن الصرف هو مصطلح العصر الذائع ، أو التصريف ليس غاية مقصودة لذاتها ، إنما هو بحث في أحوال الكلم العربية ،والتماس جوانب الرياضة ،والتدريب على تقليب أبنيه بالصفة فيه ، وهو تارة ( مسائل التمرين) وأخرى (مسائل التصريف ) وثالثة (مسائل البناء) ورابعة (أبنية التصريف) ولعل في رؤية ابن جني ما يفيض عن ذلك من أنه: (التنقل بين الأزمنة ،والقياس اللغوي ،وتنقّل أحوال الكلمة ،وأن الوحدة الصرفية قد تكون جزء من كلمة أو كلمة قائمة بذاتها وهي التي نسميها (الدلالة الصناعية) وسماها الغربيون مورفيم)[1].

ويصف الدكتور تمام حسان هذه الوحدة قائلاً : (وفي الصرف مورفيمات لها أسماء خاصة ، كالطلب ، والصيرورة والمطاوعة ،والتعدي ،واللزوم ،والافتعال ،والتكسير والتصغير والوقف)[2].

١ ابن جني : الخصائص ،ج٧ ، ص ٩٨.

٢ د. تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ، ص ٢٣٥.

## المبحث الثاني
## نشأة الصرف وعلاقته بالنحو العربي

أمة العرب كانت تنطق نطقاً صحيحاً على سجيتها في الجاهلية ،وصدر الإسلام، ولما انتشر الإسلام وتوسعت رقعة دولته ،ودخل الناس في دين الله أفواجاً ، واختلطت الأسنة المتفرقة فيه واللغات المختلفة ، انتشر الفساد في اللغة والإعراب ، وظهرت الحاجة إلى مقاومة هذا الفساد ، فوضعت قواعد علم يحفظ لغة العربية سليقتها ، وانبرى لذلك علماء أجلاء يقف على رأسهم كما تتفق الروايات ؛ أبو الأسود الدؤلي إذ يقول أبو الطيب اللغوي : (ثم كان أول من رسم للناس النحو أبو الأسود الدؤلي)[١].

ومن النص السابق يتضح لنا حقائق جوهرها أن أبا الأسود الدؤلي هو أول من تصدى لمقاومة الفساد في اللغة العربية وهو أول من أسس العربية. وكان تصدى أبو الأسود عاماً إذ هدف إلى وضع ضوابط يلجأ إليها من يريد أن يتعلم الكلام العربي.

وقد نشأ الصرف والإعراب معاً بعدما شعر العرب بحاجتهم إليهما، وذلك أحفظ للقرآن من اللحن ، فقد نشأ العلمان معاً تحت مصطلح واحد يوضحه ابن جني بقوله في تعريفه للنحو : (هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه ،من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتكسير والنسب والإضافة )[٢].

إذن كان الصرف بمعناه وحدوده اليوم مندمجاً في النحو وفي غيره من سمت كلام العرب تحت اسم واحد وهو علم العربية . أو علم النحو كما يظهر ذلك جلياً في كتاب سيبويه الذي تكلم فيه عن قضايا مختلفة من قواعد الإعراب والبناء وحروف الزيادة ومواصفاتها من الأسماء والأفعال ،والأفعال وتصريفها ،والأسماء المشتقة ، والنسب التصغير ،والتثنية والجمع والإعلال والبدل وغيرها من أبواب الصرف وسمي كل ذلك نحواً)[٣].

---

١ أبو الطيب اللغوي، عبد الرحمن بن علي : مراتب النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار نهضة مصر للطباعة والنشر ن القاهرة ،د .ت ، ص ١٥ .

٢ ابن جني : الخصائص ،ج١٠ ، ص ٢٩٨.

٣ ينظر سيبويه : الكتاب ،ج ٢، ص ٢٤٢ وما بعدها .

وقد سار من جاء بعد سيبويه من المتقدمين سيره فكان النحو عندهم يشمل الصرف، وأن واضع علم الصرف على الحقيقة هو واضح علم النحو ولذا كان القدماء منذ المراحل الباكرة من حياة الدرس اللغوي يربطون الصرف بالنحو ، ولا يفصلون بينهما ، بل إنهما علم واحد عند بعضهم والدليل على ذلك كما ذكرنا ما جاء في كتاب سيبويه حيث جمع وخلط بعض المسائل النحوية بالمسائل الصرفية في الكثير من المواضيع .

وقد جعل القدماء الحديث عن (الصرف) ومسائله ومعالجة القضايا التي تندرج تحته في آخر الكتب التي ألفها ؛ لأنهم كانوا يستهلونها (بالنحو ).

قال ابن جني : (إنك لا تجد كتاباً في النحو إلا والتصريف في آخره ... فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة ... وإذا كان ذلك كذلك ؛ فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو ، أن يبدأ بمعرفة التصريف ؛ لأن معرفة الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتنقلة )[1].

وقد احتوى هذا النص الذي نقلناه من ابن جني على بعض الأمور المهمة التي تتصل بالتفكير اللغوي عن القدماء ،وتلك الأمور هي:

١. هنالك صلة واضحة بين الصرف والنحو في الأعمال العلمية التي وضعها القدماء ، وهم يجعلون الصرف في آخر تلك الأعمال بعد انتهائهم من الدرس النحوي وهذا ما نجده في (الكتاب) لسيبويه.
٢. يتصل الصرف ببنية الكلمة (معرفة الشيء الثابتة عند ابن جني) أما النحو فيتصل بأواخر الكلمات ( معرفة حال الشيء المتنقلة عن ابن جني ) أي الإعراب ).
٣. حيث دراسة اللغة يجب أن يبدأ اللغوي بالصرف ، لأنه تمهيد لمعرفة النحو والإلمام بموضوعاته ، ولكن ابن جني يرى أن القدماء منذ سيبويه استهلوا مؤلفاتهم بالنحو ؛ لأن الصرف لما كان عويضاَ صعباً بدئ قبله بمعرفة النحو ، ثم جئ به أي (الصرف) ليكون الارتياض في النحو موطئاً للدخول فيه ومعيناً على معرفة إغراضه ومعانيه ، وعلى تصرف الحال .

---

١ ابن جني : المنصرف ،ج١، ص ٤.

وقد أشار ابن عصفور الأشبيلي إلى تقديم النحو على الصرف في كتب القدماء وعلل ذلك بإجابة واضحة المعالم حين قال: (وقد كان ينبغي أن يقدم علم التصريف على غيره من علوم العربية ؛ إذ هو معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب ، ومعرفة الشيء في نفسه قبل أن يتركب ،وينبغي أن تكون مقدمة على معرفة أحواله التي له بعد التركيب ، إلا أنه أخر ، للطفه ودقته ، فجعل ما قدم عليه من ذكر العوامل توطئة ، حتى لا يصل إليه الطالب ، إلا وهو قد تدرب وارتاض للقياس)[1].

يقول الدكتور محمد سليمان في توضيحه عن علاقة الصرف بالنحو : (هناك صلة وثيقة بين الصرف والنحو ،وتتضح تلك الصلة في الفائدة الجليلة التي يؤديها علم الصرف في فهم إعراب بعض الكلمات)[2] ومن أمثلة ذلك عنده قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً [3]. ﴾الذي وردت فيه كلمة (خليفة) منصوبة،وحيث إعرابها نقول خليفة : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة ـ ولكن ما الذي نصب المفعول به ؟ هنا يأتي دور علم الصرف الذي يخبرنا بأن كلمة (جاعل) اسم فاعل ،ونحن نعلم أن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل ؛ أي ينصب مفعول به إذا كان فعله متعدي ؛ لذلك تلتقي في هذا الإعراب بنية الكلمة مع الوظيفة النحوية .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ [4] وردت كلمة (ذراعيه) منصوبة وحين الإعراب نقول ذراعيه (ذراعي) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء ؛ لأنه مثنى حذفت نونه بالإضافة ،والهاء ضمير متصل مبني على الكسر في محل خبر مضاف إليه ،والذي نصب المفعول به اسم الفاعل (باسط).

وحين تقرأ قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ نجد كلمة (الناس) منصوبة ولا يمكن التوصل إلى إعرابها إلا بمعرفة أن كلمة (دفع) مصدر ، والمصدر يعمل

---

١ محمود سليمان ياقوت : علم الصرف التعليمي والتطبيقي ، ص ٢٢ ـ ٢٣.

٢ المرجع السابق ، ص ٢٢ ـ ٢٣

٣ سورة البقرة : الآية ٣٠.

٤ سورة الكهف : الآية ١٨.

٥ سورة البقرة : الآية ٢٥١.

عمل الفعل؛ أي ينصب مفعول بـه ؛ لـذلك حين الإعراب نقول: النـاس ك مفعول بـه منصـوب وعلامة نصبه الفتحة ،والذي نصبه المصدر (دفع).

والأمثلة التي ذكرت علـى سبيل الأمثلـة وليس الحصر ، فهنـاك جوانـب أخرى كثيرة تدل على وجود اتصال بين الصرف والنحو .

مما تقدم يتضح لنا بأن علم الصرف في نظر العلماء لا يقل أهمية عن النحـو فـي إفـادة المعـاني التـي يريـدها القائـل لتصـل السـامع كـالإعراب تمامـاً. فـإن وجـد مـثلاً كلمـة مبهمـة فـإذا صـرفت أفصـحت ، تقول في المال (وجد) وفي الضآلة) و(وجدنا) وفي الحزن (وجد) ، وتقول القاسط للجـائر ،والمقسط للعـادل ، فتحـول المعنـى بالتصـريف مـن الجـور إلـى العدل، فـإن مـن فاته علم التصريف فقد فاته المعظم[1].

لهذا اتجهت جهود العلماء منذ القدم للعناية به وأبـرزوا أهميـة الـدور الـذي يؤديـه كأحـد العلوم الرئيسة المهمة ، وعلم الصرف من العلوم التي لا يكاد يستغنى عنهـا باحـث فـي العربيـة ؛ ذلـك أنـه كمـا يقـول ابـن عصـفور: (أشـرف شـطري العربيـة وأغمضـها ، فالـذي يبـين شـرفه احتيـاج جميـع المشـتغلين باللغـة العربيـة مـن نحـوي ولغـوي إليـه أيمـا احتيـاج ؛ لأنـه ميـزان العربية)[2].

ويجدد ابن جني مكانة علم الصـرف وأهميتـه فـي قولـه : (وهذا القبيل مـن العلـم أعنـى "التصـريف" يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة ،وبهم إليه أشد فاقة ؛ لأنه ميزان العربيـة، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليهـا ،ولا يوصـل إلـى معرفـة الاشـتقاق إلا به ...)[3].

مما تقدم يتضح أن الصرفيين لخصوا فوائد الصرف في الآتي:

١. معرفة صيغ الكلم العربية وتحليل أجزائها وحروفها، ومعرفة مـا فيهـا مـن محـذوف أو زائد أو تقديم أو تأخير .

---

١ السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر : المزهر في علوم العربية وأنواعها ، دار إحياء الكتب ،ج ٦ ، ص ١٩١.

٢ ابن عصفور : الممتع ،ج١، ص ٢٩.

٣ ابن جني : المنصرف ، ج١، ص ٢.

٢. العصمة من الخطأ في الكلمات العربية والوقاية من اللحن في ضبط صيغها[١].

وقد بين ابن جني أن كثير من أهل اللغة وقع في الخطأ في كتبهم بسبب قلة معرفتهم بضوابط هذا العلم ، إذ يقول (ولهذا مالا نكاد نجد لكثير من مصنفي اللغة كتاباً إلا وفيه سهو وخلل في التصريف)[٢].

يرى الباحثون اللغويون المحدثون أن الدراسات اللغوية يضمها إطار عام مشترك ، يوحي بوحدتها وانتظامها جميعاً تحت موضوع رئيس واحد ولا يجوز الفصل بين هذه الفروع فصلاً ينبني عن استغلال أي واحد منها ،والاكتفاء به في معالجة أي قضايا لغوية ، ومن ثم تظهر ضرورة اعتماد كل فرع على الآخر ، وحتمية الالتجاء إلى نتائجه وخلاصة بحوثه للاستفادة منها في معالجة مسائله وتوضيحها[٣] .

**الفرق بين النحو والصرف:**

يظهر مما سبق أن الصرف يبحث في أحوال أبنية الكلمة المعربة من الأسماء والأفعال المتصرفة ، ولا يهتم بموقعها في تركيب الكلام فالجملة (عاد الولد إلى البيت) مجال نظر وبحث للنحوي فيما يتعلق بالتركيب ، وأثره على كل كلمة من حيث الإعراب الذي يقوم على بيان اختلاف إعراب الكلمة باختلاف موقعها في التركيب مع بيان علاقة الإعراب ، فالعودة حدث ناتج عن فعل وقع ،وهو فعل ماضي مبني على الفتح ، والحدث يلزمه محدث( فالولد) فاعله ،والفاعل حقه الرفع ، علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره (الدال)، و(البيت) اسم حرك آخره بالكسرة بتأثير حرف الجر (إلى) فهو اسم مجرور (بإلى) وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره ، وهذه الكلمات المعربة يتغير إعرابها في تركيب آخر عن إعرابها هنا، وذلك حسب موقعها من التركيب[٤] .

أما الصرف فلا يهتم بالتركيب ،ولا بالمعنى الحاصل عنه وإنما يبحث في الكلمة مفردة ومجردة عن مكانها في التركيب ، فالفعل (عاد) مجال بحثه ، يدرسه مفصلاً ، فيقول:

---

١ ابن عصفور: المقرب ، تحقيق عادل أحمد عبد المحمود ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م ، ص ٩.

٢ ابن جني : المنصرف ، ج١، ص ٣.

٣ تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ، ص ٥٨.

٤ عبد الرحمن محمد شاهين: تصريف الأفعال، ص ١١

(عاد) فعل ثلاثي على وزن (فعل) ، ثم يبحث في حروفه ليعرف أصحيحة هي أم معتلة؟ ثم يبحث في اللغة ليعرف أهي أصلية أم منقلبة عن غيرها فيحول الفعل إلى المضارع (يعود) على وزن(يفعل) فيتبين له أن عين الفعل(ألفه) منقلبة عن واو ،وإن أصل الفعل (عَوَد) ولما كان الواو متحركاً بالفتح ومسبوقاً بفتح انقلبت ألفاً تسهيلاً للنطق ، فالتغيير الحاصل تغيير لفظي ، أما المعنى فلم يطرأ عليه أي تغيير لانقلاب الواو ألفاً ،وهكذا نلاحظ أن ما يبحثه الصرفي غير ما يبحثه النحوي ؛ لأن الصرفي يبحث في بنية الكلمة مفردة وما يحصل فيها من تغيير لفظي تسهيلاً لنطقها دون المساس بالمعنى [1].

وهذا ما ذكره ابن عصفور في كتابه قائلاً : (... التصريف هو تغيير الكلمة عن أصلها ، من غير أن يكون ذلك التغيير دالاً على معنى طارئ في الكلمة نحو تغييرهم (قول) إلى (قال)، ألا ترى أنهم لم يفعلوا ذلك ليجعلوه دليلاً على معنى خلاف المعنى الذي كان يعطيه (قول) الذي هو الأصل لو استعمل)[2].

وهذا التغيير كما ذكره ابن عصفور مختصرا في [3]:

١. النقص: ← كعدة وهي مصدر وعد بحذف فاء الكلمة .
٢. القلب: ← كقال وباع وغيرها .
٣. الإبدال : ← كتعد واتزن ونحوها
٤. النقل: ← كنقل عين شاكٍولاتٍإلى محل اللام

أما النحو فهو العلم الذي يدرس حالة الكلمة بعد أن تدخل في التركيب اللغوي ، والوظيفة التي تؤديها ، وما يعتري آخرها من تغيير في الحركات وفقاً لوظيفتها ،وعلاقة ذلك بترتيبها في الجملة .

---

١ ينظر د. أحمد فليح ،ود . حسن محمد بايعة ،ود. محمد مهيدات ،ود .محمد العرسي : مبادئ في علم الصرف ، ط١، التمركز القومي للنشر ، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م ،ص ١٤ ـ ١٥.

٢ ابن عصفور : الممتع في التصريف ، ص ٣٨.

٣ المرجع السابق ، ص ٣١ ـ ٣٢

وأخيراً يمكن القول بأن هناك علاقة وطيدة تربط بين النحو والصرف ، إذ أنهما كانا معاً في كتاب سيبويه ولكن لأغراض تسهيل الدراسة فقد فصل بينهما ،وهما يكونان معاً ما يعرف بالقواعد اللغوية أو قواعد التركيب اللغوي.

## مباحث علم الصرف ، أو ما يدخله الصرف :

إن مجال علم الصرف هو القواعد التي تبحث في أبنية الكلمات العربية من حيث تأليف كل منها على هيئة بصيغها ،وعن الأحوال التي تعرض لتلك الكلمات ،ولما كان التصريف يذهب إلى معنى التحويل والتغيير ، فإنه لا يدخل إلا في بوابة الوحدات التي تسمح له بدخولها .

وعليه فإن علم الصرف يختص بدراسة الآتي:

١. الأسماء المتمكنة (المعربة).
٢. الأفعال المتصرفة.

أما الحروف وشبهها كالأسماء المبنية مثل أنت ، أين ، الذي والأفعال الجامدة مثل نعم وبئس، والحروف مثل في ، عن وعلى فلا تعلق لعلم الصرف بها .

ويطالعنا ابن عصفور في هذا المعنى قائلاً : ( أعلم أن التصريف لا يدخل في أربعة أشياء هي : الأسماء الأعجمية التي عجمتها شخصية كإسماعيل ونحو ، لأنها نقلت من قوم ليس حكمها كحكم هذه اللغة ،،الحروف وما شبه بها من الأسماء المتوغلة في البناء نحو (مَنْ) ، و(ما) لأنها لافتقارهما بمنزلة جزء من الكلمة التي تدخل عليها ، فكما أن جزء الكلمة الذي هو حرف الهجاء لا يدخله تصريف ، فكذلك ما هو بمنزلته ،وكلما كان الاسم من شبه الحرف أقرب ، كان منه التصريف أبعد )[١].

١ ابن جني: المنصف ، ج١، ص ٤.

والصرف معيار العربية ، بواسطته يوقف على أبنية الكلم في جوانبها الثابتة والمتغيرة وهو سبيل الوقوف على التبدلات الصوتية وهي تركيب جوانب تبادلية المواقع في الأبنية تسهيلاً ورفداً.

يطلق المحدثون[1] من علماء الدرس الصرفي - الصوتي على التصريف (النظام الصرفي Morphological System) ويذهبون إلى أنه يقوم على ركائز ثلاث:

١. ركيزة المعاني الصرفية (الاسمية والفعلية والحرفية) وما يلحقها من مباني التصريف (الشخصي ،والعد ، والنوع ، واليقين) ،وكذلك جوانب الصياغة الصرفية كالطلب ، والمطاوعة والألوان والأداء والحركة ،والاضطراب أو العلاقات النحوية كالتعددية واللزوم وغيرها .

٢. ركيزة العلاقات العضوية ( التجرد ، الزيادة ، التكلم ، الخطاب ، الاسمية ، الفعلية ، التذكير والتأنيث ) عن طريق المقابلات التي هي عصب النظام الصرفي مثل (ضَخْمُ ، فَهِمْ) من حيث تشبههما في الصيغة (فَعْلُ) وبالمقابلة الخلافية من حيث الدلالة فالأول صفة مشبهة والثاني مصدر

٣. ركيزة المباني الصرفية الاسمية والصفة والفعل واللواصق ،والزوائد والأدوات .

وهناك مباني القرائن اللفظية كالضمائر والظروف والأدوات .

فعلم الصرف إذن يتناول بالدراسة والتحليل أحكام الكلمة العربية في حالة أفرادها ، أي حال كونها خارج التركيب اللغوي المسمى عند علماء العربية بعلم (النحو ) وهذه الدراسة ذات بعدين :

**البعد الأول:**

يتناول دراسة ما يطرأ على الكلمة العربية من تغييرات لضرب من المعاني مثل تغيير صيغة المصدر إلى الماضي والمضارع أو الأمر ،واسم المفعول ،واسمي الزمان والمكان والجموع بأنواعها والتصغير والنسب ... الخ .

**البعد الثاني:**

---

١ ينظر : تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٦٨ ـ ١٥١.

يدرس ما يطرأ على بنية الكلمة من غير أن يضيف هذا التغيير معنى جديداً في الكلمة وذلك مثل الإعلال والإبدال والإدغام والقلب والإمالة ... الخ ، فالقسم الأول يسمى عند الصرفيين العرب (أبنية الكلمة ) وهو يدرس كما سبق الأبنية والتغييرات التي تطرأ عليها لإكسابها معنى جديد غير ذلك المعنى الذي كانت عليه الكلمة قبل بنيتها ، وبذلك نكون قد قمنا بدارسة أنواع مختلفة من الأبنية ، بتمييز كل نوع بخصائصه المعنوية والتشكيلية.

وأما القسم الثاني فيوجه عنايته واهتمامه إلى دراسة التغيرات التي تطرأ على (البنية) الصرفية التي لا تنقل الكلمة عن معناها الأول إلى معنى جديد ،ولا تكسبها دلالة إضافية عن تلك التي تدل عليها قبل التغيير، بل هي فقط تغييرات شكلية وظواهر صوتية عامة تحدث للبنية بسبب العلاقات الصوتية التي تدخل عليها الكلمة في السياقات المختلفة وذلك بغرض تسهيل نطقها وتحسين لفظها في أذن السامع .

وهذا القسم الأخير هو الذي نعني به هذه الدارسة ؛ لأنها معقودة لدراسة ما يطرأ على البنية الصرفية من تغييرات صرفية / صوتية تصيب الكلمة بسبب علاقاتها الصوتية بالأصوات السابقة عليها أو اللاحقة لها ، والدراسة في هذا الجانب لهما بعدين:

الأول : البعد الصوتي ،والثاني: البعد الصرفي ، إلا أن هذين البعدين لا ينفصلان ، ولا نستطيع رسم حدود أحدهما من الآخر ،وذلك لتداخلهما وشدة اتصالهما ببعض ،وهذا هو الذي جعل علماء السلف يدرسونها تحت عنوان واحد هو علم التصريف.

وعندما جاء المحدثون ونظروا إلى هذه الدراسة ، وجدوها ذات شقين شق صرفي بحت ،وشق صوتي بحت ، وحملهم ذلك على محاولة الفصل بينهما فقالوا : (إن التغيرات التي تطرأ على بنية الكلمة وتغيير دلالتها كالفعلية والاسمية والمصدرية واسم الفاعل واسم المفعول والتصغير والنسب ...الخ ينبغي أن تؤثر في معناها الدلالي فينبغي أن تدرس في علم الأصوات )[1].

فالجهاز الصوتي أو النظام الصوتي للغة يدرسه علم الصوتيات (Phonology) مستخدماً في دراسته العناصر الآتية :

---

١ لطيفة إبراهيم النجار: دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتعقيدها ،ط ١، دار البشير ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٤، ص ٢٩ ـ ٣٠.

١. معطيات علم الأصوات (Phonetics) ، وهي أوصاف للحركات العضوية التي يقوم بها الجهاز النطقي أثناء النطق ،وكذلك الآثار السمعية المصاحبة لهذه الحركات ،ويقوم هذا الوصف على الملاحظة الذاتية أو الخارجية من قبل الباحث ، وقد تدعم هذه الملاحظة بوسائل آلية في معمل الأصوات اللغوية مثل الحنك الصناعي وصور الأشعة الثابتة أو المتحركة وغيرها ، وتوصف الحركات العضوية دائماً منسوبة إلى الجهاز النطقي ، كما توصف الآثار السمعية دائما منسوبة إلى الأذن . وهكذا يكون المتكلم والسامع هما طرفي حركة النشاط الموصوف ، كما يكون النشاط الموصوف هو (الكلام) وهذا الكلام لا يتم إلا وهو مشروط عرفياً بمجموعة من الشروط تسمى اللغة[١] .

٢. طائفة من العلاقات العضوية الإيجابية وطائفة أخرى من المقابلات (القيم الخلافية) للتفريق بين أي صوت وصوت آخر ولو من جهة واحدة على الأقل ، وقد تكون من أكثر من جهة ، وذلك كالعلاقة بين الباء والميم مثلاً إذ تشتركان بالعلاقة العضوية في المخرج الشفوي والجهر ،وتفاوت أحداهما الأخرى بالقيمة الخلافية إذ تكون بينهما (مقالة) من حيث الأنفية وعدمها والشدة وعدمها ،وهذا المفهوم يسمى بمفهوم (المخالفة) كما أطلق عليه الكوفيين[٢].

إذن فمعطيات علم الأصوات والعلاقات والقيم الخلافية هي العناصر التي يتكون منها النظام الصوتي للغة ،ويقوم علم الصوتيات على هذه الأسس بواسطة استخدام هذه العناصر بالكشف عن هذا النظام الصوتي.

وأما النظام الصرفي للغة فهو مكون من ثلاث دعائم هي:

١. مجموعة من (المعاني ) الصرفية التي يرجع بعضها إلى التقسيم كالاسمية والفعلية والحرفية ،ويرجع بعضها الآخر إلى (التصريف) كالإفراد وفروعه ،والتكلم وفروعه ، وكالتذكير والتأنيث والتفريق والتذكير ،ويرجع بعضها الثالث إلى مقولات الصياغة

---

١ تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ن ص ٣٤ ـ ٣٥.

٢ المرجع السابق ، ص ٣٥.

الصرفية كالطلب والصيرورة والمطاوعة ،والألوان والحركة والاضطراب ، أو إلى العلاقات النحوية كالتعدية والتأكيد وهلم جرا [١].

٢. طائفة من (المباني : Morphemes) تتمثل في الصيغ الصرفية وفي اللواصق والزائد والأدوات ، فتدل هذه المباني على تلك المعاني أحياناً بوجودها إيجاباً ، وأحياناً بعدمها سلباً وهو ما يسموه (Zero morpheme) ويسميه النحاة (الدلالة العدمية) وهي نفسها دلالة الحذف والتقدير والمحل الإعرابي عندهم [٢].

٣. طائفة من العلاقات العضوية الإيجابية ،وأخرى من المقابلات أو القيم الخلافية بين المعنى والمعنى ، وبين المبني والمبني كالعلاقة الإيجابية بين(ضرب) و(شهم) من حيث تشابههما في الصيغة فهي (فعل) فيهما، وكالمقابلة التي تتمثل في القيمة الخلافية بين أحدهما والآخر من جهة المعنى فأولهما ( مصدر) وثانيهما (صفة مشبهة). وتفرق اللغة بين الكلمة وصاحبتها بمثل هذه المقابلات كاعتبار التجرد في مقابل الزيادة ، والصيغة في مقابل الصيغة الأخرى ،والتكلم في مقابل الخطاب ، والغيبة ،والاسمية في مقابل الفعلية والتذكير في مقابل التأنيث ،وهذه المقابلات هي عصب الناظم الصرفي فلا يتصور نظام بدونها [٣].

فالمباني المأخوذة من النظام الصوتي حروف Phonemes وهي في النظام الصرفي وحدات صرفية Morphemes.

وهكذا يمكن التصديق بين النظام الصرفي النظامي الصوتي، ثم إلى حد يعتمد الصرف على الأصوات، ثم إلى أي حد تترابط هذه الأنظمة (الصوتي ، والصرفي، والنحوي ) في مسرح الاستعمال اللغوي فلا يمكن الفصل بينها إلا صناعة ولأغراض التحليل فقط .

**مرحلة استغلال علم الصرف في التأليف**

إن مرحلة استغلال علم الصرف عن النحو في المؤلفات تمثل طوراً جديداً متميزاً، ففي هذه المرحلة وجد علم الصرف عناية كبيرة في سبيل تخليص مسائله من مسائل النحو،

---

١ المرجع نفسه ، ص ٣٦.

٢ تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٣٦.

٣ المرجع السابق،والصفحة نفسها .

وجعله علماً مستقلاً فأفرد بالتأليف، ووضعت فيه المصنفات التي عنيت بدراسة أصوله، ووضع شروط لموضوعاته ومباحثه[1].

ولم تفصل الدراسات الصرفية عن الدراسات النحوية في كتاب مستقل إلا في القرن الثالث الهجري،وذلك عندما انفرد أبو عثمان المازني لعمل كتاب في الصرف اسماه التصريف.

أما قبل ذلك التاريخ فكان الصرف مختلطاً بالنحو، ويعيش تحت ظلاله،ودليلنا على ذلك كتاب سيبويه حيث نلحظ أنه خالط مباحثه النحوية بالمسائل الصرفية إلى حد كبيرة.

والحقيقة التي يجب أن نشير إليها في هذا الشأن أن بعض الروايات قد ذكرت أسماء كتب للصرف أو على الأرجح لها علاقة بعلم الصرف،وهذه الكتب قد ظهرت في النصف الأول من القرن الثاني،وفي النصف الثاني من القرن ذاته.

وأول كتاب يحمل عنوان الصرف هو كتاب (التصريف× لأبي الحسن محمد بن كيسان المتوفى سنة (١٢٠هـ) ثم كتاب (التصاريف) للمكتيمي المتوفى سنة (١٢٥هـ) ، ثم كتاب التصريف لمخنق المتوفى سنة (١٢٥هـ)،والتصريف لعلي بن مبارك الأحمر الكوفي المتوفى سنة (١٩٤هـ)[2].

والحقيقة أن هذه الكتب التي ذكرها الرواة ، لم تصلنا،ولم يصف أحد من الرواة محتوياتها ، أهي كتب صرفية البتة ، أم مختلطة بمسائل النحو؟ وأغلب الظن أن هذه الروايات التي قيلت في هذا الشأن هي روايات ناقصة السند المادي ،ولا يعتمد عيها في الدراسة والبحث .

أما عن تاريخ علم الصرف واستغلاله حقيقة عن النحو فهناك مقولة تسود بين علماء الصرف إن معاذ الهراء المتوفى عام (١٨٧هـ) هو أول من وضع علم الصرف[3]. إلا أن هذه المقولة تحتاج إلى نوع من التمحيص . فإذا نظرنا إلى كتاب سيبويه نجد قضايا هذا العلم أو جلها قد تناولها سيبويه وهما (سيبويه ومعاذ) عاشا في زمن واحد ، فسيبويه توفى عام

---

١ ابن عصفور : الممتع في التصريف، ص ١٩.

٢ ينظر: ابن النديم ، محمد بن أبي يعقوب: الفهرس ، تحقيق محمد بن علي ،ط ٣ ، ١٩٨٨م ، ص ٧٩

٣ عبد الكريم محمد الأسعد ، دكتور: بحث منشور ،مجلة الفيصل ، العدد ٨٦ ، ١٩٨٢م.

(١٨٠هـ) ومعاذ عام (١٨٧هـ)، فكيف يتثنى لسابق أن يأخذ من اللاحق؟ للإجابة عن ذلك نورد ما قاله الدكتور عبد الكريم في بحث له نشر بمجلة الفيصل: (والحقيقة أن معاذ برع فحسب في صياغة البنية الاختراعية لتدريب المبتدئين والوقوف على مبلغ علمهم بقواعد التصريف، ومدى تطبيقها على تلك البنية وإن لم تسمع من العرب، ولابد أن براعته في صياغة هذه البنية والإكثار منها هما اللذان حملا السيوطي على أن ينسب إليه وضع علم الصرف)[١].

وأضاف د. عبد الكريم محمد الأسعد قوله بأن السيوطي الذي أخطأ في هذه النسبة فقط ورَّط بعده من نقلوا عنه من أصحاب الحواشي والشروح فقد وقعوا بنقلهم عنه في ذات خطته، وترتب على ذلك تثبيت ما أخطأوا فيه في نفوس الدارسين والباحثين خمسة قرون[٢].

والشيء الثابت أن الصرف قد آل إلى الاستقلال بعد نشأته ثم اكتمل عندما قوي التمييز بين الموضوعات العلمية، فأصبح للمفردات العربية علم خاص يبحث عن أحوالها التي ليست بإعراب ولا بناء وقد سمي (بعلم الصرف)، ومن ذلك الحين تميز علم الصرف عن علوم العربية عامة وعن النحو خاصة، وصارت له مباحث لا يشركه فيها غيره، وعلماء يتفردون بدراسته، ومصنفات يستقل بها[٣]. وقد كان على رأس هذه الخطوة معاذ الهراء، إلا أن أبرز عالم حقق هذا الاستقلال وأرسى للصرف صرحاً مستقلاً هو الماذني فكتابه هو الكتاب الحقيقي الذي وصل إلينا وانفرد بموضوع الصرف فهو كتاب (التصريف للمازني المتوفى سنة ٢٤٥هـ). وكتاب الماذني لا يخرج كما ذكره سيبويه في الكتاب في باب التصريف مع تلخيص وإضافة بعض الشواهد والأمثلة[٤].

وتوالت بعد ذلك المحاولات الجادة لاستقلال هذا العلم فنجد أن عبد القاهر الجرجاني قد صنف مؤلفاً في علم التصريف سماه العمدة ،وكذلك ابن جني الذي شرح كتاب الماذني، وقد سبقهما في ذلك أبو علي الفارسي أستاذ ابن جني، فقد كان أول من شرح المنصف في

---

١ المصدر عبد الكريم محمد الأسعد ، دكتور: بحث منشور ،مجلة الفيصل ، العدد ٨٦.

٢ المصدر نفسه، العدد ٨٦.

٣ المصدر نفسه ، العدد ٨٦.

٤ عبد العزيز قليقلة: مقالات في التربية واللغة والبلاغة والنقد ، بدون، مصر ، ١٩٧٤م ، ص ٣٧.

التصريف للمازني،وقد سبقهم جميعاً قطرب، فقد كانت له محاولات لفصل الصرف عن النحو[1].

ويقف ابن جني المتوفى سنة (١٩٢هـ) على رأس المرحلة التي يمكن أن تطلق عليها (طور الاكتمال) وهو الطور الذي بلغ أوجه في القرنين السادس والسابع الهجريين.

وقد ألف ابن جني كتابين في الصرف هما:

الأول : كتاب ( المنصف في شرح التصريف) والذي شرح فيه الآراء العديدة التي بحث فيها الماذني موازناً بينهما ، مختاراً ما رآه صحيحاً.

والكتاب الثاني: هو كتاب (التصريف الملوكي) والذي رتب فيه ابن جني موضوعات الصرف ترتيبا دقيقاً ، فاق سيبويه والماذني. وله كتابان آخران تضمنا المسائل الصرفية وهما : كتاب (الخصائص) وكتاب (التمام) في نشر أشعار هذيل.

ومن الكتب الصرفية المهمة كتاب (الشافية) لابن الحاجب المتوفى سنة (٦٤٦هـ)، وكتاب (ما ينصرف ومالا ينصرف) للزجاجي المتوفى سنة (٣١١هـ)،والذي تضمن موضوعات صرفية مهمة كالتكسير، وأبنية المصادر، وأسمي الزمان والمكان، وغير ذلك من الموضوعات الصرفية،وكذلك نجد كتاب (الجمل) للزجاجي المتوفى سنة (٣٣٩هـ) والذي تضمن أيضاً موضوعات صرفية متعددة.

ولعلماء اللغة العربية في المغرب العربي اهتمام بالنحو والصرف وإن كانت معالجاتهم الصرفية في الأغلب ضمن مسائل وموضوعات النحو، ويعد كتاب (الممتع في التصريف) لابن عصفور الأشبيلي المتوفى سنة (٦٦٩هـ) من أشهر كتب المغاربة الصرفية، إذ ضمنه مؤلفه التصريف مبسطاً،ومدعوماً بالتعليل، والتفسير، والحجج والشواهد. فكان بحق من أشهر كتب الصرف المطولة ، حتى قل أن يخلو من مسائله الصرفية كتاب من كتب المتأخرين[2].

---

١ ينظر ، دكتور عبد الكريم محمد الأسعد : بحث منشور بمجلة الفيصل ، العدد ٨٦.

٢ هادي نهر: الصرف الوافي، دار الأمل للنشر والتوزيع ، ط ٢، الأردن، ٢٠٠٢م، ص ٢٤ ـ ٢٥ ، وينظر ابن عصفور الأشبيلي، الممتع من التصريف، ص ٧.

مما تقدم يتضح لنا أن علم الصرف مرَّ في تطوره بمراحل شأنه في ذلك شأن كل علم ، فكان أول أمره موضوعاً لأبحاث ،ولم يكن علماً بذاته، ثم جمع بينه وين النحو وأصبح مقترناً به، ثم وضعت فيه كتب مستقلة وهكذا تطور الصرف إلى أن أصبح علماً قائماً بذاته[1].

والمراحل التي مر بها الصرف هي:

**أ) المرحلة الأولى:**

وتبدأ بعد أبي الأسود الدؤلي[2] إلى الخليل بن أحمد وتلميذه سيبويه أي في القرنين الأول والثاني للهجرة ،وهذه المرحلة هي التي نشأ فيها علم التصريف وتكون كغيره من العلوم،ولم تكن قضايا التصريف في تلك المرحلة بمعزل عن قضايا النحو خاصة ،واللغة والأدب عامة .

ولقد كان كتاب سيبويه أول كتاب وصل إلينا يجمع كثيراً من علوم التصريف ومباحثه غير أنها لم تكن مفصولة عن علم النحو[3].

**ب) المرحلة الثانية:**

وتبدأ هذه المرحلة بأبي عثمان الماذني،وتنتهي بابن جني ،أي في القرنين الثالث والرابع للهجرة كما ذكرنا. وفي هذه الفترة ازدادت عناية العلماء بالتصريف ، فخلصت مسائله من النحو ،وأصبح علما مستقلاً بمباحثه ،ونشط العلماء في التأليف فيه ،ويعتبر الماذني كما ذكرنا أول من دون علم التصريف ،ومن أشهر علماء هذه الفترة والذي احتل مكانة سامية ابن جني بفضل جهوده العلمية في ميدان التصريف.

**ج) المرحلة الثالثة:**

وتبدأ هذه المرحلة بالقرن الخامس[4]، وقد أوجهها في القرنيين السادس والسابع الهجري، وفيها اكتمل صرح التصريف،وبلغ التأليف فيه ذروته على يد علماء هذه المرحلة، الذين لم يقفوا على حدود من سبقوهم ، فقد ازدادت عنايتهم بدراسة أصول التصريف

---

١ د. شاهين ، عبد الرحمن محمد شاهين: في تصريف الأسماء ، مكتبة الشباب القاهرة، ١٩٧٧م ، ص ٥٧.

٢ هو ظالم بن عمر بن سفيان بن جندل الدؤلي، واضع علم النحو بطلب من سيدنا علي رضي الله عنه ، الأعلام ، ج٢، ص ٢٢٦.

٣ د. عبد الرحمن محمد شاهين: في تصريف الأسماء، ص ٥٨ ـ ٥٩.

٤ د. عبد الرحمن محمد شاهين: في تصريف الأسماء، ص ٦٧

ووضعوا الشروط والقواعد بموضوعاته ومسائله ، ومن أبرز مؤلفات هذه الفترة (الكافية والشافية) لابن الحاجب،و(التسهيل) لابن مالك و(الممتع في التصريف) لابن عصفور.

وترى الدكتورة خديجة الحديثي ، أن بحوث الصرف ، أخذت شكلها الأخير على يدي ابن الحاجب الذي هذب مسائله ورتب أبوابه وجمع ما تفرق من مسائله في الكتب الأخرى فإن كتابه (الشافية) من خيرة الكتب التي أخرجت في الصرف من ناحية الإحاطة والتبويب.

وعليه فإن مباحثه تقوم بدراسة الكلمة مفردة قبل أن تدخل في التركيب اللغوي والتغيرات التي تعتري صيغها من لواحق وسوابق وحواشٍ وما يصاحب ذلك من تغيير لفظي أو معنوي.

ويعالج الصرف(المورفيم) وهو أصغر وحدة ذات معنى[1] كما سيأتي ذلك لاحقاً.

ويدرس الصرف الميزان الصرفي والإعلال والإبدال والزيادة والحذف والقلب المكاني والإدغام.

١ د. عبد الرحمن محمد شاهين: تصريف الأفعال، ص ١١.

**أشهر علماء الصرف:**

نورد هنا ترجمة مختصرة لأشهر علماء الصرف في مراحله المتعاقبة، فأول هؤلاء هو سيبويه المتوفى عام (١٨٠هـ)،والذي نجد أن (التصريف) كان باباً من أبواب كتابه (الكتاب) موزعاً في ثناياه.

تحدث سيبويه عن مصطلح (التصريف) قائلاً: ( هذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة والمعتلة، وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به ولم يجئ في كلامهم إلا نظيره من غير بابه،وهو الذي يسميه النحويون التصريف والفعل)[١].

كما نجد في كتاب سيبويه مباحث خاصة بعلم الصرف وفي ذلك حديثه عن مسائل التمرين أو التدريب (الأرتياض) ثم نجده في ذات الباب يذكر لنا (باب) التكسير والجمع الذي هو على مثال مفاعيل ومفاعل.

ثم يذكر سيبويه بعد ذلك (باب الضعيف)[٢]، ثم يعقبه باب (ما قيس من المضاعف الذي عينه ولامه من موضع واحد ،ولم يجئ في الكلام إلا نظيره من غيره)[٣]. هذا بالإضافة إلى أننا نجد في كتابه كثيراً من أبواب الصرف الأخرى موزعة في ثناياه[٤].

ويعد الكتاب مناراً يهتدي به ومصدراً يرجع إليه في معرفة خصائص العربية.

وقد تتلمذ على سيبويه عدد من مشاهير النحاة، منهم من تتلمذ على يديه مباشرة مثل الأخفش الأوسط ،وقطرب ومنهم من تتلمذ عليه بقراءة كتابه على تلاميذه ومنهم المازني والجرمي والفراء.

ولم يترك سيبويه باباً مهماً من أبواب التصريف إلا وذكره مع أنه لم يجمع موضوعاته تحت باب واحد ، إلا ما كان من الباب الأخير الخاص بالتصريف ،وبذلك (الكتاب) المرجع الأول في الصرف[٥].

---

١ سيبويه، الكتاب،ج٢، ص ٣١٥.

٢ المرجع السابق ، ص ٣٩٨ ـ ٤٠٢.

٣ المرجع نفسه ، ص ٤٠٢ ـ ٤٠٣.

٤ ينظر سيبويه : الكتاب ،ج٢، ص ٣١٢ـ ٤٠٤.

٥ د عبد الكريم محمد الأسعد، مجلة الفيصل، العدد ٩٤.

وقد اعتمد عليه الماذني في كتابه (التصريف) وابن جني في خصائصه والتصريف الملوكي وقد ذكرت أحد الباحثات[1] (إن من جاء بعد سيبويه لم يضف شيئاً بعد ).

**أبو عثمان الماذني**

أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية الماذني توفى (٢٤٨هـ)[2] وهو من النحاة البصريين ، وكان أستاذاً للمبرد واشتهر الماذني بأنه صنف في أول محاولة لفصل المباحث الصرفية عن النحوية كتاباً سماه (المنصف) يُعد إماماً في هذا الاتجاه ، فقد جمع فيه موضوعات التصريف الموجودة في كتاب سيبويه ،وصاغها صياغة علمية متقنة.

ولم تصل إلينا نسخة مخطوطة من كتاب الماذني،ولكن وصل إلينا الكتاب بشرح ابن جني المنثور بعنوان(المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان الماذني النحوي البصري).

وقد امتدح ابن جني كتاب الماذني فقال في مقدمة شرحه لكتاب التصريف للماذني (ولما كان هذا الكتاب الذي قد شرعت في تفسيره وبسطه من أنفس كتب التصريف وأسدها، وأرصنها ، عريقاً في الإيجاز والاختصار ، عارياً من الحشو والإكثار ، قليل الألفاظ كثير المعانين عنيت بتفسير مشكله ، وكشف غامضه، والزيادة في شرحه ، محتسباً ذلك فيجنب ثواب الله ،ومزكياً به ما وهبه لي من العلم)[3].

وقد استخلص مادة كتابه الأساسية من كتاب سيبويه بدءاً من (باب عده ما يكون عليه الكلم)[4] إلى الباب الأخير الذي عقده سيبويه للإدغام ،وهذا القسط من كتاب سيبويه الذي نهل منه الماذني خاص بأبواب الأبنية، أبنية (كلام العرب صحيحه ومعتله ،وما قيس من معتله ولم يجئ إلا نظيره من غيره )[5].

وتكاد عناوين بعض أبواب كتاب الماذني تتطابق تماماً مع عناوين أبواب كتاب سيبويه.

---

١ خديجة الحديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص٤٣-٤٥.

٢ انظر : الفهرست ، ص ٦٣، ومعجم الأدباء ،ج٢، ص ٣٨٧،وانباه الرواة ، ج١، ص ٣٤٣.

٣ بن جني : المنصف ،ج١، ص ٥.

٤ سيبويه : الكتاب، ج٢، ص ٣٠٤.

٥ المرجع السابق، ص

ونلاحظ أن مسائل التصريف عند الماذني تركز في الحروف المعتلة والهمزة ،ولعل مرد ضم الهمزة إلى المعتلات أنها عندما تخف تصير إلى حرف من حروف العلة من جنس الحركة السابقة لها، يقول الماذني: (واعلم أن الهمزة وبنات الواو والياء فيهن مسائل التصريف فانظر كيف ضمت العرب في الياءات والواوات والهمزات اللواتي هن فاءات الفعل وعيناته ولاماته ،وما ألحق باللامات من الياءات ، وكيف أجروهن وكيف ألزموهن الحذف والتغيير أو الإبدال حتى يسهل عليك النظر إن شاء الله)[١].

ثم يردف قوله السابق بقوله : (وسأضع لك من كل شيء رسماً تقيس عليه ما كان مثله ، فإنه ليس شيء من غامض مسائله وهي ظاهرة ما يبين لك مجرى غامضه)[٢].

يقول ابن هشام : (وهذا الرسم الذي أشار إليه الماذني هو الأسس الموطئة ، أو هو قواعد/ مقاييس العرب في بناء كلامهم ،وهذه المقدمات أو الرسوم ، أو الأصول الموطئة هي ما سوف يعرف فيما بعد بعلم التصريف، أما التصريف ذاته فسيكون لتطبيق هذه القواعد ، أو الأُول في مثل إسناد الأفعال للضمائر،واشتقاقات أسماء الفاعلين والمفعولين وغير ذلك وما يحدث من تغيير في أحرف العلة عند تصريف الأفعال ،والاشتقاق من الأسماء كما هو الحال في النسب والتصغير)[٣].

**ابن جني:**

هو أبو الفتح عثمان بن جني المتوفى عام (٣٩٢هـ) ،صحب أبا علي الفارسي أربعين سنة ، فلما مات شيخه تصدر ابن جني مجلسه[٤].

وقد ألف ابن جني كتابين في الصرف هما كتاب(المنصف في شرح التصريف) وكتاب(التصريف الملوكي).

---

١ ابن جني، التصريف، ج١، ص ٩٦.

٢ المرجع السابق، ج١ن ص ٩٦.

٣ ابن هشام ، عبد الله بن يوسف النحوي المصري الأنصاري، نزهة الطرق في علم الصرف، تحقيق ،د. أحمد عبد المجيد ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، ١٩٩٠م ، ص ٦٠.

٤ ينظر ، ابن الأنباري ، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد : نزهة الألباء في طبقات الأنباء ، مكتبة بغداد ، ط ٢، د.ت، تحقيق إبراهيم السامرائي، ص ٣٣٣.

وكتاب (التصريف الملوكي) لابن جني نجد فيه نهجاً يختلف عن نهج كل من سيبويه والماذني والمبرد (في المقتضب) الذين عرضوا للتغيرات التي تحدث في بنية الكلمة وفق الأصوات/الحروف محل التأثر بالتغيير ومواقعها ،وهي الباء والواو والهمزة وتاء الافتعال، أما ابن جني فقد قسم أبواب كتابه وفق أنماط /أنواع التأثر الواقع في بني الكلمات من زيادة وبدل وحذف وتغيير حركة أو سكون وإدغام ، ثم اتبع ذلك بعقود وقوانين ينتفع بها في التصريف ، ثم ختم الكتاب بفصل من (البناء) والغرض فيه عند الصرفيين الرياضة والتدريب.

وهذا التقسيم الخماسي لضرب التصريف عند ابن جني نجده ثلاثياً عند الماذني، فإن التصريف عنده يتعلق بالحذف والتغيير والإبدال[1].

١ ابن جني ، التصنيف ، ج١، ص ٩٦.

## المبحث الثالث

## الوحدات الصرفية ودورها في توجيه المعنى الوظيفي للصيغ

**أولاً: تعريف الوحدة الصرفية(Morpheme):**

اختلفت التعريفات التي وضعها علماء اللغة للوحدة الصرفية (المورفيم) لاختلاف اتجاهاتهم ومدارسهم ، إلا أنهم جميعاً يتفقون على أن (المورفيم) أو دال النسبة ، أحد القيم الصرفية التي تعبر عن النسب التي يقيمها العقل بين دوال الماهية)[1] وهو أصغر وحدة صرفية من بنية الوحدة اللغوية ذات معنى [2].

فكلمة (كتابان) يمكن تقسيمها إلى جزأين هما (كتاب + ان) ، فالجزء كتاب يشير إلى معنى محدد ومعروف ، والجز (ان) = (a: n) يشير إلى التثنية ، إلا أن (كتاب) () لا يمكن تجزئته بعد ذلك فلا يمكن أن يقال (Ki + ta: b) فالجزء الأول (Ki) لا معنى له ،وكذلك الجزء الثاني[3].

وما انطبق على كتاب ينطبق على (أن) (an) فلا يمكن تجزئته فعلى هذا يصدق على كل من (كتاب) و(ان) معنى المورفيم.

وقد ظهرت فكرة المورفيم في النظرية اللغوية الحديثة ، لكي تحل محل الكلمة التي بني عليها القواعديون أصول نظريتهم في النحو والصرف.

اختلفت تصورات علماء اللغة للمورفيم ،وتباينت وجهات نظرهم في أُساءه،وقيمة الدلالية، ووظائفه النحوية ،والصرفية ، لكنهم وإن تباينوا في النواحي الشكلية ، إلا أنهم يتفقون على أنه الأساس في التركيب البنائي للوحدة اللغوية .

وقد قسم العلماء الوحدات الصرفية باعتبار ارتباط بعضها ببعض إلى أقسام ثلاثة :

**١. وحدات صرفية حرة (المورفيم الحرة Free Morpheme):**

---

١ فندريس ، جوزيف : اللغة ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ،ومحمد القصاص لجنة البيان العربي ، القاهرة ،مصر، ١٣٧٠هـ ، ص ١٠٥.

٢ ماريوباي : أسس علم اللغة ، ترجمة وتعليق د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ،ط٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ص ٥٣.

٣ د. حمد حسن عبد العزيز : المدخل إلى علم اللغة ،مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص ٢٠٢.

وهو عبارة عن وحدات صرفية مستقلة أو تركيب Formant ويطلق عليها بعض اللغويين المحدثين الوحدات الصرفية التتابعية Sequential Morpheme وهذه الوحدات تتمثل في اللغة العربية بـ:

أ) الضمائر المنفصلة: أنا ، أنت ، أنتِ، أنتما ، أنتم ، أنتن ، هو ، هي ، ها ، هم ، هن. الخ..

ب) أفعال الشروع: وهي الأفعال التي يدل معناها على بدء الدخول في الشيء والتلبس به ومباشرته ،وأشهر أفعال الشروع ، شرعه ، أنشأ ، طفق ، أخذ ، هب ، قعد ، قام.

فهذه الأفعال مورفيمات حرة ،وهي أفعال ماضية ، تدل على الشروع ،ماضية في الظاهر ،ولكن زمنها الحال ، أما زمن المضارع الواقع في خبرها فإنما هو متصور على الحال أيضاً [1].

ومثال لذلك قولنا : أخذ المدعون يجلسون في الأماكن المخصصة لهم،وشرع المطرب يصلح عوده ، فالفعلان (أخذ وشرع) لا يراد بهما معنى الأخذ والشروع مستقلاً، وإنما من مجمل التركيب الكلي كوحدة مستقلة وهي الشروع في الجلوس،وإصلاح العود[2].

**٢. وحدات صرفية مقيدة أو المورفيم المقيد Bound Morpheme**

وهي الوحدات التي لا يمكن أن تستعمل متفردة ،وإنما تكون متصلة بالكلمة ، أو هو ما ارتبط مع المورفيم الحر[3]، وذلك مثل (تاء) التأنيث ،و(يا) النسبة ،والضمائر المتصلة ، و(الألف والنون) اللذين للتثنية ،و(الواو والنون) اللذين للجمع وغيرها.

وقد صنف بعض العلماء المورفيمات المقيدة بالنظر على موضعها من المورفيم الحر إلى:

أ. **السوابق** : هي الوحدات التي تسبق المورفيم الحر ومن أمثلتها حروف المضارعة كا (الهمزة) في أكتب، و(النون) في نكتب و(الياء) في يكتب و(التاء) في تكتب.

---

١ انظر عباس حسن : النحو الوافي ،ط دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٢م ،ج١، ص ٦٢٠.

٢ المرجع السابق ، ص ٦٢١- ٦٢٣.

٣ ماريوباي: أسس علم اللغة ، ص٥٤.

وحروف الزيادة كالهمزة في (اعلم) و(اجلس) والتاء في (تدحرج )و(تجلب) والهمزة والتاء كما في (انفجر ) و(انكسر) . والهمزة والسين والتاء كما في (استهجر) ولام التصريف كما في (الرجل )و(القلم).

ب. **الدواخل أو الأحشاء:** وهي المورفيمات التي تتوسط المورفيم الحر ومن أمثلتها تضعيف عين الفعل كما في (كسر ) و(قدم) وألف فاعل كما في (عالم) وألف جمع التكسير كما في (رجال) و(بلاد) وياء التصغير كما في (رُجيل)[1].

ج. **اللواحق:** وهي الوحدات التي تلحق بآخر المورفيم مثل (تاء) التأنيث كما في (كتبت) و(فاطمة ) ،والضمائر المتصلة (كالتاء) في (كتبتُ) و(كتبتَ) والفتحة الطويلة التي في (كتبنا )،والضمة الطويلة التي في (كتبوا) ،والنون في (كتبنّ) ، والهاء في (ضربه)،و(كتابه)،ومن أمثلة اللواحق أيضاً الألف والنون في (مسلمان)، والواو والنون في (مسمون) والألف والتاء في (مسلمات) والياء المشددة في (سوداني) والتنوين في (رجلٌ)[2].

وقد قام فريق آخر من علماء اللغة بتقسيم الوحدات الصرفية باعتبار الشكل على وحدات صرفية صوتية ،ووحدات صرفية صفرية.

**١. الوحدات الصرفية الصوتية:**

تتألف هذه الوحدات من أصوات تضاف إلى العناصر الصوتية المعبرة عن الماهيات وهي على أنواع:

أ. وحدات صرفية تتألف من صوت واحد فقط ،وذلك مثل الضمة القصيرة في قولنا (جاء أحمدُ ) ،والضمة الطويلة في مثل (جاء أبوك ) والكسرة في قولك (كتاب زيدٍ)، والنون الساكنة المساه تنويناً وذلك في مثل قولك (جاء رجلٌ).

ب. وحدات صرفية تتألف من مقطع واحد ومن أمثلتها : منْ ، عنْ ، عن ، أو ، لم ، مـ ا ، هم) الدالة على التبعية كما ي قولك (كتابهم) ،و(أن) الدالة على المطاوعة كما في قولك (أنفسهم).

---

١ انظر محمد حسن عبد العزيز : المدخل إلى علم اللغة ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص ٢٢٢.

٢ المرجع الساق ، ص ٢٢٣.

ج. وحدات صرفية تتألف من عدة مقاطع ، فمنها الهمزة والسين والتاء الدالة على الصيرورة كما في قولك (استحجر الطين) أو على الطلب كما في قولك (استغفر العبد ربه).

د. وحدات صرفية تتكون من تبادل الأصوات الصائتة ، في صيغ الكلمات ،وذلك مثل تبادل الأصوات الصائتة بين المفرد وجمع التكسير في حالات معينة مثل (رجل ورجال ،وجمل وجمال ) وكذلك المقابلة بين الفعل المبني للمعلوم والمبني للمجهول مثل ضرب مبنى للمعلوم ، التي تغيره إلى (ضُرب) عند البناء للمجهول.

ومن ذلك أيضاً تبادل الأصوات الصائتة الذي يحدث أحياناً بين صفة الفاعل عند تحويلها إلى صفة المفعول (كمخرِج) بالكسرة القصيرة صفة الفاعل و(مُخرَج) بالفتحة القصيرة صفة للمفعول وقد عرف هذا النوع من الوحدات الصرفية الصوتية بمورفيمات المغايرة[1] .

**٢. الوحدات الصرفية الصفرية Zero Morpheme**

يحمل هذا المورفيم القيمة الخطية Zero أي لا وجود له في الرسم الكتابي ،وإنما هو الصورة الموضوعة في الذهن ،وهي عبارة عن وحدات مقدرة أو محذوفة مثل الضمائر المستترة ،والصيغ في المشتقات ،والإسناد في الجملة [2].

وقد قام فريق ثالث من علماء اللغة بتقسيم الوحدات الصرفية بحسب الوظيفة الدلالية التي تؤديها إلى : وحدات صرفية معجمية ، ووحدات صرفية نحوية .

١. الوحدات الصرفية المعجمية : وهي تلك الوحدات التي تحمل دلالات معجمية معينة ، وذلك مثل (رب ،و(أكل) ، (قتل).

٢. الوحدات الصرفية النحوية: وتضم كل المورفيمات ذات القيمة الصرفية أو النحوية مثل :

أ. مورفيم الشخص : ويضم التكلم ،والخطاب ،والغيبة ،ويعبر عنها بالضمائر المتصلة.

---

١ د.محمود السعران: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي ) ، دار الفكر العربي،د.ط ، د.ت ، ط ٢، ص ٢٤١ ـ٢٤٢.

٢ ماريورباي: أسس علم اللغة ، ص ٥٣.

ب. مورفيم العدد ويضم : علامات التثنية كما في (كتابان،وقائمان) في حالة الرفع ، كتابين وقائمين في حالتي النصب والجر . وعلامات الجمع كالألف والتاء في (مسلمات) والواو والنون في (كاتبون) والياء والنون في (كتابين) في حالتي النصب والجر .

ج. مورفيم النوع ويضم : التأنيث الذي يتضح في علامات التأنيث ، كالتاء في (خالدة) والألف في (حسنى) والألف الممددة في (حسناء).

د. مورفيم التعيين: ويضم التعريف الذي يتضح بلام التعريف كما في (الرجل)،والتنكير الذي يعبر عنه التنوين كما في (رجل)[1].

ه. مورفيم المضارعة :ويتمثل في حروف المضارعة كالهمزة التي فلي (أضرب) والنون في (نضرب) والياء في (يضرب) والتاء في (تضرب).

و. مورفيم التوكيد: وذلك كنون التوكيد بنوعيها الثقيلة كما في (لـ يسجنّن) والخفيفة كما في (ليكونن) من قوله تعالى﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴾[2].

ز. مورفيم التصغير : ويتمثل في صنع التصغير (فُعيْل) للثلاثي كما في زُبَيْد ، و(فعيعل) للرباعي كما في (جُعَيْفر) ،وفُعَيَعِيل لما زاد عن أربعة أحرف كما في (عُصَيْفِير) و(فُرَيزيد).

ح. مورفيم النسب : ويتمثل في الياء المشددة التي تلحق أواخر الأسماء وذلك كما في زيديّ وعمريٍّ ،وبصريّ.

ط. مورفيمات الزيادة :وهي تلك التي تدل على معان معينة للصيغ كالتعدية،والمطاوعة ،والصيرورة ،والطلب ، وغيرها من الزيادات التي تلحق بالصيغ المختلفة لتؤدي معان معينة [3].

وكل معنى من هذه المعاني يعبر عنه بأكثر من مبنى من مباني الصيغ وذلك على النحو التالي[1]:

---

١ د. كمال محمد بشر : التفكير اللغوي بين القديم والجديد ، مكتبة الشباب بالجيزة ، د.ت ، ص ٣٢.

٢ سورة يوسف : الآية٣٢.

٣ د. حلمي خليل: الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، دار القلم للتوزيع والنشر ،دبي ، الإمارات العربية ،ص ٧٣.

| المعنى | المبنى | الزيادة | المثال |
|---|---|---|---|
| التعدية | أفعل | الهمزة | أجلس |
| | قَّعل | التضعيف | كرّم |
| المطاوعة | انفعل | الهمزة والنون | انكسر |
| | افتعل | الهمزة والتاء | اعتدل |
| | تقَّعل | التاء والتخيف | تحطم |
| | تفاعل | التاء وألف | تباعد |
| | استفعل | الهمزة والسين والتاء | استقام |
| المشاركة | فاعل | اللف | جادل |
| | تفاعل | التاء والألف | تخاصم |
| | افتعل | الهمزة والتاء | اختصم |
| التحويل | أقَّعل | الهمزة والتخفيف الألف | أجمار |
| الصيرورة | قَّع | التضعيف | قوس |
| | استفعل | الهمزة والسين والتاء | استحجر |
| الطلب | استفعل | الهمزة والسين والتاء | استغفر |

والأشكال المختلفة التي تظهر فيها تلك المورفيمات على المعنى الذي تؤديه ، يقول ماريوباي : (في المورفيمات يوجد ما يسمى الومورفات أو الصيغ المتنوعة التي تستعمل في ظروف مختلفة لتعطي المعنى المعين)[٢].

وقد لاحظ ابن جني في كثير من الصيغ الصرفية فروقاً في الدلالة في حالة زيادة مورفيم أول الصيغة ، أو في وسطها على الجذر الأصلي.

فالوزن الصرفي (فعل) في حالة إضافة مورفيم (الهمزة ) في أوله ( أفعل ) فإنه ينقله من فعل إرادي لازم إلى فعل غير إرادي متعدي .

---

١ تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٤١ ـ ١٤٢.

٢ ماريوباي: أسس علم اللغة ، ص ١٠٤.

وإذا زيد مورفيم (الألف) على الصيغة نفسها فإنها تصبح (فاعل) وفي هذه دلالة جديدة أكسبها صوت الألف (الصائت الطويل) إلى الصيغة التي تدل على المشاركة في الفعل اثنين أو أكثر ،وليس من فعل واحد[1].

**ثانياً :دور الوحدات الصرفية في توجيه المعنى الوظيفي للصيغ:**

إن الوحدات الصرفية عندما تلحق بالكلمات فإنها تهيئها للدلالة على وظائف صرفية أو نحوية[2].

**١. دور الوحدات الصرفية في توجيه المعنى الوظيفي لصيغ الأسماء:**

إن الأسماء عندما تتصرف بتصريفات مختلفة بحسب الأفراد والتثنية . والجمع، والتعريف، والتنكير،والتذكير والتأنيث بواسطة اللواصق والزوائد يكون الاسم دالاً على وظائف فرعية[3].

فصيغ الأسماء تؤدي إلى جانب وظيفتها العامة وهي الدلالة على المسمى ،وظائف أخرى صرفية ونحوية تختلف باختلاف الوحدات التي تلحق بها ،وتتضح تلك الوظائف فيما يأتي:

أ. إن مورفيم العدد عندما يلحق بالأسماء يهيئها لتؤدي عدة معاني وظيفة وذلك على مورفيم التثنية يلحق الأسماء في صورتين وذلك كما في :

١. الألومورف (ان) = (a:n) وذلك مثل رجلان (rajula:n) ودرهمان (drihama:n) وقائمان (gaima:n) فيدل صرفياً على تثنية هذه الأسماء ونحوياً على رفعهما.

٢. الألومورف (ين)= (i:n) كما في رجلين ـ درهمين: فيوجه معاني هذه الأسماء صرفياً إلى التثنية ونحوياً إلى لانصب أو الجر .

أما مورفيم الجمع فيلحق الأسماء في عدة أشكال هي:

---

١ ابن جني : الخصائص ،ج١، ص ٢٤٤ ـ ٢٥٥.

٢ د. حلمي خليل : الكلمة دراسة لغوية ومعجمية ، ص ٦٤.

٣ د. فاضل مصطفى الساقي: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، تقديم، أ.د تمام حسان ، ص٢٠٧ـ٢٠٨.

١. الألومورف (ون) = (u;n) وذلك ما في (بنون) (banu:n) و(قائمون) (gaimu:n) فيشير صرفياً إلى وظيفة الجمع ونحوياً إلى الرفع .

٢. الألومورف (ين) = (i:n) كما في بنين وقائمين فهو يؤدي صرفياً وظيفة الجمع ونحوياً يدجل على أن هذه الأسماء منصوبة أو مجرورة.

٣. الألومورف (ات) = (a:t) وذلك كما في (هندات) (hinda:t) وقائمات (gaima:t).

فيوجه هذه الأسماء صرفياً لأداء وظيفتي الجمع والتأنيث.

ب. إن مورفيم التعيين عندما يلحق بالأسماء يرشحها لتأدية بعض الوظائف ، فاللغة العربية عرفت لام التعريف كوحدة صرفية تؤدي وظيفة التعريف . وهي وظيفة صرفية . لا تتغير بالنسبة للأسماء المذكورة والمؤنثة ولا بالنسبة للمفرد والمثنى والجمع [١].

فيقال: الرجل ـ الرجلان ـ الرجال ، أسماء مذكراً مفرداً ومثنى وجمع ويقال (البنت ، البنتان ، البنات) أسماء مؤنثاً في حالة إفراد والتثنية والجمع[٢].

أما لام التعريف عندما تلحق الصفات فإنها تدل على الموضوعية فكلمة (الضارب) معناها (الذي ضرب) و(المضروب)معناها الذي (ضرب).

ويقال لام التعريف التنوين المتمثل في اللواحق / ـُن ، ن ، ـِن / =in/ an/ un ، كوحدة صرفية تلحق بالأسماء لتؤدي وظيفة صرفية هي مطلق التنكير[٣]، وذلك كما في (رجل ، رجلان، رجل) في الحالات الثلاث ، أما التنوين من الصفات فإنه إلى جانب دلالته معها على التنكير فإنه يرشحها للدلالة على زمن الحال أو الاستقبال في السياق وذلك مثل (ضارب ، ضارباً ، ضاربٍ)[٤].

---

١ د. كريم ذكي حسام الدين : أصول تراثية فيعلم اللغة،ط ١، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٢٢٣.

٢ المرجع السابق ، ص ٢٢٨.

٣ د. محمود السعران:مقدمة للقارئ العربي، ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

٤ المرجع السابق ، ص ٢٥٦.

ج. إن مورفيمات النوع تلحق بالأسماء في صوره (التاء) كما في فاطمة وبالألف المقصورة كما في (ليلى) ،وبالهمزة بعد الألف الممدودة وذلك في (حسناء) فالأسماء في الأمثلة السابقة توجهت صرفياً للدلالة على معنى التأنيث.

أما التذكير فإنه يعبر عنه في الأسماء بسلب تلك العلامات ،وليس هذا بضابط ؛ إذ أن هنالك أسماء مذكرة تحمل علامات التأنيث وذلك كما في (معاوية) ،و(طلحة) ، كما أن هنالك أسماء مؤنثة لا تحمل علامات التأنيث مثل (زينب ) و(الشمس ) ففي مثل هذه الحالات يكون ضابط التفريق بين تلك الأسماء هو الإسناد[1].

فيقال : مثلاً في كلمة(الشمس) طلعت الشمس ، لا طالع ، فيدل بذلك على تأنيثها ، ويقال: جاء معاوية ، لا جاءت ، فيدل على تذكيره .

د. مورفيم النسب : من المورفيمات التي تلحق بالأسماء لإفادة معان وظيفية جديدة ، ياء النسبة وذلك كما في (مصريّ) ،و(سودانيّ) فقد عدها الصرفيون من العلامات التي تمتزج بالأسماء لإفادة معانٍ مخصوصة ، إذ يقول ابن يعيش في حديثه عن تاء التأنيث وياء النسب : (..وكل واحد منهما يمتزج بما يدخل عليه حتى يصير كجزء منه وإنما صارا بمنزلة الجزء مما دخلا عليه لأن العلامة أحدثت في كل واحد من المنسوب والمؤنث معنى لم يكن ، فصار الاسم بالعلامة مركباً ،والعلامة فيه من مقوماته)[2].

فياء النسبة تضيف للاسم معنيٍ صرفياً جديداً هو الدلالة على النسب بالإضافة .

ه. مورفيم التصغير : إن الوحدات الصرفية الدالة على التصغير بصيغه المختلفة عندما تبنى الأسماء قياساً عليها، وذلك كما في(جليس ) مصغر (جلس )و(دُريهم) مصغر (درَه)و(مُفتيحَ) مصغر (مفتاح) فإنها تتوجه صرفيا للدلالة على الموصوف بالصغر، فالتصغير وصف يضمن الموصوف بطريقة خاصة .

---

١ المرجع نفسه ، ص ٢٥٥.

٢ ابن يعيش ، أبو البغاء موفق الدين بن يعيش النحوي: شرح المفصل، ط١، عالم الكتب، بيروت ،ج٨ ، ص٤-٥.

فالأسماء المصغرة تحمل معنى وصفته ،وفي هذا يقول ابن يعيش : (والتصغير وصف فهو اختصار بحذف الصفة ،والذي يدل على أن التصغير أصله الصفة أن حكم الصفة قائم)[1].

فقيام حكم الصفة هو بعينه تضمين معناها لتلك الأسماء المصغرة.

وأما المورفيمات الدالة على الشخص فلا يلحق الأسماء منها إلا ضمائر الجر المتصلة ومن أمثلة ذلك :

- الهاء في (كتابه) - هما في (كتابهما)
- هم في (كتابهم) - هن في (كتابهن)

**٢. دور الوحدات الصرفية في توجيه المعنى الوظيفي لصيغ الأفعال:**

إن المعنى الصرفي للأفعال هو الدلالة على الحدث والزمن، فحين ينقسم الفعل إلى ماضي ومضارع وأمر فإنه يؤدي وظائف أخرى غير وظيفته الأساسية ،وذلك بحسب الوحدات الصرفية التي تلحق به .

فمروفيمات الشخص والمضارعة والمغايرة تؤدي مع هذه الأفعال وظيفة نحوية هي الإسناد ، إلا أن الإسناد يختلف بحسب التكلم والخطاب والغيبة ،وبحسب الإفراد والتثنية والجمع ،وبحسب التذكير والتأنيث وذلك لاختلاف صور الوحدات الدالة على ذلك .

**أ) الفعل الماضي:**

إن الفعل الماضي تلحق به مورفيمات الشخص الدالة على التكلم والخطاب والغيبة ليؤدي وظيفة الإسناد ، إلا أن المسند إليه يختلف عدده ونوعه في كل حالة لاختلاف صورة المورفيم المعين.

فمورفيم التكلم يلحق الفعل الماضي في صورتين:

١. (تُ) = (tu) كما في ضربتُ فيكون المسند إليه هو المفرد المتكلم.
٢. (نا) = (na) وذلك في ضربنا فيكون المسند إليه هو جماعة المتكلمين.

أما مورفيم الخطاب يتصل بالفعل الماضي في خمس صور هي :

---

١ المرجع السابق ، ج٥، ص ١١٣.

٢. (تَ) = (ta ) كما في (ضربتِ) ، فيكون المسند إليه هو المفرد المذكر.

٣. (تِ) كما في (ضربِ) فيكون المسند إليه هو المفردة المؤنثة.

٤. (تما) = (tuma) كما في ضربتما فيكون المسند إليه هو المثنى المخاطب مذكراً أو مؤنثاً .

٥. (ت) = (tum) وذلك في نحو (ضربتم) فيكون المسند إليه هو جمع المذكر .

٦. (تن) = (tuna) كما في (ضربتن) فيكون المسند إليه هو جماعة الإناث[١].

أما مورفيم الغيبة يلحق الفعل الماضي أيضاً في خمس صور وذك على النحو التالي:

١. الضمير المستتر(هو)* وذلك كما في (ضرب) وهو أساساً مكون من (ضرب + هو) والإسناد هنا موجه للمفرد المذكر .

٢. الضمير المستتر(هي) وذل كما في (ضربت) وهو مكون من (ضرب + ت + هي) والإسناد هنا موجه لمفردة المؤنثة الغائبة والذي دل على تأنيث المفردة وجود تاء التأنيث.

٣. الفتحة الطويلة (a:) وذلك في (ضربنا) (darabna) ليكون الإسناد للمثنى في حالة الغيبة .

٤. الضمة الطويلة (u u) وذلك كما في (ضربوا) (darabuu) ليكون المسند إليه هو جمع المذكر الغائب.

٥. النون المصحوبة بالفتحة القصيرة (نَ) (na) وذلك كما في(ضربن)(darabna) فيكون المسند إليه هو جمع الإناث.

والعدد عند إسناد الفعل الماضي يتضح في داخل التكلم من الفرق بين التاء المضمومة للمتكلم الواحد ،والضمير (نا) لجماعة المتكلمين.

كما يتضح في الخطاب من الفرق بين (ت ) و(تما)و(تم) للمفرد والمثنى والجمع على التوالي.

---

١ انظر د تمام حسن : اللغة العربية معناها ومبناه، ص ١٥٦.

* (هو ) هنا بعد مورفيم دال على الغيبة.

أمـا فـي مورفيمـات الغيبـة فيتضـح مـن الفـرق بـين الوحـدات الصـفرية وبـين الفتحـة الطويلة الدالة على المثنى وبين الضمة الطويلة الدالة على الجمع[1].

أما النوع عند إسناد الفعل الماضـي فيتضـح فـي الفرق بين (ت) فـي (ضـربت) للمسـند المـذكر ،و(ت) فـي ضـربت للمسـند المؤنـث ،وفـي المقابلـة بـين (ت) فـي (ضـربتم) للمسـند المجموع للمذكر ،وبين (تن) في المسند المجموع المؤنث.

**ب) الفعل المضارع:**

إن الفعل المضـارع يؤدي وظيفة الإسناد بواسطة مورفيمات المضـارعة . فـالهمزة فـي (انصر) تدل على أن الفعل مسند إلى المفرد المتكلم ،والنـون فـي (ننصـر) تـدل علـى أن الفعل مسند إلـى جماعـة المتكلمين،والياء فـي (ينصـر) تـدل علـى أن الفعل مسند إلـى المفرد الغائـب ،والتاء في (تضرب) تدل على أن الفعل مسند إلى المفردة الغائبة ، أو المفردة المخاطب.

والفـرق فـي العـدد عنـد إسـناد الفعـل المضـارع يتضـح فـي المقابلـة بـين (يضـرب ويضربان، ويضربون)[2] فالوحدة (ان) في المثال الثاني دلت على أن الفعل هنا مسند إلـى مثنـى مذكر.

والوحدة (ون) في المثال الثالث دلت على أن الفعل مسند إلى جماعة الذكور.

ويضـيف وجـود النـون فـي كـلا الوحـدتين السـابقتين(ان) (aan) و(ون) (u:n) توجيهـاً نحوياً جدياً للفعل هو الدلالة على الرفع .

**ج) فعل الأمر:**

يـؤدي فعـل الأمـر وظيفـة الإسـناد بواسـطة مورفيمـات الشـخص الدالـة علـى الخطـاب وذلك كما في:

(انصـر) المكـون مـن (انصـر + أنـت) ، فـالمورفيم الصـفري المتمثـل فـي الضـمير المستتر(أنت) دل على أن الفعل مسند إلى المفرد المخاطب ، فجميع فعل الأمر لشـخص واحـد

---

١ انظر د. تمام حسان: اللغة العربية معنا ومبناها، ص ١٥٧.

٢ المرجع السابق ، ص ١٥٧.

هو المخاطب مع اختلاف في العدد والنوع ، فلا حاجة بالأمر إلى لواصق لبيان الشخص ،مع الاعتراف الكامل لضمائر الرفع المتصلة بصلاحيتها للدلالة على معاني الضمائر[١].

ومن ذلك - (انصري) المركبة من (انصر +ي ) لتدل على الكسرة الطويلة على الإسناد للمفردة المؤنثة.

- انصرا المكونة من (انصر + الفتحة الطويلة) فتدل الفتحة الطويلة على أن الفعل مسند إلى المثنى مطلقاً سواء كان مذكر أو مؤنث.
- (انصرن) المكونة من (انصر + ن) فالنون المصحوبة بالفتحة القصيرة هنا جعلت الفعل يكون مسنداً للجمع المؤنث.

ويتضح النوع عند إسناد فعل الأمر في الأمثلة السابقة في المقابلة بين المورفيم الصفري الداخل على المفرد في (انصر) ،وبين الياء الدالة على المفرد المؤنث في (انصري) من جهة ،وين الضمة الطويلة الدالة على جماعة الذكور ،والنون المصحوبة بفتحة قصيرة للدلالة على الإسناد لجمع الإناث من جهة أخرى.

أما العدد فيتضح من الفرق بين المورفيم الصفري والفتحة الطويلة،والضمة الطويلة للدلالة على المفرد فالمثنى فالجمع على التوالي من جهة ،وبين الياء والفتحة الطويلة والنون المصحوبة بفتحة قصيرة للدلالة على المفرد فالمثنى فالجمع على الترتيب وذلك من جهة أخرى[٢].

ومما تقدم يتضح لنا أن مباني التصريف تتمثل في صور التعبير عن المعاني الآتية:

١. الشخص :والمفصود به المتكلم والخطاب والغيبة.
٢. العدد : والمقصود به الإفراد والتثنية والجمع .
٣. النوع :والمقصود به التذكير والتأنيث .
٤. التعيين:والمقصود به التعريف والتنكير.

وهذه المعاني لا يعبر عنها بالصيغ الصرفية ولا بالصور الشكلية المختلفة ،ولكنها يعبر عنها بواسطة اللواصق والزوائد ، فالتكلم والخطاب والغيبة يعبر عنها في الفعل الماضي

١ د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناه ، ص ١٥٦.

٢ د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٥٦ -١٥٧.

بالضمائر المتصلة ،وفي المضارع بحروف المضارعة ،وليس في صيغة الأمر إلا معنى المخاطب ، أما الإفراد والتثنية والجمع يعبر عنها في الأسماء بألف الاثنين وواو الجماعة وعدمهما ،والتذكير والتأنيث يعبر عنها في الأسماء بتاء التأنيث، وألف القصر، وهمزه المد ، وفي الأفعال بتاء التأنيث ،وتاء المؤنثة ،ونون النسوة ، أما التعريف والتنكير يفرق بينهما بالألف واللام اللذين يفيدان التعريف ، فالضمائر المتصلة جميعاً ، وحروف المضارعة الأربعة وألف الاثنين وواو الجماعة ،والألف والتاء وتاء التأنيث وألف القصر وهمزة المد وتاء المؤنثة ونون النسوة والألف واللام . كل أولئك رسائل شكلية للتعبير عن المعاني التصريفية التي ذكرناها سابقاً ،ومن ثم أنها مبان تصريفية أو أنها بعبارة أخرى من (مباني التصريف)[1].

١ ينظر ، د. تمام حسان: اللغة العربية مبناها ومعناها ، ص ١٣٣ ـ ١٣٤.

# المبحث الرابع
# العلاقة بين البنية الصرفية والمعنى

سننطلق في حديثنا هنا من مسلمة من مسلمات الأسلوبية التي تقول : (إن أصغر وحدة أسلوبية ـ أي المادة الأساسية ـ هي الكلمة، أو ما يسمى بالمفردة ، وأن هذه المفردة تتكون من دال ومدلول)[١].

والمقصود بالدال والمدلول هو اللفظ والمعنى ،وقد تعددت وجهات النظر في مدى العلاقة بينهما، بين مغلب كفه اللفظ على المعنى ، كالجاحظ مثلاً الذي يرى أن المعاني مطروحة في الطريق ، يعرفها العربي والعجمي ،وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخيير اللفظ[٢].

وبين مغلب كفه المعنى على اللفظ كابن جني مثلاً الذي يرى أن الألفاظ خّدم للمعاني وأن المخدوم لا شك اشرف من الخادم[٣].

وتأتي المدراس اللسانية الحديثة لتعلن قصورها في هذا الجانب الحيوي معلنة أنه: (لا يمكن أن نقول أننا تقدمنا كثيراً في هذا الميدان)[٤].

وعندما ننظر للعلاقة التأثيرية الثانوية بين بنية اللفظ ومعناه في التراث العربي، نجد إشارات وتصريحات ، من ذلك ما ذكره ابن جني عن الخليل قوله: (كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة وداً ، فقالوا : صّوَّ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا صرصر)[٥].

ثم نهج حديثاً لسيبويه وهو يتحدث عن هذا الارتباط بين بنية الكلمة وما تحمله من دلالة حيث يقول: (من المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني في قولك

---

١ جورج مولينيه : الأسلوبية ،ترجمة بسام بركة ،ط ١، المؤسسة الجامعية للنشر ، بيروت ، ١٩٩٩م.

٢ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر : الحيوان، ت فوزي عطية ،ط٣،دار مصعب ، بيروت، ١٩٨٢م ، ص ١٣١.

٣ ابن جني: الخصائص ،ج١، ص٢٢١.

٤ مولينيه : الأسلوبية ، ص ٩٢.

٥ ابن جني: الخصائص ، ج٢، ص ١٥٢.

النـزوات والنقـزات وإنمـا هذه الأشـياء فـي زعزعـة البـدن واهتـزازه ومثـل ذلـك الغليـان لأنـه زعزعة وتحرك ،ومثل ذلك الغثيان لأنه تجيش نفسه وتثور ..الخ)[1].

ومن بعدها يأتي ابن جني ليسير على نفس الطريقة التـي سـارا عليهـا فيقول : (وجدت أنـا مـن هـذا الحـدث أشـياء كثيـرة علـى سـمت مـا حـذياه ومنهـاج مـا مـثلاه وذلـك أن المصـادر الرباعيـة المضـعفة تـأتي للتكـرار نحـو الزعزعـة والقلقلـة والصلصـلة والجرجـرة والصعصـعة والقرقرة . ووجدت أيضاً أن (الفعلى) من المصادر والصفات إنمـا تـأتي للسـرعة ،وأن اسـتفعل فيها معنى الطلب نحو استسقى واستطعم واستوهب ،وفعل تدل على تكرار الحدث وشدته نحـو كسّر ،وفتّح)[2].

ونجده يتبع هذه العلاقة بين اللفظ والمعنـى ، بـين الـدال والمـدلول فـي غيـر مـا موضـع من كتابه الخصائص[3].

ليصـل مـن ذلـك إلـى أن العـرب إنمـا جعلـوا الكـلام عبـارات عـن هـذه المعـاني، فكلمـا ازدادت العبارة شبهاً بالمعنى كانت أدل عليه وأشهر بالغرض فيه[4].

ونجد نظير ذلك مـا يحيكـه السيوطي قـائلاً: ( فـإذا كانـت الألفـاظ أدلـة علـى المعـاني ثـم زيد فيها شيء معين أوجبت القسمة به زيادة المعنى لـه ، وكذلك إن انحرف بـه عـن سمته كـان ذلك دليلاً على حادث متجدد له)[5].

---

١ سيبويه : الكتاب،ج١، ص١٤.

٢ ابن جني : الخصائص ، ج٢، ص ١٥٥ ـ ١٥٦.

٣ انظر ، ابن جني الخصائص الآتي:

أ. باب قوة المعنى لقوة اللفظ ،ج٣، ص ٢٦٤.

ب. باب إحسان الألفاظ أشباه المعاني،ج٢، ص ٥٦.

ج. باب تلاقي المعاني على اختلاف الأُول ،ج٢، ص١١٥.

د. باب تصاحب الألفاظ لتصاحب المعاني،ج٢، ص ١٤٧.

ه. باب الاشتقاق الأكبر ،ج٢، ص١٨٢.

٤ ابن جني : الخصائص ،ج٢، ص ١٥٦.

٥ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن : الأشباه والنظائر ي النحو ، ت فايز ترحيني،ط١،دار الكتاب العربي، ١٩٨٤م، ج١، ص ١٨٢.

**أنواع الأبنية الصرفية:**

إن دراسة الأبنية الصرفية من حيث أنواعها وأحوالها تعتمد على معرفة أقسام الكلام العربي، وعلى الضوابط والمعايير التي يتميز بها كل قسم عن الآخر[١].

ولما كان من الضروري معرفة أقسام الكلام العربي ومعرفة مميزات كل قسم كان لابد من استعراض تقسيم الكلام عند علماء اللغة القدماء والمحدثين.

فقد قسم نحاة العربية الكلام بأصل وضعه إلى ، اسم وفعل وحرف ،وجاء على هذا قول ابن مالك في ألفيته:

كلامنا لفظ مفيـد كاستقمْ

واسم وفعل ثم حرف الكلم[٢]

وقد وضع النحاة علامات لكل قسم من هذه الأقسام ليتميز بها عن القسم الآخر، إلا أن علماء اللغة المحدثين قاموا بدراسة تلك التقسيمات واجمعوا على أن تقسيم نحاة العرب للكلام كان تقسيماً مضطرباً ،وأنهم لم يعتمدوا فيه على أسس ثابتة ، فقد كانوا يقسمون الكلام على أصل حيناً ،وعلى أصل آخر حيناً آخر[٣]، وذهب بعضهم إلى أن تقسيم نحاة العرب للكلام كان متأثراً بتقسيم فلاسفة اليونان والمناطقة.

كما أن التعريفات التي وضعوها لأقسام الكلام لم تكن جامعة مانعة ،وإنهم كانوا يحررون هذه التعريفات ويضعون لها التفسيرات حتى تتلائم مع ما ذهبوا إليه[٤].

ومن أهم ما وجهه المحدثون من نقد لمنهج نحاة العرب:

- أنهم لم يعتمدوا في تقسيمهم للكلام على منهجية ثابتة ؛ فإنهم كانوا يتأرجحون بين المعنى حيناً وبين المبني حيناً آخر، فأمثل الطرق أن يتم التفريق على أساس من الاعتبارين مجتمعين ، فيبني على طائفة من المباني ومعها (جنباً إلى جنب فلا تنفك عنها) طائفة أخرى من المعاني[٥].

---

١ لطيفة إبراهيم النجار: دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوي ، ص ٣٧.

٢ ابن عقيل ، بهاء الدين عبدا لله : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج١، ص١٦.

٣ د.تمام حسان:اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٨٧.

٤ د. إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة،ص ٢٣٩.

٥ د. تمام حسان: اللغة معناها ومبناها ، ص ٨٧.

- إنهم اخضعوا اللغة لمقاييس الفلسفة وأحكام المنطق التي لا توافق اللغة في وصف الظواهر اللغوية.
- إن تقسيم العرب للكلام لم يراع الأبنية في تراكيبها ولم يهتم بمراقبة استعمالها اللغوي ، ولم يدرك بدقة معانيها الوظيفية ومميزاتها الشكلية[1].

وقد انطلق نقد المحدثين للعرب في تقسيمهم من منهجهم الذي يقوم على تقسيم الكلام على أساس من الصيغة والشكل والوظيفة دونما التفات إلى المعنى المجرد للكلمات .

وقد قام المحدثون بتقسيم الكلام انطلاقاً من هذا المفهوم ، إلا أنهم ذهبوا في تقسيمهم للكلام إلى عدة آراء ؛ فمنهم من قسم الكلام إلى أربعة أقسام كإبراهيم أنيس الذي قسم الكلام على أساس المعنى والصيغة الوظيفية إلى:

١. الاسم ٢. الضمير ٣. الفعل ٤. الأداة[2]

ومهدي المخزومي الذي قام بتقسيم الكلام إلى:

١. الاسم ٢. الفعل ٣. الأداة[3]

ومنهم من قسم الكلام إلى سبعة أقسام كتمام حسان وتلميذه فاضل مصطفى الساقي اللذان قاما بتقسيم الكلام على أساس المعنى المبني إلى:

١. الاسم ٢. الصفة ٣. الفعل ٤. الضمير
٥. الخالفة ٦. الظرف ٧. الأداة[4]

وهناك آخرون لهم بعض الآراء في تقسيم نحاة العرب للكلام*.

---

١ د. فاضل مصطفى الساقي أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، ص ٨١ ت ٨٢.

٢ د. إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ص ٢٦٤-٢٧١.

٣ د. مهدي المخزومي: في النحو العربي قواعد وتطبيق ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط١، ١٩٦٦م ، ص١٩- ٦٤.

٤ د. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٨٦- ١٣٢.

* الدكتور إبراهيم السامرائي الذي قدم بعض الآراء عن تقسيم الكلام في كتابه (في النحو العربي نقداً وبناء) ، والدكتور عبد الرحمن محمد أيوب الذي قام بالتعليق على بعض أقسام الكلام عند النحاة وذلك في كتابه (دراسات نقدية في النحو العربي ) إلا أن طبيعة البحث لا تسمح بالخوض في تلك الآراء وتفاصيلها .

يرى الباحث أن تقسيمات المحدثين للكلام لم تكن بعيدة أو غريبة مما قاله نحاة العربية ، فقد فرق هؤلاء النحاة بين معاني الكلمات داخل الأقسام التي اعتمدوها للكلام ، كما فرقوا بينها أيضاً على أساس اختصاصها داخل التركيب **، إلا أن هذه الفروق برزت بصورة واضحة في بعض ما جاءت به تقسيمات المحدثين للكلام.

وقد بدأ للباحثة أن المنهج الأمثل في تقسيم الكلام هو تقسيمه تقسيماً منهجياً لا يبعد كثيراً عن منهج القدماء ، مستفيدة في ذلك من بعض ما جاءت به الدراسات الحديثة في اللغة التي أشار إليها بعض علماء اللغة المحدثين ،فينقسم الكلام إلى :

**١. الاسم :**

وهو ما دل على معنى في نفسه دلالة مجردة عن الاقتران بزمن معين ، هذا من حيث المبنى ، أما من حيث المعنى فإن للأسماء علامات تميزت بها عن غيرها من أقسام الكلام العربي وهي ؛ الجر ، والتنوين والنداء والألف واللام والإسناد إليه وذلك نحو (زيد قائم) فقائم مسند ،وزيد مسند إليه[١] .

وقد جمع ابن مالك هذه العلامات في ألفيته بقوله :

بالجر والتنوين والندا ،وأل

ومسند للاسم تمييز حصل [٢]

فهذه العلامات تعد بمثابة المباني للأسماء ،ويكفي لأي كلمة لكي تصنف ضمن قائمة الأسماء قبولها كلها أو بعض هذه العلامات .

ويشمل الاسم عدة أقسام:

أ) الاسم الصريح : وهو ما دل على مسماه بلا قيد ويضم اسم للذات ،واسم المعنى.

---

** فقد فرق القدماء بين الاسم والصفة والمضمر والظاهر ،وأفعالا لمدح والذم ،والأفعال الناقصة بحديث مستقل.

١ ينظر ، ابن يعش : شرح المفصل ،ج١، ص ١٨، وانظر ابن السراج ، أبو بكر محمد بن سهل : الأصول في النحو ، تحقيق د. عبد الرحمن الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ،ط ١ن ت ١٤٠٥هت ـ ١٩٨٥م ، ج١، ص ٣٦.

٢ ابن عقيل : شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك ،ج١، ص ١٧.

ب) الوصف: وهو ما دل على مسماه عن طريق الوصف أو الاتصاف بالحدث ويشمل كل من صفة الفاعل ،وصفة المفعول ،والصفة المشبهة ،وصفة المبالغة،وصفة التفضيل ،وصفتا الزمان والمكان ،وصفة الآلة .

ج) الكناية: وهي ما أطلق ليقوم مقام اسم واحد عن طريق التورية والإيجاز وهو يدل على عموم حاضر أو غائب ويشمل الضمائر المعروفة في اللغة العربية، وأسماء الإشارة، وهي في مجملها تنقسم إلى ضمائر حضور،وضمائر غيبة.

**٢. الفعل:**

وهو ما دل على حدث وزمن ،ودلالته على الحدث والزمن نابعة من اشتراكه مع المصدر في مادة واحدة ، أما دلالته على الزمن فإنها تأتي على المستوى الصرفي من شكل الصيغة ،وعلى المستوى النحوي من السياق[١].

والفعل من حيث المبنى الصرفي ماضي ومضارع وأمر ، فهذه الأقسام الثلاثة تختلف من حيث المبني ،وهي فوق ذلك تختلف من حيث المعنى الصرف الزمني أيضاً، فأما من حيث المبني فلكل منها صيغته الخاصة ما بين مجردة أو مزيدة في الثلاثي أو الرباعي كما أن كل واحد منها يمتاز عن صاحبيه بسمات خاصة ؛ فالماضي ينفرد بقبول تاء الفاعل ،وتاء التأنيث ،والمضارع يبدأ بأحد حروف المضارعة ،ويقبل لام الأمر ونوني التوكيد والإناث ويضام العين وسوف ولم ولن ،والأمر يضام النونين دون غيرهما من هذه القرائن[٢].

وأما من حيث المعنى فإن هذه الأفعال الثلاثة تختلف في دلالتها بصيتها على الزمن على النحو التالي[٣]:

---

١ ابن يعش: شرح المفصل ،ج١، ص ٨٤.

٢ د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٠٥.

٣ المرجع السابق ، والصفحة نفسها.

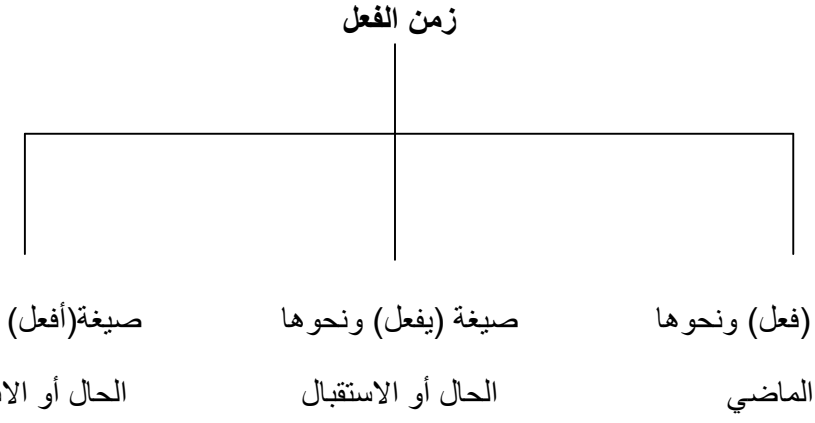


هذا هو النظام الزمني الصرفي في اللغة الفصحى ومنه يبدو أن صيغة(فعل) ونحوها مقصورة على الماضي ،وإن صيغتي يفعل وأفعل ونحوهما إما أن يكونا للحال أو للاستقبال، فلا يتحد لأي منها أحد المعنيين إلا بقرينة السياق ؛ لأن السياق يحمل من القرائن اللفظية والمعنوية والحالية ما يعين على فهم الزمن في مجال أوسع من مجرد المجال الصرفي المحدد ،وهكذا يكون نظام الزمن جزء من النظام الصرفي[1].

**٣. الحرف:**

هو ما دل على معنى في غيره ،ومن ثم لم ينفك من اسم أو فعل[2] وبمعنى آخر هو ما تعلق معناه بغيره من اسم أو فعل أو جملة ، أي لم يظهر معناه الذي وضع له إلا مع غيره ،وهو مشروط في إفادة معناه الذي وضع له بانضمامه إلى غيره ، من اسم (كالياء) في قولك (مررت بزيد) أو فعل (كقد) في نحو قولك (قد قام زيد) أو جملة كحروف النفي والاستفهام والشرط . والحرف لا يقبل أي علامة من علامات الأسماء أو الأفعال ،وهو ليس له بنية محدودة ،ولا علامة مخصوصة ،ويشمل عدة أنواع:

١. الحروف التي تشبه الأسماء وهي:

- أدوات الاستفهام مثل كيف ،وكم ،ومتى.
- بعض أدوات الشرط مثل: من، ما، وأينما، وأيان، ومتى، ومهما، وحيثما .
- الظروف: وهي تضم ظروف الزمان والمكان.

---

١ د. تمام حسان: اللغة العربية ومعناها ومبناها ، ص ١٠٥.

٢ ابن يعيش: شرح المفصل ، ج٨، ص٢١.

٢. الحروف التي تشبه الأفعال :وهي تشمل الألفاظ التي ينطبق عليها حد الفعل انطباقاً تاماً وتشمل كان وأخواتها، وكاد وأخواتها ،وهي تعمل عملاً شبيهاً بعمل الأفعال فهي ترفع المبتدأ تشبيهاً له بالفاعل ،وتنصب الخبر تشيها له بالمفعول.

٣. ما استقل عنهما: ويشمل جميع حروف الجر والنواسخ ،ونواصب المضارع وجوازمه ،وحروف العطف ،وما تبقى من أدوات الشرط ،وما تبقى في أدوات الاستفهام،وحروف النفي وحروف النداء وحروف القسم.

**ضوابط صياغة الأبنية:**

وضع النحاة ضوابط لصياغة البنية الصرفية وتمييزها عن بعضها البعض ،ومن بين هذه الضوابط الميزان الصرفي، الذي توصف به الكلمات من حيث حروفها وحركاتها وزوائدها.

إن أية مفردة في اللغة تتألف بنائياً من مجموعة من الأَصوات ، هذه الأصوات قد تدخل بينها بعض الأصوات الدخيلة الأخرى ؛رغبة في زيادة المعنى أو توجيه محتوى دلالي ، فالوحدات اللغوية: قلمُ ، قلمانِ، أقلامُ ، مُقلمَة ، قلامَة ، قَلمَ ـهُ ، ِقلام ، مقالِمُ، تصرفت من أصل واحد تتضح معالمه الصوتية في أصوات (القاف ،واللام والميم) حيث نلاحظ أنها حافظت على وجهها القيمي في كل حلقات السلسلة ، أما الأصوات المضافة لها من أجل إظهار قيمة دلالية متغايرة ،فهي زوائد جاءت من أجل سدّ هذه الحاجة الفكرية .

والوحدة اللغوية إن كانت أصواتها الأساسية ثابتة ، كما جاءت في أصل اللغة أطلق عليها (المجردة) ،وأن كانت تلبسها بعض الأصوات الزائدة أطلق عليها (المزيدة).

الميزان الصرفي (مقياس) وضعه علماء العرب لمعرفة أحوال بنية الكلمة ،وهو من أحسن ما عرف من مقاييس في ضبط اللغات ،ويسمى(الوزن في الكتب القديمة(مثالاً) فالمثل هي الأوزان[١].

ومن شروط هذا (الميزان الصوتي) أن لا يعير إلا من كان له أصل ثابت في اللغة من العناصر والمكونات الصوتية ،وذو هيئة محددة واضحة الصورة .

---

١ عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، ص١٠.

ولما كانت أكثر الكلمات العربية مكونة من مادة ثلاثية ،جعل الميزان أيضاً مكون من ثلاثة أصول هي (ف ع ل ) ، وجعلوا الفاء تقابل الأصل الأول ،والعين لتقابل الأصل الثاني،واللام لتقابل الأصل الثالث، على أن يكون شكلها على شكل الكلمة الموزونة ، فنقول:

كتبَ : فعلَ

حُسِبَ : فِعِلَ

رُمح : فُعل

كَرُمَ : فعُلُ

وهكذا تقابل كل حرف بما يقابله في الميزان ،ولذالك يسمى الحرف الأول فاء الكلمة والثاني عين الكلمة ،والثالثة لام الكلمة [1].

أما إذا كانت الكلمات رباعية الأُول فإنه يزداد لام في الآخر ،وإذا كان خماسية الأُول زيدت لامان بدل لام واحدة على (فعل)[2].

مما تقدم يتضح لنا أن الميزان الصرفي هو خارطة للكلمة أو هو رسم تخطيطي يعرف به عدد حروفها وأصالة كل حرف أو زيادته ،وترتيب هذه الحروف فيما بينها ، وحركات الحروف وسكناتها ،وترتيب كل ذلك فيما بينها وقد يدل الميزان على الفصيلة التي تنتسب إليها الكلمة أهي فعل أم اسم ، ثم هل هي مفردة ، أم هي مجموعة ، ثم هل هي فعل ماضي أم مضارع أم أمر[3].

أما سبب اختيار الأصوات الثلاثية للميزان الصرفي فيعلله عبد القادر عبد الجليل بقوله: (لأنه مشترك بين جميع الأفعال والأسماء ، فالتركيب (فعل) تتقاسمه كل الوحدات اللغوية ،وقد ضم هذا الميزان الأصوات الثلاثية ، لما تملكه من خواص صوتية متميزة ، فالفاء صوت أسناني شفوي احتكاكي مهموس مرقق وهذا الصوت لا نظير له في العربية من الأصوات المجهورة، والعين فهو صوت حلقي احتكاكي مجهور مرقق ،واللام صوت لثوي

---

١ د. عبده الراجحي : التطبيق الصرفي، ص ١٠.

٢ المرجع السابق ، ص ١١.

٣ محمد الأنطاكي: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ،دارا لشرق العربي،بيروت ،سوريا ،ج ١، جط٤، ص ١٤٣-١٤٤.

جانبي متوسط بين الشدة والرخاوة مجهور مفخم ،لهذه الأسباب الصوتية والصفات الوظيفية اختيرت هذه الأصوات الثلاثية )[1].

وسر هذا الاختيار التركيبي بعلله الرضي الاستراباذي أيضاً بقوله: (لأنه مشترك بين جميع الأفعال والأسماء ،فالتركيب (قطل) تتقاسمه كل الوحدات اللغوية وتشترك في طبيعته القصدية ، فلما كان فعل النوم والكتابة والقتل وغيرها مشتركة بوجود الهمة على فعل الشيء، ارتضوا أن يكون ما اشترك في معناه مشترك في لفظه[2].

وإذا كانت هناك زيادة على الحروف الأصلية في الموزون زيدت في الميزان ، فإن كانت هذه الزيادة ناتجة عن تكرير أو تضعيف كرر ما يقابل هذا الحرف أو ضعف من الميزان[3].

أما إذا كانت الزيادة في الموزون من غير أحرف الكلمة الأصلية ،وضعت كما هي في الميزان فيقال في وزن(أكرم ،كارم ، انتصر ، استنصر)، (أفعل وفاعل وافتعل واستفعل). وهنالك بعض أنواع الأبنية الصرفية التي اختصت بصيغ وأوزان معينة، فمنها ما هو خاص بالاسماء حيث أن لبعض الأسماء صيغ معينة عرفت بها عما عداها من أقسام الكلام كالأسماء المعينة التي لا زيادة فيها تكون على ثلاثة أصول، أصل ثلاثي وأصل رباعي وأصل خماسي[4]. ولا يوجد متمكن على أقل من ثلاثة أحرف إلا ناقصاً وذلك مثل (يد ودم).

ومنها ما هو خاص بالصفات كصفة الفاعل، وصفة المفعول، وصفة المبالغة.

يتضح لنا مما سبق أن في اللغة العربية عدد كبير من الصيغ والأوزان المتنوعة في أشكالها وهيئاتها وتركيبها وفي دلالاتها ومعانيها فمنها المتقارب والمتشابه والمتباعد والمتخفف.

**التبدلات الصوتية**

لكل لغة مجموعة صوتية تتألف من مجموعة حروف ، وأن هذه الأصوات لكل لغة ليست ثابتة قد تتغير بمرور الزمن لوقوعها في وضع خاص في حالة التركيب . فإن بعض

---

١ عبد القادر عبد الجليل : علم اللسانيات الحديثة ، دار صنعاء للنشر ، عمان، الأردن،ط١، ٢٠٠٢م، ص ٣٩٥ .

٢ الرضي:شرح الشافية،ج١، ص١٣.

٣ محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية،دار الفكر للطباعة والنشر ،دمشق ،ط٢، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤، ص ١٢٣.

٤ أبن جني، المنصف، ج١، ص١٨.

اللغات يتغير عدد حروفها ويتبدل لفظ الكثير من كلماتها ، فالحروف اللثوية مثلاً في اللغة العربية ( ث ، ذ ، ظ ) انتهى بها الأمر إلى الزوال في كثير من اللهجات العربية العامية وأبدلت غالباً بالتاء والدال والضاد أو الزاي المفخمة.

وكذلك حال الجيم التي أصابها بعض التغيير في بعض اللهجات العربية ،ولو نظرنا إلى حرف السين في اللغة الفصحى لوجدناه أشبه بالصاد في بعض المواطن نحو (أسطورة، ومسيطر ،وسلطان)[1].

وللتبدل أسباب وعوامل تقتضيه:

من أهم أسباب ذلك التبدل والتغير الذي طرأ على أصوات اللغة هي:

أولاً: انتشار اللغة من جيل إلى جيل عن طريق التلقين والتعلم ، والأطفال يتلقون اللغة عن آبائهم محاولين تقليدهم بالتدرج خلال المدة التي يكتسب فيها الطفل اللغة.

ثانياً : التأثر بأصوات لغة أخرى عن طريق الغزو الثقافي أو الاستيلاء فيتعلم أهل البلاد لغة الفاتحين ولكنهم ينطقون بها محتفظين بخصائص لغتهم الصوتية ،وهذا ما حدث في العراق حيث تأثرت العربية بالفارسية[2].

ثالثاً : ومن ذلك أسباب اجتماعية مختلفة من دينية وقومية فإن الرغبة في العودة إلى الفصحى في البلاد العربية في العصر الحاضر هي التي عادت ببعض الحروف من الشكل الذي آلت إليه (الهمزة بدل القاف في كثير من المدن العربية والثاء والذال والظاء في لفظها العامي) إلى نطقها القديم الفصيح.

وكذلك كان القرآن سبباً في بقاء اللفظ القديم للحروف في البيئات العلمية وأحياناً في البيئات العامة .

وبهذا يعلل دخول بعض الحروف العربية في اللغة التركية وغيرها بسبب ديني[3].

تعتبر الأسباب السابقة أسباب خارجية طرأت على اللغة ،ولكن هناك أسباب نشأت عن تفاعل الأصوات ببعضها البعض وأدى ذلك إلى نوعين من التبدلات:

---

[1] محمد المبارك : خصائص العربية وفقه اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، ط٢، ١٣٨٣هـ، ١٩٦٤م، ص٥٤.

[2] المرجع السابق ، ص ٥٦.

[3] محمد المبارك : خصائص العربية وفقه اللغة ، ص ٥٧.

١. تبدل ينشأ عن تفاعل الأصوات وتأثرها ببعضها البعض أثناء التركيب والوصل في السياق الكلامي.

٢. تبدل أدائي معنوي .

فنأخذ التبدل الأول الذي ينشأ عن تفاعل الأصوات وتأثرها ببعضها البعض أثناء التركيب ، عرفنا فيما سبق الأصوات اللغوية في حديثنا عن المخارج والصفات وانجلى لنا أن لكل صوت ملامح وعلامات تميزه عن غيره وتهيئ التعرف عليه ، فمثلاً: صوت النون(صوت لثوي مجهور أنفي ) ومثل ذلك يحدث في جميع الأصوات . ولكن تتعرض تلك الأصوات لتغيرات كثيرة وأحوال عديدة تبدل وتغير هذه الصفات والمخارج ذلك عندما يقترن بغيره أو يلتقي بسواه في سياق الكلام[١].

وقد عني بهذا الأمر المحدثون من علماء الأصوات ،وركزوا على ما يعرض للأصوات من تحولات وتبدلات وقد كان لجهدهم أثر كبير في الكشف عن القوانين اللغوية والصوتية نحو (الإعلال ،والإبدال ، الإدغام ، الإمالة ، الترقيق ، التفخيم ، الإخفاء ، الإقلاب ، الإظهار ، الاشتقاق وغيرها ) وكل هذا ناتج عن تفاعل الأصوات بسبب مجاورتها ،وهذا ما أطلقوا عليه التغيرات التركيبية ،وارجعوا أسبابها إلى نظام التقاء الأصوات واجتماعها وما يحدث في أعضاء النطق من تغيرات في حركاتها حتى تنسجم الأصوات المتلاصقة ،وكانت هذه المواضع التي نتجت عن اندماج الأصوات في سياق الكلام هي مواضع التبدل والتغيير وهي موضوع مباحثنا التالية نتناول كل على حدة .

من الواجب التمييز بين التبدل الناشئ عن أسباب صوتية خالصة والناشئ عن تطور للفظ الحرف من عصر إلى آخر والتبدل الناجم عن سبب خارجي كالدين أو اقتباس لغة أخرى أو التقليد لبيئة غير بيئة المتكلم كالتفاصح في بعض البيئات العامية الذي قد يؤدي إلى بعض التبدلات الغريبة المضحكة أحيانا[٢].

يرى الدكتور رمضان عبد التواب أن الأصوات ما لم يطرأ عليها عارض تعليمي أو تلقيني يكون النظام فيها مستقراً منذ الطفولة ويستمر طول الحياة . وهذا يعني أن الاستعداد

---

[١] المرجع السابق ، ص ٥٥ ، د. أحمد عمر المختار : دراسة الصوت اللغوي ، ص ١٢٠.

[٢] محمد المبارك : خصائص اللغة وفقه العربية ، ص ٦٢-٦٣.

لاستقبال اللغة الذي يولد به كل طفل يتشكل وفقاً للغة البيئة التي ينشأ فيها ، وبذلك يستقر عنده النظام ولا يتغير إلا بعامل عارض كما ذكرنا آنفاً . وهذا يكون واضحاً في الصعوبة التي يجدها كبار السن في نطق لغة جديدة عليهم[1] .

ويرى أن التبدل والتطور الصوتي يتصف بعدة خصائص أهمها[2]:

١. أنه غير شعوري بمعنى أنه يحدث تلقائياً إن رضينا أم أبينا ودون أن نلاحظه .
٢. أنه غير فردي ،وهذا عكس الاعتقاد القديم بأن جميع الظواهر الاجتماعية فردية المنشأ وتصبح اجتماعية عن طريق التقليد ،وحتى يكون تغييراً لكل المجموعة يجب أن يكون لديها الميل التلقائي لتحقيقه.
٣. أن التغير الذي يصيب صوتاً ما يرى على هذا الأصوات في جميع أحواله ويظهر أثره في جميع الكلمات المشتملة عليه وعند جميع الأفراد الذين يوجدون في هذه البيئة بمعنى أن يكون تأثيره عاماً إلا إذا دخلت عوامل فأوقفته .
٤. ومن الأصوات التي جرى يها تغير من السواكن /ء/ و/ب/ و/ج/ و/ح/ و/ذ/ و/ز/ و/ص/ و/ض/ و/ع غ/ و/ق/ و/م/.

أما فيما يختص بالعلل فنجد هناك تغير في بعض العلل القصيرة بالطويلة والعكس صحيح.

## قوانين التبدل الصوتي:

ليست هناك قوانين منظمة أو قاعدة ينبني عليها تلك القوانين فأن قوانين التبدل تنجم عن ظروف من الصعب أن يكون معلوم حدوثها وذلك مثل تبدل لغة إلى لغة أخرى بسبب الحرب أو هجرة قبيلة إلى أخرى وهذه حوادث لا يمكن ضبطها بقانون ،وقد يكون التبدل واقع في عصر دون آخر.

إذن قوانين التبدل الصوتي حين نجدها ونستخدمها ليست في عمومها واطرادها كالقوانين الطبيعية التي تنطبق على المادة ؛ ذلك أنها ليست متولدة عن طبيعة الأشياء وإنما

---

[1] رمضان عبد التواب : التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، ص ١٨.

[2] المرجع السابق ، ص ١٨ ـ ٢٦.

هي في أكثر أحوالها نتيجة اتفاقات ومصادفات ليست من الممكن التنبؤ عن وقوعها[1] ، كما ذكرنا .

ولكن هناك بعض الضوابط وضعوها لبعض القوانين مثل :

١. قوانين جلامونت : عندما يؤثر صوت في آخر فإن الأضعف لموقعه في المقطع أو بامتداده النطقي وهو الذي يكون عرضه للتأثر بالآخر .

٢. قانون الجهد الأقل : هو تجنب التحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها مثل نطق تائين متتاليين مثل ( قامت تفتح الباب) لا ينطق المتكلم (التاء) الأول كاملة بغلق متبوع بانفجار ما فإن هذا يقتضي جهد غير ضروري لإيقاع الفتح الأول لممر الهواء ثم غلقه ثانياً من أجل (تاء) ثانية وبدلاً من هذا يحفظ المتكلم بالغلق الأول ويكون غلقاً مطولاً تظهر في وسطه حدود مقطعية وبهذا يؤخر خطوتين هما فتح (التاء ) الأولى وغلق (التاء ) الثانية .

## أعضاء الجهاز الصوتي وتقسيم الأصوات إلى صوامت وصوائت:

## جهاز النطق ( Vocal tract) ووظائفه:

من عرضنا لطريقة حدوث الصوت واستقباله ، يتضح لنا أن درس علم الأصوات اللغوية بحاجة ماسة لمعرفة طبيعة الأجسام المصدرة للصوت والأوساط الموصلة له كالهواء مثلاً ، كما أنه بحاجة ملحة إلى شيء من علم التشريح ، فالإذن المستقبلة للصوت لم تعرف أجزاءها إلا من دراسة علم التشريح ، في معرفة خواصه وأدائه لوظائفه ، فالحنجرة ـ مثلاً لم يكن يعرف القدماء خصائصها الصوتية بوضوح كامل ، وكذلك القصبة الهوائية فلما كشف علم التشريح أجزاءها وقفنا على طبيعة الأصوات الصادرة عنها وأسرارها ، كما ثبت من الدارسة التشريحية لها بأن لها وظيفة لغوية في تقوية الأصوات وتضخيمها[2].

---

[1] محمد المبارك : خصائص اللغة وفقه العربية ، ص ٥٤.

[2] د. عبد الغفار ، حامد هلال : أصوات اللغة العربية، ص ٣٠ ـ ٣١.

فالجهاز الصوتي عند الإنسان بالغ حد الروعة ، لما فيه من مرونة عجيبة ! وقد تهيأ للإنسان بتلك المرونة ، إخراج عدد لا يحصى من الأصوات . وهذا الجهاز لم يكن في أصل خلقه لإصدار الأصوات ،وإنما كان لكل جزء مهام أخرى : التذوق بالنسبة للسان والمضغ للأسنان ،والشم للأنف ..،ولكن عزى إليها الكلام لأهميته.

إذن عملية النطق هي إنتاج الأصوات الإنسانية عن طريق أعضاء الجهاز الصوتي، والصوت هو وحدة من وحدات الكلام الإنساني .

ومن هنا احتاج الباحث في الأصوات إلى أن يقف بوجه عام ـ معرفة أعضاء النطق ، من جهة طبيعتها وخواصها ومميزاتها .

وليس من وظيفتنا هنا أن ندرس هذا الجهاز بالتفصيل أو أن نتوسع في وصف أعضائه وصفاً يخرج بنا عن الهدف الأساسي لهذه الدراسة ،ويكفي أن نلم إلماماً مناسباً بهذه الأعضاء ووظائفها النطقية ،وأن نشير إلى الدور الذي يقوم به كل عضو في إصدار الأصوات اللغوية .

وأعضاء الجهاز النطقي ، لدى تدقيق النظر فيها ، بعضها ثابت وبعضها أعضاء متحركة ، فالثابتة هي الأسنان العليا واللثة والغار وجدار الحلق الخلفي ،وأما الأعضاء المتحركة والشفتان واللسان والفك السفلي والطبق واللهاة والحنجرة والوتران الصوتيان والرئتان سواء أكانت الحركة إرادية أو غير إرادية [1].

وسنرتب هذه المخارج على هذا النحو :

١. **الرئتان** : هما مخزن الهواء في الجسم ،وهما عنصر رئيسي في عملية التنفيس من خلال عملية الشهيق والزفير ، ولهما يد جليلة في تحريك الهواء عبر جهاز التصويت ، لتشكيل الأصوات اللغوية ، إذ تعد الانطلاقة الصوتية من اندفاع من الرئتين عبر هذه القناة التي بداءتها من الرئتين ومنتهاها في الشفتين[2].

---

[1] ينظر د. أحمد فليح ، د. حسن محمد ربيعة ، د. محمود مهيدان : مبادئ في علم الصوت ، ص ١٠٦ ـ ١٠٧.

[2] د. كمال محمد بشر : علم الأصوات، ص١٤١.

٢. **القصبة الهوائية Wind Pipe:** هي أنبوب يتشكل في حلقات غضروفية وهي تربط بين الرئتين والحنجرة [١].

٣. **الحنجرة Larynx :** هي عضو نشط ومهم في إنتاج الأصوات اللغوية ،وهي جزء متحرك في أعلى القصبة الهوائية وهي جملة الغضاريف ، لها بروز نائي يسمى تفاحة آدم، وفيها الوتران الصوتيان[٢].

٤. **الأوتار الصوتية Vocal Cords:** لها أثر كبير في تشكيل الأصوات وهما عند الرجال أسمك وأطول مما عند النساء . وللوترين الصوتيين قدرة على الحركة وعلى اتخاذ أوضاع مختلفة ، تؤثر في الأصوات. قد ينفجر الوتران الصوتيان انفراجاً ملحوظاً بحيث يسمحان للنفس أن يمر من خلالهما دون أن يقابله اعتراض أو مانع ـ يحدث في هذه الحالة ما يسمى في الاصطلاح الصوتي(الهمس) مقابل (الجهر) وتسمى الأصوات التي تنطلق حينئذ (الأصوات المهموسة)[٣].

٥. **لسان المزمار Epiglottis :** وهو فراغ محصور بين الوترين الصوتيين وهو باب للحنجرة.

٦. **البلعوم:** يمنع دخول الطعام إليها .

٧. **اللسان Tongue:** هو من أهم أعضاء النطق ،ولأهميته سميت اللغات به يقال في العربية اللسان العربي) أو (لسان العرب) ويقصدون بذلك اللغة العربية ، قال تعالى {وَهَذَا لِّسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ}[٤] وكذلك الحال مثلاً في اللغة الإنجليزية ، حيث تطلق الكلمة (tongue) : لسان ويقصدون اللغة . وهو قادر على تكييف الصوت حسب أوضاعه المختلفة من قبل أنه شديد المرونة ، دائم الحركة ،واهتم اللغويون العرب القدامى به فجعلوا أصواتاً كثيرة تخرج فيه وهي ثمانية عشر حرفاً ونسبوا إليه محاسن الكلام وعيوبه ، على نحو صنيع سيبويه[٥] .

---

[١] المرجع السابق ، ص ١٤١.

[٢] المرجع السابق ، ص ١٣٤ .

[٣] المرجع السابق ، ص ١٣٤ ـ ١٤٥

[٤] سورة النحل : الآية ١٠٣

[٥] سيبويه : الكتاب ،ج٤، ص ٤٣١.

٨. **اللهاة Uvula:** هي زائدة لحمية تتصل بآخر الفك الأعلى متدلية نحو اتجاه الحلق ،ولها كما هو معروف دخل في نطق القاف العربية الفصيحة كما ينطقها مجيدو القراءات . ولها دور في تصنيف الأصوات إلى فموية وأنفية قال مكي : (... واللهاة ما بين الفم والحلق)[١].

٩. **الحنك Plata :** ويشار إليه أحياناً بالأسماء التالية : الحنك الأعلى ، أو سقف الحنك ، أو سقف الفم ،وهذا العضو يتصل به اللسان في أوضاع مختلفة ،ومع كل وضع من هذه الأوضاع بالنسبة لأي جزء منه تخرج أصوات مختلفة ويقسم الحنك عادة في الدراسات الصوتية إلى ثلاثة أجزاء هي :

أ. مقدم الحنك ، أو اللثة ( بما في أصول الأسنان العليا ).

ب. وسط الحنك أو الحنك الصلب ( ويسميه بعضهم بالغار).

ج. أقصى الحنك أو الحنك اللين (ويسميه بعضهم بالطبق)[٢].

١٠. **الأسنان Teeth:** الأسنان من أعضاء النطق الثابتة ـ ويقسمها علماء الأصوات إلى قسمين ؛: أسنان عليا، وأسنان سفلى ،وللأسنان وظائف مهمة عند الأصوات ؛ فقد يعتمد عليها اللسان مثلاً كما ي نطق الدال والتاء ، كما تقع الأسنان العليا فوق الشفة السفلى حال النطق بالفاء[٣].

١١. **التجويف الأنفي Nasal Cavity :** هو عضو مهم في التنفس والكلام ،وفي داخله غضاريف وتجاويف وقنوات معقدة ،ويسمى التجويف الأنفي عند القدماء بالخياشيم أو المنخر . والتجويف الأنفي عبارة عن فراغ يكسو الصوت رنيناً عند نطق النون والميم في اللغة العربية ، يقول سيبويه : (... إلا أن النون والميم يعتمد لها في الفم والخياشيم فتصير فيها غنة ،والدليل على ذلك انك لو أمسكت بأنف ثم تكلمت بها لرأيت ذلك قد أخل بها)[٤].

---

[١] مكي بن أبي طالب : الرعاية لتجويد القراءة ،وتحقيق لفظ التلاوة ، تحقيق أحمد حسن فرمان، دار عمان ، ألأردن ،ط٢، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م ، ص ١٧١.

[٢] د. كمال محمد بشر : علم الأصوات ، ص ١٣٩.

[٣] د. كمال محمد بشر : علم الأصوات ، ص ١٤٥.

[٤] سيبويه : الكتاب ،ج ٤، ص ٤٣٤.

١٢. **الحلق Pharynx :** هو الجزء الواقع بين الحنجرة والفم ، وقد يسمى هذا الفراغ الحلقي بالتجويف الحلقي ،وهو الفراغ الواقع بين أقصى اللسان والجدار الحلقي للحلق[١]. ويقسمه المتقدمون إلى ثلاثة أقسام[٢] : أقصى الحلق ، ووسط الحلق ،وأدنى الحلق.

١٣. **الشفتان Lips :** الشفتان من أعضاء النطق المهمة ،وهي من الأعضاء المتحركة وهي تتخذ أوضاعاً مختلفة حال النطق ،ويؤثر ذلك في نوع الأصوات وصفاتها . ويظهر هذا التأثير بوجه خاص في نطق الأصوات المسماة بالحركات . وقد تنطبق الشفتان انطباقاً تاماً وقد تنبسطان ويتباعد ما بينهما إلى أقصى حد .وبين هاتين الدرجتين من الانطباق والانفتاح درجات مختلفة ـ ويحدث الانطباق التام في نطق الباء مثلاً ، ويحدث الانفتاح الكير في كثير من الأصوات كما في حالة نطق الكسرة مثلاً ،وفي حالات نطق بعض الأصوات الأخرى[٣].

نلاحظ مما سبق أن جهاز النطق الصوتي جهاز معقد ممتد يشبه أن يكون نايا له فتحات وهي أدوات تشكل الأصوات في مخارجها .

وللعرب في القديم معرفة غير متكررة بجهاز النطق أعضائه وآليات تفعيلته ، إلا أنهم لم يقفوا عند كل عضو وقفة خاصة لتعريفه أو تحديد علاقته بغيره من الأعضاء ،كما يجري عليه الآن العمل عند المحدثين عرباً أو غير عرب، ولكنهم مع ذلك لم ينفكوا عن الإشارة إلى هذه الأعضاء في جملتها مرة ومرات عن تناولهم لأصوات لغتهم ونعتها بنعوت منسوبة إلى هذا العضو أو ذاك ،كما في قولهم : (في الحلق ـ أقصي الحلق ، من بين الثنايا، من باطن الشفة أو أطراف الثنايا..الخ)[٤].

---

[١] د . كمال محمد بشر : علم الأصوات ، ص ١٣٨.

[٢] ينظر سيبويه : الكتاب ، ج٤، ص ٤٣٣.

[٣] د. كما محمد بشر : علم الأصوات ، ص ١٤٢.

[٤] د. . كمال محمد بشر : علم الأصوات ، ص ١٤٢.

**تقسيم أصوات اللغة العربية :**

تنقسم الأصوات الكلامية عموماً إلى قسمين كبيرين هما:

١. الأصوات الصامتة Consonants

٢. الأصوات الصائتة ، أو الحركات أو أصوات العلة Vowels.

وقد بني علماء العرب تصنيفهم هذا على ثلاثة أسس . أولاها: أوضاع الأوتار الصوتية ،وثانيها طريقة مرور الهواء من الحلق والفم أو الأنف ،وثالثها تتمثل في أوضاع الشفاه وأشكالها المختلفة[١] .

وقرر العلماء أن الحركة صوت يتميز بأنه الصوت المجهور الذي يحدث أثناء النطق به أن يمر الهواء حراً طليقاً خلال الحلق والفم دون أن يقف في طريقه أي عائق أو حائل ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقاً من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً .

وكل صوت لا ينطبق عليه هذا التعريف فهو صوت صامت ، فالصوت الصامت إذن هو الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث أثناء النطق به اعتراض أو عائق في مجرى الهواء ، سواء أكان الاعتراض كاملاً كما في نطق صوت (ل) مثلاً ، أو كان الاعتراض اعتراضًجزئياً من شأنه أن يمسح بمرور الهواء ولكن بصورة ينتج عنها احتكاك مسموع[٢].

مما سبق نستنتج الآتي:

١. الحركات كلها مجهورة في الكلام العادي ، أما الأصوات الصامتة فمنها ما هو مجهور ومنها ما هو مهموس.

٢. كل صوت حصل اعتراض تام في مجرى الهواء حال النطق به فهو صوت صامت ،وذلك كالباء والدال.

٣. كل صوت حصل إعتراض جزئي في مجرى هوائه محدثاً احتكاكفي أي نوع حال النطق به ، يعد صوتاً صامتاً أيضاً مثل : السين ، الشين والضاد .

٤. كل صوت لا يمر الهواء حال النطق به في الفم ـ مجهوراً كان أو مهموساً صوت صامت كالميم والنون.

---

[١] د. كمال محمد بشر : علم اللغة العام ، ص٧١.

[٢] د. محمود السعران: علم اللغة ، ص١٤٨ ـ ١٤٩.

٥. كل صوت ينحرف هواؤه فيخرج من جانبي الفم أو أحدهما صوت صامت كاللام.

والهمزة العربية صوت صامت كذلك ،وليست من الحركات في شيء ؛ لأنه يحدث في نطقها أن يقابل الهواء باعتراض تام في الحنجرة [١].

وقد استخدمت اللغة العربية عشرة مخارج أو مواضع من جهاز النطق وهي بالترتيب[٢]:

١. الشفة : ويسمى الصوت الخارج منها شفوياً .
٢. الشفة مع الأسنان : ويسمى الصوت الخارج منها شفوياً أسنانياً.
٣. الأسنان : ويسمى الصوت الخارج منها أسنانياً .
٤. الأسنان مع اللثة :ويسمى الصوت الخارج منها أسنانياً لثوية.
٥. اللثة : ويسمى الصوت الخارج منها لثوية .
٦. الغار: ويسمى الصوت الخارج منها غارياً.
٧. الطبق : ويسمى الصوت الخارج منها طبقيا .
٨. اللهاة :ويسمى الصوت الخارج منها لهوياً .
٩. الحلق :ويسمى الصوت الخارج منها حلقياً .
١٠. الحنجرة : ويسمى الصوت الخارج منها حنجرياً.

ويمكن أن تصف صوامت اللغة العربية طبقاً لمواضع النطق والصفات والمخارج على النحو التالي[٣]:

ب b (شفوي +مجهور + انفجاري)

م m (شفوي + مجهور + أنفي)

و w ( شفوي + مجهور + نصف حركة)

ف F ( شفوي أسناني + مهموس + احتكاكي)

---

[١] د. كمال بشر : علم اللغة العام الأصوات ، ص٧٥.

[٢] د. رمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ، ص ٣٠.

[٣] ينظر تمام حسان : اللغة العربية مغناها ومبناها ، ص ٩ ، وينظر د . حلمي خليل : مقدمة لدراسة علم اللغة ، ص ٦١، وينظر د. إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ٤٨ ـ ٨٩

ث ( أسناني + مهموس + احتكاكي)

ذ (أسناني + مجهور + احتكاكي)

ظ ( أسناني + مجهور + احتكاكي + مفخم)

ت t ( أسناني لثوي + مهموس + انفجاري)

د d ( أسناني لثوي + مجهور + انفجاري)

ض d̲ ( أسناني لثوي + مجهور + انفجاري + مفخم).

ط t ( أسناني لثوي + مهموس + انفجاري + مفخم).

ل L ( لثوي +مجهور + جانبي)

نn (لثوي + مجهور + أنفي)

س s ( لثوي + مهموس + احتكاكي)

ص s̲ (لثوي + مهموس + احتكاكي مفخم).

ز z ( لثوي + مجهور + احتكاكي)

ر r ( لثوي + مجهور + تكراري)

ج ( لثوي حنكي + مجهور + بين بين)

ش ( لثوي حنكي + مجهور + احتكاكي)

ي y (حنكي + مجهور + نصف حركة)

ك k ( أقصى الحنك + مهموس + انفجاري)

خ ( أقصى الحنك + مهموس + احتكاكي)

غ (أقصى الحنك + مجهور + احتكاكي)

ق ( لهوي + مهموس + انفجاري)

ح h ( حلقي + مهموس + احتكاكي).

ع (حلقي + مجهور + احتكاكي)

ء ( حنجري + مهموس +انفجاري).

هـh ( حنجري + مهموس + احتكاكي).

**الصوائت العربية:**

هي كما ذكرنا أصوات مجهورة يحدث في تكوينها أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم دون أن يكون هناك عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضاً تاماً ، أو تضييق لمجرى الهواء ، فالأصوات الصائتة أو الحركات مجهورة ، لكي نسمع عند النطق بها ، لها تهتز الأوتار الصوتية عند حدوث أي صوت منها [١].

وقد ذكرها علماء اللغة القدماء والمحدثون في كتبهم ، وأطلقوا عليها تسميات مختلفة منها : الحركات[٢] ، أصوات اللين[٣] ، أصوات العلة[٤] ، الصوت الصائت[٥] ، الأصوات المتحركة[٦] ، الطليقات[٧] ، الأصوات الجوفية والهوائية[٨] .

وتصنف الصوائت طبقاً للجزء الذي يدفع من اللسان وذلك على النحو التالي[٩] :

أ. صوائت أمامية Front vowels

ب. صوائت وسطى Central vowels

ج. صوائت خلفية Back vowels

كما تصنف حسب درجة رفع اللسان إلى :

أ. صوائت ضيقة Close vowels

ب. صوائت نصف ضيقة Half close vowels

ج. صوائت نصف مفتوحة half open vowels

ومن ثم يمكن تصنيف الصوائت العربية الأساسية وهي[١٠]:

---

[١] د. رمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ، ص ٩١.

[٢] سيبويه : الكتاب ،ج٤ ، ص ١٠١ ،وانظر ابن جني : سر الصناعة ،}١ ، ص ١٩ ـ ٢٧.

[٣] د. إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ٢٨.

[٤] د. تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ، ص ١٠٨.

[٥] د.محمود السعران : علم اللغة، ص ٨٩ ـ ٩١.

[٦] د. رمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ، ص ٤٢.

[٧] محمد الأنطاكي : المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ،ج١، ص ٣٤.

[٨] مكي بن أبي طالب : الرعاية ، ص ١٠٢ ـ ١١٦ ، وانظر : الخليل بن أ؛مد :العين ، ج١، ص ٦٢.

[٩] د. محمود السعران :علم اللغة ، ص ٢٠٠ ـ ٢٠٠٤.

[١٠] ينظر ابن جني، سر صناعة الأعراب ،ج١، ص ٦٩ ، ود. حلمي خليل : مقدمة لدراسة علم اللغة ، ص٦٥ -٦٦.

الفتحة a ( أمامية + منخفضة + مجهورة + محايدة + منفتحة)

الكسرة I ( أمامية + مرتفعة + انفراج شديد + مجهورة + مغلقة).

الضمة u (خلفية + نصف مغلقة + شبه مرتفعة + مجهورة + انضمام خفيف)

وهذه الصوائت تسمى بالصوائت القصيرة Short vowels ، أما الصوائت الطويلة Long vowels فهي :

أ. الياء في (بيع) صائت أمامي ضيق.

ب. الألف في (قال) صائت أمامي نصف مفتوح.

ج. الضمة في (بكور) صائت خلفي ضيق.

وللشفتين ـ كما ذكرنا ـ دخل كبير في تكوين الصوائت بالإضافة إلى اللسان، فقد تنضم الشفتان وتتكوران أو تكسران أو تتخذان وضعاً محايداً، فتنضم الشفتان كما يحدث في نطق الضمة والضمة الطويلة ، وتكسران في نطق الكسرة والكسرة الطويلة ،وتفتحان بصورة محايدة في نطق الفتحة والفتحة الطويلة [1].

غير أننا ينبغي أن نلاحظ أن جهاز النطق قادر على إصدار عدد كبير من الصوائت تختلف فيها درجات الفتح والكسر والضم اختلافاً كبيراً ولكن كل لغة تستخدم عدداً محدوداً من هذه الصوائت وهي تختلف من لغة إلى لغة أخرى.

وختاماً فإننا إذا أردنا تحليل الأصوات المنطوقة فإننا ننظر إلى تحديد الأعضاء المشاركة في النطق ونوعية التحركات النطقية التي تقوم بها وبين الصفات الصوتية للوحدات المراد تحليلها . وقد تمكن العلماء من وصف هذه الوحدات وصفاً ـ فسيولوجيا ـ دقيقاً منطلقين من ذلك من معايير أهمها:

أ. نشاط الوترين الصوتين للتفريق بين الأصوات المهموسة والمجهورة.

ب. اتجاه تيار الهواء لمعرفة الأصوات ، أطردية أم شفطية .

ج. مواضع النطق : وتعرف بالمخارج وتتحدد غالباً بواسطة حركة عضو نشط في أعضاء النطق في اتجاه عضو آخر يتميز بالثبات النسبي .

---

[1] د. حلمي خليل : مقدمة لدراسة علم اللغة ، ص ٦٦.

د. كيفية النطق [1].

## علاقة الأصوات مع بعضها البعض في التجاور وتأثير ذلك على البنية الصرفية.

نهتم هنا بدراسة الصوت اللغوي داخل البنية ، أي من حيث علاقته بالأصوات الأخرى من ناحية والمعنى أو وظيفة الصوت في تحديد المعنى من ناحية أخرى ، فنحن مثلاً وصفنا في الفونايتك (ن) بأنه (صامت لثوي مجهور أنفي) وهذا الوصف ينظر إلى النون من حيث هي وحدة صوتية قائمة بذاتها ، أو صوتاً منعزلاً غير متصل أو مجاور لغيره من الأصوات[2] .

ونجد أن (ن) في كلمة مثل (نهر ) من الناحية الصوتية الخالصة أي من حيث تكوينها النطقي والفسيولوجي غير (ن) في كلمة مثل( من ) و(عنك ) ، أي أن ما نسميه صوتاً واحداً قد يتردد بنفسه أكثر من مرة في كلمة من الكلمات ، ولكنه ينطق في كل مرة بصورة مختلفة [3].

إذن مصطلح الفونولوجيا (Phonology) - على ما ارتضاه كمال بشر . عند العرب يعني علم الأصوات التنظيمي ، أو علم وظائف الأصوات ، أو دراسة التشكيل الصوتي للغة العربية ؛ لأنه يهدف إلى توضيح وتبيين العلاقات المتبادلة بين الأصوات وهي داخل بنيتها اللغوية ،وقد تناول هذه الدارسة كل من علماء الأصوات وعلماء الصرف ، فعلماء الأصوات تناولوها من الوجهة الصوتية البحتة ؛ لأنهم معنيون بكيفية نطق الأصوات مركبة كانت أم مفردة ، فإن تجاوزوا ذلك إلى وصف التغيرات الصرفية في البنية فإنما يكون من أجل توضيح الأسباب التي أدت إلى نطق الصوت بهذه الكيفية .

وأما علماء الصرف فقد تناولوا هذا النوع من الدراسة الصوتية لوقوعها في بنية الكلمة ؛ لأنهم معنيون بدراسة التغيرات التي تكون داخل البنية سواء كان ذلك التغيير في الناحية الصوتية ، أم في الناحية الصرفية ؛ لأن مصطلح الصرف يعني مطلق التغيير .

---

[1] د. سعد مصلوح : دراسة السمع والكلام ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م ، ص ١٦.

[2] د. حلمي خليل : مقدمة لدراسة اللغة ،ص ٦٦.

[3] المرجع السابق ، ص٦٦.

**تآلف الأصوات وتنافرها :**

نجد أن الخليل قد لاحظ أن للحرف خصائص في علاقته بأخيه وقد يأتلف الحرف مع آخر ، كما قد يتنافر مع آخر وربما لا يقبله لو تقدم عليه ،ويقبله لو تأخر عليه أو فصل بينهما فاصل ، وبصورة عامة لاحظ الخليل أن تقارب مخارج الحروف سبب تنافرها ،وأخذ ذلك عنه البلاغيون فجعل أبو حمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ). تباعد الحروف شرطاً للفصاحة [١].

ولاحظ الخليل أن بعض الحروف قد تدخل في بعضها وتفنى ، فيحصل الإدغام ، وبعضها قد تتبدل بغيرها فيحصل الإبدال أو الإعلال [٢].

وفيما يلي ما لاحظه الخليل من ائتلاف الحروف وتقاربها:

لم تأتلف العين والحاء في شيء من سائر الحروف إلى آخر الهجاء فهما لا يأتلفان في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما[٣].

قال الخليل : ( لولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من مخرج العين ، ولا يأتلفان إلا إذا كان كل حرف منهما في كلمة ،وينحت من الكلمتين كلمة واحدة مثل كلمة (حي على) كقول الشاعر :

ألا رب طيف بات منك معانقي

إلى أن دعى داعي الفلاح فحيعلا[٤]

قال : يريد : (حي على الفلاح ).

والعين لا تأتلف مع الهاء إلا إذا كانتا منفصلتين مثل هرع وهلع وهطع ، أو كانت العين متقدمة مثل عهد وعهن ،ولو لا هته في الهاء لأشبهت الحاء لقرب مخرجيهما[٥].

---

[١] السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،ج١، ص ٥٣.

[٢] مقال الخليل : رائد علم الأصوات ، د. حام الحلي ، ص ٢٣٣.

[٣] المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

[٤] الخليل بن أحمد الفراهيدي : العين ،ج١ ، ص ٦٠.

[٥] المرجع الخليل بن أحمد الفراهيدي : العين ، ج١ ، ص ٥٥.

والعين لا تجمع مع الخاء إلا إذا تقدمت الخاء مثل نخع[1] ومن ذلك قوله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ ﴾[2].

ولا تجتمع القاف مع الكاف في كلمة واحدة وتأليفهما معقوم في بناء العربية لقرب مخرجيهما إلا أن تكون الكلمة معربة من كلام العجم.

ولا تأتلف العين مع القاف كذلك القاف والجيم كيف قلبنا لم يحسن تأليفهما إلا بفصل لازم[3]. وهي لا تأتلف معها في كلمة واحدة ما لم يفصل بينهما فاصل مثل : ( ضحك ، ضنك ) فلا تتصلان إلا في المضاعيف مثل الضكضكة لضرب من المشي فيه سرعة[4].

عن حرف الضاد والصاد قال الخيل : (الضاد مع الصاد معقوم لم تدخلا معاً في كلمة من كلام العرب ، إلا في كلمة وضعت مثالاً لبعض حسبان الجمل وهي : (صعفص) هكذا تأسيسها ،وبيان ذلك أنها تفسر في الحساب على أن الصاد ستون ،والعين سبعون ، والفاء ثمانون والضاد تسعون ن فما قبحت اللفظ حولت الضاد إلى صاد ، فيقول (صعفص))[5].

وتحدث الخليل كذلك عن الصوائت وتآلفها قائلا : ( وبالطبع قد تأتلف الألف والياء الليناتبحركات تناسبها ، فالفتحة تأتلف مع الألف وتسبقه ،والضمة تسبق الواو ،والكسرة تسبق الياء ، وهذه هي التي يسميها المحدثون بالصوائت ، فهي أصوات ساكنة مسبقة بحركات من جنسها ، مثل قام ، وأبوك ،وبيع)[6].

وتجدر الإشارة إلى أن ابن جني قد أفرد لهذه المسألة فصلاً كاملاً في آخر كتابه (سر صناعة الإعراب )[7].

فقد تناول ابن جني التغيرات التي تحدث لحرف التاء في صيغة الافتعال بقوله : (... إن فاء الافتعال إذا كانت زاياً قلبت التاء دالاً وذلك نحو ازدجر ـ ازدهى ـ ازدان .. وأصل

---

[1] جع الخليل بن أحمد الفراهيدي : العين ، ج١ ، ص ١٢١.

[2] سورة الكهف : الآية ٦.

[3] الخليل : العين ، ج١، ص ٦١.

[4] المرجع السابق ، ص ٦١.

[5] المرجع السابق ، ص ٦٥.

[6] المرجع السابق ، والصحة نفسها .

[7] انظر سر صناعة الإعراب ، ج٢، ص ٨١١ ـ ٨٢٠.

هذه كله ازتجر ـ ازتهى ـ أزتان ـ لأنه أفتعل من الزجر والزهو والذور)[1] ، وفسرها صوتياً بأنه لما كانت الذاي مجهوره والتاء مهموسة احتاجت الزاي لما يضار عنها في الجهر لذلك قلبت التاء إلى نظيرها المجهور وهو الدال [2].

**التحليل الوظيفي للأصوات:**

إن دراسة الوحدات الصوتية من حيث تشابهما وتنوعها وتجميعها بناءًعلى أسر صوتية اصطلح علماء اللغة على تسميتها بالفوينمات[3] (phonemes) كما ذكرنا ،وقام علماء اللغة بتصنيف هذه الفوينمات وتحليلها على أساس الوظيفة التي تؤديها .

فتربتسكوي* يحلل الفويمات معتمداً على الوظائف التمايزية والتحديدية التي تقوم بها إذ أن مفهوم الفونيم عنده يتأتى من مفهوم التغاير والتضاد في المجال الصوتي ويعرف بواسطة السمات الفونولوجية المميزة التي يحتوي عليها ،ويتم تحديده عن طريق التمييز بينه وبين متغيراته فيما يعرف بالتمييز الاستبدالي ، الذي يقوم على استبدال الفونيمات وتحديدها بالنسبة للسياق كما يميز بين أنواع من التضاد ويرجع إليها الأهمية في الدراسة الفونولوجية ومن أهمها التضاد السالب ويتمثل في السمات الثنائية مثل (+ جهر) و(-جهر) أو (+ أنفية) و(- أنفية) .

ويوجد في علاقة طرفين يتضمن أحدهما ميزة لا توجد في الآخر كما أشار إلى القدرة التمايزية للتضاد وتناول فيها نوعين من التضاد[4] .

أ) التضاد الثابت : وهو القائم بين وحدتين في جميع المواقع الكلامية المحتملة :

ب) التضاد الذي يمكن تحديده : وهو الذي يحدث لفونيمين في بعض السياقات فيحقق ما يسمى بفونيم نائب يحمل سمات مشتركة بين الفونيمين المتضادين مثل (انبعث)[1].

---

[1] ابن جني :سر صناعة الإعراب ، ج ١، ص٢٩.

[2] المرجع السابق ، والصفحة نفسها .

[3] د. كريم ذكي حاسم الدين : أصول تراثية في علم اللغة ، ص١٧٠.

* هو نيقولا تروبتسكي ،ولد في روسيا سنة ١٨٩٠م كان أستاذا لغته اللغات السلافية والدب الروسي بجامعة موسكو وهو يعتبر مؤسس علم الفونولوجيا ، توفي في فينا سنة ١٩٣٨م ـ من أشهر مؤلفاته كتاب مبادئ علم الفونولوجيا ـ الألسنية (علم اللغة الحديث ) ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

[4] ميشال زكريا : الألسنية علم اللغة الحديث (المبادئ والأعلام ) ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان،ط ١، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م ، ص ٢٣٧.

فالصوت الناتج من تجاور النون والباء (وهو الميم) يشارك الباء في المخرج والنون في الصفة .

فمن العلماء من أخذ هذا المفهوم وبنى عليه تحديد مجال توزيع الأصوات في المقاطع الصوتية وما يعتريها من تغيرات ، ومثلوا لذلك بأن الألف تكون مفخمة إذا سبقت بصوت مفخم مثل (صار ، ضار ن طار).

وأنها تكون مرققة حين تسبق بصوت مرقق مثل ( سار ـ تار ـ تاب)[٢].

**الظواهر والتغيرات الصوتية:**

أولاً: الظواهر الصوتية التركيبية على مستوى الصوامت منها:

١. الإبدال.
٢. الإدغام.
٣. المماثلة .
٤. المخالفة

**الإبدال:**

الإبدال هو الظاهرة الصوتية في العربية ،وقد اهتمت الدراسات اللغوية القديمة [٣] بظاهرة الإبدال ؛ إذ ما من ظاهرة تم التعرض إليها عندهم إلا وكان الإبدال أهم عنصر فيها.

والإبدال في اللغة هو العوض ، ذكر الفيروزأبادي الإبدال بقوله : (أبدله منه ، وبدله اتخذه اتخذ منه بدلاً )[٤]، وزاد ابن منظور التعريف السابق إيضاحاً حين قال : ( بدل وبدُل لغتان والبديل : البدل ، وبدل الشيء، غيره وبدل الشيء وبذله، وبديله الخلف منه ، والمع

---

[١] ميشال ذكريا، الألسنية، ص ٢٤٠.

[٢] محمد حسن عبد العزيز : المدخل إلى علم اللغة ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٩٢م، ص ٢٣.

[٣] انظر ابن يعيش : شرح المفصل ،ج٣ ، ظاهرة الإبدال ،ومفصل الزمخشري ، ٥٠٥ و سيبويه : الكتاب ج٤ ، ص ٢٢٧ ،وابن جني : سر الصناعة ،ج١.

[٤] الفيروزابادي : القاموس المحيط ، مادة (بدل) ،ج١، ص ٢٣١.

أبدال ، قال سيبويه : إن بدلك زيد ، أي أن بديلك زيد ، قال : ويقول الرجل للرجل اذهب معك بفلان فيقول : معي رجل بدله ، أي رجل يعني غناءه ويكون في مكانه )[١].

وجاء في مختار الصحاح : البديل ، البدلُ وبدل الشيء غيره ...وتبديل الشيء أيضاً تغيره وإن لم يأت ببدله[٢] .

وفي الاصطلاح هو جعل حرف مكان آخر . جاء في (شرح الشافية): ( الإبدال

جعل حرف مكان حرف غيره ...)[٣]، وعنى ابن جني فيها القلب (أصل القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها وذلك الدال والطاء والتاء ... وغير ذلك مما تدانت مخارجه)[٤].

وقد حدد سيبويه أحرف الإبدال وهي ثمانية أحرف من الحرف الأول وثلاثة من غيرها[٥] . جمعت في عبارة (أجد طويت منهلاً).

**الإبدال عند الأقدمين:**

الأقدمون هم اللغويون والنحاة ، أما اللغويون فهم أولئك الذين عنوا بتصنيف المعاجم وجمع شتات اللغة وهؤلاء قد قصروا ظاهرة الإبدال على نوع معين من الألفاظ ؛ وهو أن نرى للكلمة صورتين مستعملتين ـ كما سنرى ـ أما النحاة ـ وهم الذين عنوا بمسائل النحو والإعراب فقد وسعوا في دائرة الإبدال حتى شمل الإعلال ) فتراهم يعرفون الكلمات الآتية من الإبدال[٦].

سماء ـ قائل ـ رضى ـ مصابيح ـ صيام ـ ميزان ـ سيد ـ مرتضى ، موقت ـ خاف ـ اصطبر ..الخ. يقول د. إبراهيم أنيس : (في حين إنه لم يرد لمثل هذه الكلمات صورة أخرى

---

[١] ابن منظور : لسان العرب ، مادة (بدل) ، ص ٢٣١.

[٢] انظر محمد بن أبي بكر الرازي : مختار الصحاح ، تركيا ، استانبول ، دار الدعوة ، ١٩٨٦م ، مادة (بدل).

[٣] انظر رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي : شرح الشافية ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرون، بيروت ، لبنان ، دار الكتب العليمة، ١٩٨٢م ، ص ١٩٧.

[٤] ابن جني : سر ا لصناعة ، ص ١٩٧.

[٥] سيبويه : الكتاب ، ج٤، ص ٢٣٧.

[٦] د. إبراهيم أنيس : من أسرار العربية ، ص ٧١.

كالتي افترضها مثل سماو ، قاول ، مصاباح ، صوام ، موازن ، سيود ، ميقن ، خوف ، اصتبر ..الخ)[1].

وهكذا نرى أن النحاة قد خلطوا ـ كما يقول د. إبراهيم أنيس بين ظاهرتين مختلفتين أو على الأقل يمكن أن يقال : إنهم أخذوا بمذهب الأصل ،والفرع في صورة الكلمات [2].

أما اللغويون فقد سلكوا مسلكاً آخر وهو أن يروا للكلمة صورتين روتهما المعاجم ، فهذا ابن جني يعقد في كتابه (الخصائص) موضحاً فكرة الأصالة والفرعية بابين : تحدث في الأول عن ظاهرة القلب المكاني ، ويرى أنه لو كانت الكلمة العربية قابلة للتصريف وزعم فيها القلب فليس فيها قلب وإنما هي ضرب من اللغات يقول : (اعلم أن كل لفظين وجد فيهما تقديم وتأخير فأمكن أن يكونا جميعاً أصلين ليس أحدهما مقلوباً عن صاحبه فهو القياس الذي لا يجوز غيره وأن لم يكن ذلك حكمت بأن أحدهما مقلوب عن صاحبه ثم رأيت أيهما الأصل وأيهما الفرع ، فمما تركيباه أصلان لا قلب فيهما قولهم : جذب ،وجبذ ليس أحدهما مقلوباً عنه صاحبه ؛ وذلك إنهما جميعاً يتصرفان تصرفاً واحداً)[3].

وتحدث في الثاني عن الإبدال بذات الفكرة (الأصالة والفرعية) بكثرة شيوع إحدى اللفظتين ؛ وذلك بأن تستعمل اللفظة أكثر من صاحبتها فتكون هي الأصل يقول : (فأما قولهم : ما قام زيد (بل) عمرو ،و(بن) عمرو فالنون بدل من اللام ، ألا ترى إلى كثرة استعمال(بل) وقلة استعمال (بن) والحكم على الأكثر لا على الأقل . هذا هو الظاهر من أمره ،وكذلك قولهم. رجل (خامل) و(امن) النون فيه بدل اللام ؛ ألا ترى أنه أكثر ،وأن الفعل عليه تصرف ؛ وذلك قولهم خمل يخمل خمولاً ،وكذلك قولهم:قام زيد فم عمرو الفاء بدل من الثاني في ثم)[4].

أما الذي ينكره ابن جني في الإبدال ففي مثل ( أنا قربان وكربان إذا دنا أن يمتلئ ينبغي أن يكونا أصلين ، لأنك تجد كل واحدة منهما أصلان متصرفان)[5].

---

[1] المرجع السابق ، والصفحة نفسها .

[2] المرجع السابق ، ص ٧١ ـ ٧٢.

[3] ابن جني : الخصائص ، ج٢، ص ٦٩.

[4] المرجع السابق ،ج٢، ص ٦٩.

[5] المرجع السابق ، والصفحة نفسها .

وأخيراً يقدر لنا ابن جني ألا نتحدث على الإبدال إلا حين يكون أحد النطقين أصلاً والأخر فرعاً له، حيث يقول : ( فعلى هذا الاعتبار ينبغي يتلقى من حديث الإبدال وإن كان هناك إبدال أو اعتقاد أصلية الحرفين إن كانا أصلين)[1].

وهكذا نرى ابن جني يبنى فكره الأصالة على شيوع الاستعمال وكثرة التصرف ، وأن جل مسائل الإبدال سماعية لا يقاس عليها ،ولقد ذهب هذا المذهب من علمائنا المحدثين د. إبراهيم أنيس كما سنرى .

هذا ، وقد أورد لنا ابن قتيبة في (أدب الكاتب) طائفة من الكلمات التي وقع فيها الإبدال نذكر منها بعضها ،وهي قوله (قالوا : مدهته بمعنى مدحته ،والأيم والأين : الحية ، جدث وجدف ، واستأديت عليه واستعديت ، لص ولصن ، لصق ولسق ، سحقت الزعفران وسهكته ، أرقت الحاء وهرقته )[2].

وهذه أمثلة يوردها لنا السيوطي عن (ابن السكيت) وأردنا إيرادها هنا لتشهد لنا على وقع الإبدال في أغلب حروف الهجاء وهي كالآتي:

١. إبدال الهمزة هاء وعيناً واواً وياء : أيا وهيا : كثأ[3] البن وكثع ، ارخ الكتاب ووخه ، هذا رجل المعي[4] ويلمعي.
٢. إبدال الباء ميماً : ما اسمك وبا اسمك.
٣. إبدال التاء دالاً : اعتده وأعده .
٤. إبدال التاء سيناً : يقال الكرم أمن تدسه وسوسه : أي من خليقته .
٥. إبدال التاء طاء : الأقطار والاختار.
٦. إبدال التاء واواً: الثكلان والتراث : ألها وكلت وورثت.
٧. إبدال الثاء ذال : قرأ في تعلثم وتلعذم
٨. إبدال الثاء فال : الحثالة والحفالة : الرديء من كل شيء.

---

[1] المرجع السابق ، ص ٨٤. .

[2] انظر ابن قتيبة : أدب الكاتب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، السعادة ، ١٩٦٣م ، ص ٣٧٤.

[3] كثأ وكثع : إذا خثر وعلاه دسمه

[4] المعي : ظريف

٩. إبدال الجيم كاف: مر يرنج ويرتك ، إذا تدحرج.

١٠.إبدال الحاء هاء : قحل جلده : وقهل ، إذا يبس.

١١.إبدال الخاء هاء : اطرخم وأطرهم: إذا كان طويلاً مشرقاً.

١٢.إبدال الدال طاء : مد الحرف ومطه.

١٣.إبدال الدال لام: المكود ولمكول ، المحبوس.

١٤.إبدال الزاي سيناً : الشازب والشاسب ، اليابس.

١٥.إبدال الزاي والصاد : يقال جاءتنا زمزمة من بني فلان وصمصمة إلى جماعة.

١٦.إبدال الصاد طاء: أمصلت الناقة واملطت ، ألقت ولدها ولم يشعر .

١٧.إبدال الميم نون : الغيم والغين ، السحاب[١].

هذا وقد ذكر السيوطي أنه أورد كل ما ذكره ابن السكيت وأنه قد فاته ألفاظ جمة أهمها الإبدال بين السين والصاد نحو السراط والصراط .

**رأي المحدثين في الإبدال:**

وعند المحدثين نجد لهذه الظاهرة تعريفات ودراسات وعلل . فمحمد المبارك يعرف الإبدال : (الإبدال هو إقامة حرف مكان آخر في بعض الكلمات مع بقاء الحروف الأخرى )[٢] ،ويحدده الأنطاكي: ( هو حذف حرف وضع حرف آخر مكانه وهو بهذا المعنى يشمل الإبدال بالقلب وبعض أشكال الوقف أمثال بئيس ـ أبس ،واضمحل ـ أمضحل)[٣] ، ويعلل المبارك أسباب البدل إلى[٤] :

١. انتقال اللغة من جيل إلى جيل.

٢. تداخل اللغات.

٣. أثر عنصر الدين والقومية.

٤. أثر عنصر صوتي.

---

[١] انظر جلال الدين السيوطي : المزهر في علوم اللغة ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٩٨٦م ،ج١، ص ٤٥١.

[٢] محمد المبارك :خصائص العربية ن ص ٦٦.

[٣] محمد الأنطاكي: المحيط في الأصوات : ص ٢٣ـ٢٤.

[٤] محمد المبارك : خصائص العربية ، ص ٦٦ ـ ٦٦.

ويمثل هذا الجانب أيضاً الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه (من أسرار العربية) ويعقد له عنواناً تحت أسم (رأي المحدثين في الإبدال)[1] ويذكر فيه أن هناك كلمات مبدلة وجارية على القوانين الصوتية ،وهناك كلمات مبدلة ولا تجرى على القوانين الصوتية يقول : (حين نستعرض تلك الكلمات التي فسرت على إنها من الإبدال حيناً أومن تباين اللهجات حيناً آخر لا نشك لحظة في أنها جميعاً نتيجة التطور الصوتي،أي الكلمات ذات المعنى الواحد حيث تروى لها المعالم صورتين أو نطقيين ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز حرفاً من حروفها نستطيع أن نفسرها على أن إحدى الصورتين هي الأصل والأخرى فرع لها أو تطور عنها ، غير أنه ي كل حال يشترط أن نلحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه ، ودراسة الأصوات كفيلة بأن توقفنا على الصلات بين الحروف وصفات كل منها)[2].

ويستبعد أنيس الكلمات التي رواها ابن السكيت والتي لا تواق القوانين الصوتية ، أي التي لا يكون للحرف المبدل منه علاقة قربه من المخرج أو قربه من صفة الحرف المبدل ، حيث يقول : ( أما الذي يصعب تفسيره فيما رواه ابن السكيت فهو حين يحدثنا عن الإبدال بين الحاء والجيم أو اللام والدال أو الطاء والجيم أو الفاء والكاف أو الفاء والقاف)[3].

وقسم إبراهيم أنيس الكلمات التي يمكن الربط بين صورها إلى ثلاثة طوائف:

١. كلمات روي كل منها بنطقيين ،ونسب كل نطق إلى بيئة معينة مع بيئات العرب ، أو إلى قبيلة معينة من القبائل العربية ،وذلك مثل أن يقال : إن أهل الحجاز يقولون (جبريل) ولكن قبيلة تميم تقول (جبرائيل).
٢. الكلمات التي رؤى لكل منها نطقان ونسب أحد النطقيين لبيئة ولم ينسب النطق الآخر كان يقال : إن (الأثافي) هي عند تميم (الأثائي).

وهنا يناقش أنيس قضية الأصالة ؛ أي الكلمة المبدل منها ويرجع أن اللفظ الأكثر ورداً وشيوعاً هي الأصل، حيث يقول : ( فالأصالة عن طريق الشيوع مرجحه

---

[1] المرجع السابق ، ص ٦٨

[2] انظر ، د.إبراهيم أنيس: من أسرار العربية ، ص ٧٥.

[3] المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

رجحاناً كبيراً ولا يصح الرجوع من هذا إلا إذا أبت قوانين تطور الأصوات محل هذا الاعتبار )[1].

٣. هي تلك الكلمات التي وردت لها معاجم لكل منها نطقيين ، ولا نلمح في تلك المعاجم ما يرجح أحد النطقيين على الآخر ، فكانهما متساويان في الفصاحة والشيوع ، ولا ينسب أحد النطقيين لبيئة من بيئات العرب ، ومثل هذه الكلمات كثيرة فيما روى من كلمات اللغة ، وهي التي أوحت لعلماء اللغة فكرة الإبدال وجعلتهم يتصورون أن النطقيين كانا على قدم المساواة ،وأن إبدال الحرف في أحدهما ليس إلا من سنن العرب وعاداتهم كما يقولون ؛ ولذا لا نراهم يفكرون في الأصل والفرع حين يستعرضون هذه الكلمات ولا يخطر ببالهم أن التطور الصوتي مسئول عن إحدى الصورتين[2].

ويقف المحدثون في مثل هذه الكلمات موقف الباحث ، حيث يعد مثل هذه الكلمات وليدة التطور الصرفي فإذا ورد لأحد النطقيين نصاً قديماً اعتبره الأصل وذلك مثل (جدث وجدف) فلا نعرف نصاً لنطق (جدف) ولكنا نعرف قوله تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ [3] ولذلك (الجدث) هي الأصل.

أما حين يرد كل من النطقيين في نصوص قديمة فكثرة الشواهد الخاصة لأحد النطقيين ترجح في الغالب أصالته [4].

ويمكن أن نلخص نظرة المحدثين للإبدال في النقاط التالية :

١. إنهم يخضعون النطقيين للقوانين الصوتية ، فحين يتوافق النطقان والقانون الصوتي فهو تطور صوتي للكلمة.

٢. إن لم يتوافق ،فهما لفظان مستقلان.

٣. يعدون النطق الأكثر شيوعاً هو الأصل.

---

[1] المرجع السابق ، ص ٧٧.

[2] د. إبراهيم أنيس : من أسرار العربية ، ص ٧٩.

[3] سورة يس : الآية ٥١.

[4] د. إبراهيم أنيس : من أسرار العربية ، ص٨٠.

٤. ويعدون لذلك الأقدم وروداً هو الأصل.

**حروف الإبدال:**

قسم الأقدمون الإبدال إلى مطرد واجب وذلك مثل (سماء ، قال ، رضى ، مصابيح، اصطبر ) وجائز مثل (وجوه ، أجوه ) و(وشاح ، إشاح ) ، ثم غير مطرد الذي يقصر فيه على السماع وهو في رأيهم قد أمكن وقوعه في كل أحرف الهجاء ، ولكن اشتهر في حروف معينة عدها بعضهم باثني عشر[١] ، وبعضهم بأربعة عشر، وهذه الحروف الأربعة عشر هي التي ذكرها الاسترابازي في (شرح الشافية) وجمعها قولك ( أنصت يوم جد طاه زل)[٢] ويقول ابن يعيش : ( فأما حصر حروف البدل في العدة التي ذكرها فالمراد الحروف التي كثر إبدالها واشتدت واشتهر بذلك ولم يرد إنه لم يقع البدل في شيء من الحروف سوى ما ذكره)[٣].

ويذكر السيوطي أن اللغويين يذهبون على جميع ما أملاه العرب إبدال ـ وهو الواقع في كل حروف الهجاء ـ وليس هو كذلك عند علماء أهل النحو ؛ وإنما حروف الإبدال عندهم أثنا عشر حرفاً جمعها قولك (طال يوم أنجزتنه )[٤].

وقال ابن خالويه في شرح الفصيح : أخبروا ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال : اختلف رجلان في الصقر ، فقال أحدهما بالسين وقال آخر بالصاد ، فتحاكما إلى إعرابي ثالث ، فقال أما أنا فأقول الزقر بالزاي ، قال ابن خالويه : فدل على إنها ثلاث لغات[٥].

**حروف الإبدال عند المحدثين:**

أما المحدثون فلا يرون له حروفاً بعينها ويكتفوا بإرجاع المبدل والمبدل منه إلى القوانين الصوتية ، فإن وجوده متفقاً والقوانين الصوتية فهو مبدل ،وإلا فهما لغتان ، يقول إبراهيم أنيس : ( ونحن في بحثنا هذا نؤثر أن نسلك مسلك اللغويين ونكتفي بالتعرض لتلك

---

[١] المرجع السابق ، ص ٧٢.

[٢] انظر استرابازي :شرح الشافية ، ص ١٩٧.

[٣] ابن يعش: شرح المفصل ، ص ١٧.

[٤] جلال الدين السيوطي ك المزهر ن ص ١٠٥.

[٥] المرجع السابق ، ص ٢٢٩.

الكلمات التي ورد لكل منها صورتان جائزتان في الاستعمال على النحو الذي سلكه ابن السكيت في كتابه )[1].

وأمثلة الإبدال كثيرة ،ولعل الدراسات السابقة التي تناولت هذه الظاهرة تدل على إن الإبدال ظاهرة معروفة قديماً وحديثاً في اللغة العربية ،ولعل لغة كالعربية واسعة الانتشار من خصائصها الاشتقاقات الكبرى لابد أن تعرف هذه الظاهرة وتحتويها في أبنيتها ،وقد زخرت به اللهجات العربية الحديثة وبعض اللهجات القديمة .

وظاهرة الإبدال كما ذكرنا تمثل قدراً كبيراً في تفسير لهجات العرب وقد اهتم به علماء اللغة قديماً وحديثاً ، فابن جني عرض للإبدال كظاهرة لغوية لها أهميتها ، وفرق بين ما هو إبدال وما هو من اختلاف لهجات ، وأشار إلى أن كل كلمتين اتحدتا في جميع الحروف إلا حرفاً واحداً واتحدتا في المعنى ، على أنهما تارة تكونان من الإبدال وأخرى من اختلاف اللهجات ، وقد وضع لذلك مقياساً للحكم فقد ورد في الخصائص : ( فمتى أمكن أن يكون الحرفان جميعاً أصليين كل واحد منهما قائم برأسه لم يسغ العدول عن الحكم بذلك ، فإن دل دال أو دعت ضرورة إلى القول بإبدال أحدهما عن صاحبه ، عمل بموجب الدلالة وصير إلى مقتضى الصنعة)[2].

وفي قوله هذا إشارة إلى مقياس الحكم هو أن، اللفظتين لابد أن تتساويا في الاستعمال والتصرف : ( فلست بأن نجعل أحدهما أصلاً لصاحبه أولى منه بحمله على ضده)، وفي هذا إشارة إلى أن كل لفظة هي لغة قوم ويشير لقوله : (علث الطعام وغلثه (خلقه) هي لغات كلها لاستوائها في الاطراد والاستعمال)[3].

وبالنظر إلى هذه النصوص تتضح لنا فكرة ابن جني حول الإبدال ، والتي تشير إلى أن الكلمتين إذا تساوتا في التصرف والاستعمال فهي حينئذ لهجة ، أما إذا لم تتساو الكلمتان تصرفاً واستعمالاً بأن كانت أحدهما أكثر تصرفاً واستعمالاً فإنها حينئذ من قبيل الإبدال ،وتكون الكلمة الكثرة التصرف هي الأصل والقليلة هي الفرع كما ذكرنا سابقاً .

---

[1] إبراهيم أنيس : من أسرار العربية ،ص ٧٢.

[2] ابن جني : الخصائص،ج٢، ص ٨٢.

[3] المرجع السابق ، والصفحة نفسها .

ويمكننا القول إن رأي ابن جني هو (الكلمتان المتحدتان في جميع الحروف إلا حرفاً واحداً تكونان من الإبدال أو تكونان من لهجات العرب ).

في الإبدال إذا أمكن الحكم بأصالة إحدى الكلمتين وفرعيه أخرى وذلك إذا كانت إحدى الكلمتين أكثر تصرفاً أو استعمالاً من صاحبتها ،وهذا يمكن حدوثه عند قبيلة واحدة أو عند العرب جميعاً وهذا ما وجدناه مثلاً في (نثر) و(نثل) ،والأزهري ينقل إلينا : (ومعاني المادتين متقاربة ، فهما تدوران حول التصريف ونقل الشيء من مكان إلى غيره ،ونثر معروفه في التصريف ،وناثل منها نثل البركة أخرج تربها ،ونثل كنانته أخرج ما فيها ، ونثل اللحم في القدر وضعه مقطعاً ،ومقياس التصرف ليس هو الأساس لمعرفة الأصل ، فيجوز أن يكون كله في الراء واللام أصلاً للهجتين مختلفتين والراء لتميم واللام للحجاز)[1]، فالأزهري يرى أن معرفة الأصل ليست بالأمر الضروري للقول إن هذه اللغة في باب الإبدال أو من قبيل اختلاف اللهجات ـ ويرى ابن جني إننا يمكننا أن نعد ذلك من اختلاف اللهجات إذا لم يكن الحكم بأصالة إحدى الكلمتين وفرعية الأخرى وذلك لسبب تساوي الكلمتين تصرفاً واستعمالاً ، ويكون عند قبائل متعددة .

والإبدال في الحروف نجده في الحرفين المختلفين في الكلمتين متقاربتي المخارج ، ويقوي ذلك بالتماثل والتقارب في بعض الصفات وقد أورد ابن جني ذلك في قوله : (القلب في الحروف إنما يكون هو فيما تقارب منها وذلك الدال ، والطاء ، والتاء ، والذال ، والظاء، والتاء ، الهمزة ، الهاء ، الميم ، النون وغيرهما مما تدانت مخارجها )[2].

ويبدو في رأي ابن جني أن الاختلاف اللهجي قد يكون بسبب تقارب الحروف مخرجاً أو صفة ـ ويشير إلى ذلك في الآتي: (ونجد هذا التقريب في الصوت قولهم في سبقت صبقت ، وفي سلق صلق ، وفي سويق صويق ،وذلك أن القاف حرف مستعل والسين غير مستعل إلا

[1] الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد : تهذيب اللغة ، تحقيق عبد السم محمد هارون ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م ، ج١، ص ٣٨٢.

[2] ابن جني : الخصائص ، ج٢ ، ص ٩٥.

أنها اختى الصاد المستعلية فقربوا السين من القاف بأن قلبوها إلى أقرب الحروف إلى القاف من مخرج السين وهو الصاد )[1].

أشار ابن جني إلى أن الإبدال يؤدي إلى الاختلاف الصوتي اللهجي وذلك بسبب تأثر الأصوات بعضها ببعض : ( لا مانع من التبادل بين السين والصاد لأنها من حيز واحد وهو طرف اللسان مع أصول الثنايا السفلى بجانب اشتراكهما في الهمس ،ومع ذلك فاحتمال اللهجات أمر قائم وتتأثر السين بأصوات الأطباق فتقلب إليها ونسبت هذه الظاهرة إلى قريش)[2].

وقد وقع الإبدال في بعض الحروف عند القبائل المختلفة وقد وضع له اللغويون مصطلحاً لهجياً أو مصطلحاً لغوياً وقد وصفت بعض هذه الظواهر الإبدالية بأنها من مستبثع اللغات ومستقبح الألفاظ وفي ذلك الكشكشة ،والكسكسة ، الفصفصة ،والعنعنة ، والاستنطاء والوتم*، وقد ذكر ذلك ابن فارس تحت عنوان ( اللغات المذمومة) ، وذكره السيوطي تحت عنوان (معرفة الرديء والمذموم من اللغات)[3].

ولهذه الظواهر ألقاب تناقلتها المراجع المختلفة ،واختلف اللغويين في تفسير بعضها، وقد ذكرت بعض هذه الظواهر بأسمائها أو بوصفها في مراجع متقدمة مثل (كتاب سيبويه ، والخصائص لابن جني ، والبيان والتبيين للجاحظ ،والصاحبي لابن فارس ).

**الإدغام:**

الإدغام ظاهرة صوتية ناتجة عن تأثر الأصوات بعضها ببعض ،والإدغام في اللغة: مصدر من أدغم ، يقال دغم الغيث الأرض إذا غشيها وقهرها ، والدغم : كسر الأنف إلى باطنه هشماً ، والدغمة والدعم من ألوان الخيل . فرس أدغم ،والأنثى دغماء بينة الدغم (أي

---

[1] الأزهري : تهذيب اللغة ، ج ١، ص ٢٠١.

[2] ابن فارس ، أحمد بن زكريا بن فارس : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، تحقيق مصطفى الشوعي ، مؤسسة بدران للطباعة والنشر ،بيروت ، لبنان ، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م ، ص ٣٥.

* هو لهجة عند أهل اليمن وفيه تقلب السين تاء فيقولون من الناس الناث.

[3] السيوطي ،: المزهر ،ج١، ص ٢٢١.

السواد) ، والدغماء من النعاج : التي أسودت نخرتها ،وهي الأرنبة ، وفي الحديث : (أنه ضحى بكبش أدغم)[1] وهو الذي يكون فيه أدنى سواد وخصوصاً في أرنبته وتحت حنكه.

وأدغم الرجل : بادر القوم مخافة أن يسبقوه فأكل الطعام بغير مضغ ، وأدغم الإناء دغماً غطاه ، ودغمان ودغيم ، اسمان[2] .

ذكر صاحب اللسان عند تفسيره لمادة دغم قائلاً : ( دغم الغيث الأرض بدغمها وأدغمها ، إذا غشيها وقهرها ، والإدغام : إدخال اللجام في أقواه الدواب[3].

فالإدغام عند اللغويين يحتمل الوجهين ، إما أن يكون الداخل غالباً وذلك في إدغام السيل الأرض ،وأما أن يكون الداخل مقلوباً وذلك في إدخال الفرس اللجام ،وجاء تصورهم للإدغام في الحروف محتمل الوجهين فهم يقولون الإدغام هو إدخال حرف في حرف آخر.

**الإدغام عند النحاة :**

حاول النحاة أن يعقّدوا ظاهرة الإدغام بمفهومه وصوره ، وكان رائدهم على هذا الطريق هو إمامهم أبو بشر الملقب بسيبويه ، حين قال عند تعريفه للإدغام : (وهو تقريب صوت من صوت)[4].

وعرفه الزجاجي : (هو إدخال حرف في حرف تخفيفاً ،وأصل ذلك في حروف الفم خاصة دون الحلقية)[5].

وعرفه مكي بن أبي طالب : (الإدغام معناه إدخال شيء في شيء ، فمعنى أدغمت الحرف في الحرف أدخلته فيه وجعلت لفظه كلفظه الثاني فصارا مثلين والأول ساكن فلم يكن بد من أن يلفظ بهما لفظة واحدة كما يصنع بكل مثلين اجتمعا،والأول ساكن)[6].

---

[1] ابن ماجة : صحيح سنن ابن ماجة ، تأليف محمد ناصر الدين الألباني،ط ٣ ، ١٩٨٨ م ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ج٢، ص ٢٠٠.

[2] ينظر ابن منظور : لسان العرب ،ج١٢ ، ص ٢٠٢ مادة (دغم).

[3] منظور لسان العرب، مادة دعغم ، ص ٢٠٣ ، مادة (دغم).

[4] سيبويه : الكتاب ، ج٤، ص ٤١٥.

[5] الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن إسحاق : الجمل في النحو ، تحقيق د. علي توفيق محمد ،ط٤، دار الأمل ، الأردن، ١٩٨٨م ، ص٤٠٩.

[6] مكي بن أبي طالب : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وجمعها ،ج١، ص ١٤٣.

وعرفه ابن عصفور بقوله : ( الإدغام هو رفعك اللسان بالحرفين رفعة واحدة ولا يكون إلا في مثلين متقاربين فإذا اجتمع المتقاربان في كلمة واحدة لم يجز إدغام احدهما في الآخر لما في ذلك من الالتباس بإدغام المثلين، ألا ترى أنك لو قلت في (أنمله) (أملة) لم يرد هل الأصل أنمله أم أملة)[1].

نلاحظ من عبارة ابن عصفور أن الإدغام في الكلمة الواحدة لا يتم إلا في الحرفين المتماثلين ، أما الحروف المتقاربة فإدغامها يتم بين كلمتين ،حتى لا يجد لبس في أصل الحروف.

وأول من عرف الإدغام تعريفاً يجمع بين وضوح الفكرة ودقة الصياغة ابن مجاهد حيث قال : (الإدغام تقريب الحرف من الحرف إذا قرب مخرجه من مخرج اللسان كراهية أو يعمل اللسان في حرف واحد مرتين فيثقل عليه)[2].

من هذا التعريف يتضح لنا أن تعريف ابن مجاهد هو التعريف الجامع المانع وفكرته هي التي أيدها علم الأصوات الحديث ، والإدغام بهذا علة صوتيه تحدث عندما تتوفر أسبابها ويترتب عليها أن يتحول الحرفان المتقاربان أو المتجانسان إلى متماثلين ،وهو ظاهرة يألفها اللسان العربي.

وكذلك عرفه كل من ابن جني وابن يعش ، وكان تعريفهما لم يخرج عن تعريف ابن مجاهد[3].

---

[1] ابن عصفور ، أبو الحسن علي بن مؤمن : الممتع في التصريف ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ،ط١، دار المعرفة ،بيروت ،لبنان،١٩٨٧م ،ج٢، ص ١٥.

[2] ابن مجاهد ، أبو بكر بن مجاهد : السبعة في القراءات ، تحقيق د. شوقي ضيف ، ط٣، دار المعارف بمصر ، د.ت ، ص ١٢٥.

[3] ينظر ، ابن جني : الخصائص ، ص ١٤١ ـ ١٤٣ ،وابن يعيش : شرح المفصل ،ج١٠ ، ص ١٢٦.

١. المتماثلان : هما الصوتان المتحدان مخرجا وصفة ،وقيل هما الحرفان اللذان ذاتا أو اندرجا في الاسم [١]. كوقوع حرف الباء في كلمتين مفردتين في قوله تعالى {اذْهَبْ بِكِتَابِي ﴾ [٢].

٢. المتجانسان: هما الصوتان المتحدان مخرجاً ويختلفان صفة (هما الحرفان اللذان اتحدا مخرجاً واختلفا صفة )[٣] كالتاء والطاء مثلاً قوله تعالى ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ والذَّال ﴾

والثاء ، والثاء والظاء ،والتاء والطاء متحدتان في المخرج إلا أن الأولى مهموسة مرققة ، والأخرى مجهورة مفخمة مطبقة ،و مثال الدال والثاء : في قوله تعالى { تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [٥].

الدال والتاء متحدتان في المخرج إلا أن الأول مهموسة مرققة ، والأخرى مجهورة مفخمة مطبقة . ومن إدغام التاء في الدال تأثراً بجهرها: ما جاء في حديث أبي هريرة عن النبيﷺ: (فأي المؤمنين أذيته وشتمته لعنته جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربه وفي رواية جلده)[٦] وهي لغة أبي هريرة وإنما هي جلدته .

ولما كان أبو هريرة من دَوس من الأزد فإن ذلك يدل على أن الأزديين كانوا يميلون إلى تأثر الأصوات بعضها ببعض . ونقل سيبويه عن التميميين أنهم كانوا يقولون: أحد ودحاً ومحا) ، في (عهد ودعها ومعها ) ، ويقولون اذهب (محهم ومحها ولاء ، أي معهم ومع هؤلاء)[٧]. ومن العامية في غرب السودان يقولون : ( أرفحا ـ في أرفعها ) و(اسمحا ـ في اسمعها ) .

---

[١] الحصري ، محمود خليل (ت ١٤٠١هـ) ، أحكام قراءة القرآن الكريم ، تحقيق محمد طلحة بلال ، جماعة تحفيظ القرآن مكة المكرمة ،ط الأولى ، ١١٦هـ ص١٦٤.

[٢] سورة النمل: الآية ٢٨.

[٣]

[٤] سورة آل عمران : الآية ١٢٢.

[٥] سورة الملك : الآية : ٨.

[٦] أخرجه مسلم ، أبو الحسن بن الحجاج القشيري : صحيح مسلم ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٢م .

[٧] سيبويه : الكتاب، ج٤ ، ص ٤٥٠.

**المتقاربان:**

أن يتقارب الصوتان مخرجاً أو صفة (والمتقاربان هما اللذان تقاربا في المخرج والصفة أو في المخرج دون الصفة أو في الصفة دون المخرج) وذلك كالدال والسين مثل قوله تعالى : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ﴾ [1] فهما متقاربان مخرجاً ،واللام والراء مثل قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2] فهما متقاربان مخرجاً وصفة ،والثاء والتاء والضاد والسين .

وقد ورد : (الإدغام التخفيف على أنه من ألفاظ الكوفيين والإدغام بالتشديد في ألفاظ البصريين)[3].

وفي علم اللغة الحديث قال غانم قدوري إن الإدغام الذي يشيع اليوم والجاري على لسان العرب : ( هو الإدغام الخفيف مصدر ادغم)[4].

ومن المحدثين الذين عرفوا الإدغام د. إبراهيم أنيس قائلاً: (بأنه فناء صوت من صوت آخر مجاور له بحيث ينطق الصوتين صوتاً واحداً كالثاني وهو جائز الوقوع في كل أصوات العربية غير أنه نادر بين أصوات الحلق لأنها ليست بأصل في الإدغام)[5].

ومن العلماء المحدثين أيضاً الذين تناولوا ظاهرة الإدغام وأسهبوا فيها القول الشيخ أحمد الحملاوي والذي عرفه بقوله : (هو الإتيان بحرفين ساكن فتحرك من مخرج واحد بلا فاصل بينهما بحيث يرتفع اللسان وينحط بها دفعة واحدة وهو باب واسع لدخوله في جميع الحروف ، ما عدا الألف اللينة ، ولوقوعه في المتماثلين والمتقاربين في كلمة أو كلمتين)[6].

والإدغام يكون في الحرفين المتقاربين في المخرج ، كما يكون في الحرفين المتجانسين ،وذلك ليكون تارة بإبدال الأول ليجانس الآخر (كامحي) وأصله (انمحى) على

---

[1] سورة المجادلة : الآية ١.

[2] سورة المطففين : الآية ٢٤.

[3] ابن منظور: لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٩٣.

[4] قدوري، غانم: المدخل إلى علم الأصوات العربية ، مطبعة المجمع العلمي الكويت ، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م ، ص ٢٢٥.

[5] د. إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية، ص ٩٦.

[6] الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد : بشذا العرف في فن الصرف ، مرجع سابق ، ص ١٥٣.

وزن (انفعل) ويكون تارة بإبدال الثاني ليجانس الأول (كادعى) وأصله (ادتعي ) على وزن(افتعل)[1].

يقول د. هادي نصر عند تعريفه للإدغام : ( هو إن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيصيران لشدة اتصالهما حرفاً واحداً ينطق بهما دفعة واحدة)[2].

أما القراء فقد قصروا عبارة الإدغام على هذا التقريب الاصطلاحي بمفهومه الضيق فقالوا : (إنه اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً)[3].

فالملاحظ من التعريفات السابقة لمفهوم الإدغام إن أهل الأصوات من النحويين أمثال سيبويه وابن جني وغيرهم وما أتى بعدهم من المحدثين فإن مفهوم الإدغام لدى كل من اللغويين والقراء عموماً وخصوصاً مطلقاً ، فالجميع متفقون على أن الإدغام كما يقصده القراء ـ بحذف الحركة من الصوت الأول إن كان متحركاً ، ويقلب الصوت الأول من الثاني وهو الأصل أو من جنسه في بعض الحالات ، حتى يصلوا في نهاية الأمر إلى النطق بالصوتين المتماثلين أو المتجانسين من موضع واحد يرتفع اللسان عنها رفعة واحدة .

**الغرض من الإدغام:**

يرى كثير من العلماء الذين اهتموا بظاهرة الإدغام بأن الغرض من الإدغام هو طلب التخفيف الحاصل من لفظ المتجانسين أو المتقاربين .

يقول ابن يعيش: (الغرض من الإدغام هو التخفيف ، ذلك بما ثقل عليهم التكرير والعود إلى الحرف بعد النطق به ،وهذا ما عبر عنه بقوله : ثقل التقاء المتجانسين على ألسنتهم فعمدوا بالإدغام إلى ضرب من الخفة والمدغم أبدأ حرفان الأول منهما ساكن والثاني متحرك))[4].

---

[1] الغلايني ، مصطفى الغلايني : جامع الدروس العربية ،" ٣٦ ، المكتبة العصرية ،صيدا ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ج٢، ص ٩٧ ـ ٩٨.

[2] د. هادي نصر : الصرف الوافي، دراسة وصفية تطبيقية في الصرف وبعض المسائل الصوتية ، مرجع سابق ، ص ٢٥٣.

[3] ابن الجزري : النشر في القراءات الشعر ،ج١، ص ٢٣٤.

[4] ابن يعيش : شرح المفصل ، ج١٠ ، ص١٢١.

يشير سيبويه إلى سبب الإدغام بقوله : ( أعلم أن التضعيف يثقل على ألسنتهم اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون في موضع واحد ،وذلك لأن يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ثم يعودوا له فلما صار ذلك تعبأ عليهم أن يدركوا في موضع واحد ولا تكون مُهلة كرهوه وادغموه لتكون رفعه واحدة وكان أخف على ألسنتهم مما ذكرت لك )[1].

كما ذكر سيبويه الإدغام في باب الإدغام : ( وهذا باب الإدغام في الحرفين الذين تضع لسانك لهما وضعاً واحداً لا يزول عنه وقد بينا أمرهما إذا كانا كلمة لا يفترقان،وإنما بينهما في الانفصال)[2].

وإذا تأملنا كلام سيبويه نرى أنه يتضمن العناصر الأساسية في تعريف الإدغام ؛ وهي أن يلتقي حرفان متماثلان أو متقاربان أو متجانسان من كلمة أو كلمتين والأول منهما ساكن ، أو متحرك فيسكن وينطق بهما دفعة واحدة بعد قلب الأول من جنس الثاني إذا لم يكونا متماثلين ،وذلك لأن النطق بالصوت الأول ثم العودة إلى الموضع نفسه لنطق الصوت التالي فيه مشقة ، فيلجأ المتكلم إلى التخفيف من تلك المشقة بالإدغام.

كما يفيد الإدغام فائدة صوتية محضة ، إذ الغرض منه طلب التخفيف والسهولة في النطق والاقتصاد في المجهود العضلي ، لأن التلفظ بحرف من مخرج ثم الرجوع إلى ذات المخرج للنطق بذات الحرف مرة أخرى شبيه بمشي المقيد وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله : ( ولما صار ذلك تعباً عليهم أن يدركوا في موضع واحد ولا تكون هناك مهلة ، كرهوه وادغموه لتكون رفعة واحدة )[3] وهذا ينطبق على إدغام المتماثلين.

وإذا تأملنا الإدغام في المتقاربين رأينا أنه يجري بسبب الثقل أيضاً ، يقول محمد مكي نصر : (وأما المتقاربان فلتقاربهما أجريا مجرى المثلين ، لأن فيهما بعض الثقل ، ألا ترى أنك تعمل العضو وما يليه كما كنت في المثلين تعمل العضو الواحد مرتين فكأن العمل باق

---

[1] سيبويه: الكتاب ،ج٤، ص ٤١٧.

[2] سيبويه: الكتاب ،ج٤، ص ٤٣٧.

[3] المرجع السابق ، والصفحة نفسها .

من العضو لم ينتقل ،وأيضاً فإنك ترد اللسان إلى ما يقرب من مخرج الحرف الأول فيكون في ذلك عقله اللسان وعدم تسريح لهما في وقت النطق بهما)[1].

وقد جعل علماء اللغة للإدغام أصولاً وضوابط تصل إلى درجة القواعد ،ولكل قاعدة أو ظاهرة لغوية شواذ لا تعارض بها تلك الضوابط الأصول ،وبعض هذه الأصول عامة تنطبق على العربية وغيرها ،وبعضها خاص بالعربية وحدها ، وقد أورد سيبويه هذه الأصول بقوله : ( أصل الإدغام أن يكون الأول ساكنا)[2]؛ لأن الصوت الأول متى تحرك أمتنع الإدغام لأن الحركة قد حصلت بين الصوتين فتعذر الاتصال فإذا ما أريد الإدغام في هذه الحالة فإنه يجب أن يسكن المتحول الأول لتزول الحركة الأخيرة بين الصوتين قال ابن يعيش: ( إن اللفظ يسهل حال ارتفاع اللسان مرة واحدة ، فيرتفع اللسان بها ارتفاعه واحدة فيخف اللفظ )[3].

ويسمى الإدغام إذا كان الصوت الأول متحركاً الإدغام الكبير واشتهر نوع الإدغام هذا بين القراء قال ابن الجزري : ( وقال أيضاً منقول عن العرب )[4]، وأشار ابن الجزري أيضاً أن الإدغام الكبير يقع على المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين، فالكبير ما كان الأول من الحرفين فيه متحركاً سواء أكانا مثلين أم جنسين ، أم متقاربين ،وسمي كبيراً لكثرة وقوعه إذاً الحركة أكثر من السكون ،وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه ،وقيل لما فيه من الصعوبة ،وقيل لشموله نوعي المثلين ،والجنسين ،والمتقاربين.

الإدغام الكبير هو أحد أقسام الإدغام، أما القسم الثاني من أقسام الإدغام هو إدغام صغير وهو الذي يكون فيه أول المثلين ساكناً والثاني متحركاً ،وهذا القسم ليس له قواعد ؛ لأنه واجب الحدوث دائماً سواء أوقع في الكلمة الواحدة ، مثل (العد ـ العدّ) أم وقع في كلمتين مثل (أحبس سعديا ـ ) أحبسعيد) وسبب وجوبه الدائم أن الإنسان ينساق إليه انسياقاً لا خيار له فيه ،فهو آلية نطقية حتمية[5].

---

[1] محمد المكي نصر : نهاية القول المقيد في علم التجويد ،ط١٣٤٩، ص ١٠٤.

[2] سيبويه : الكتاب، ج٤، ص ٢٧٤.

[3] ابن يعيش : شرح المفصل ،ج١٠ ، ص١٢١.

[4] ابن الجزري ،ا لنشر ،ج١، ص٢٧٤.

[5] ينظر محمد الإنطاكي : المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ،ج١، ص ١٢٣.

إذاً فالإدغام الكبير هو أن يتحرك الحرفان معاً المدغم والمدغم فيه نحو قوله تعالى ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ [1]. ﴾

والصغير : هو أن يكون الحرف الأول ساكناً والثاني متحركاً نحو قوله تعالى ﴿ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ [2]. ﴾

وسمى الأول صغيراً لقلة العمل فيه ،وهو الإدغام فقط ، وسمي الثاني كبيرا لكثرة العمل فيه وهو تسكين الحرف أولاً ثم إدغامه ثانياً ، أي فيه عمليتي الإسكان والإدراج (أي الإدغام) والصغير ليس فيه إلا إدراج الأول في الثاني.

نلاحظ أن التقسيمات السابقة بالإدغام(صغير وكبير) كان من قبل النحاة وعلماء الصرف فكان لهم حديث موسع عن الإدغام الكبير لأنه يحتاج إلى جهد وخطوات تتبع قبل الإدغام مثل زوال حركة حاجزة ، أو إبدال حرف مكان الآخر أو قلبه ،ولعل تسميته جاءت مقتبسة من الجهد والخطوات التي تتبع فيه وكثرة العمل فيه ، فجاءت تقسيماتهم بالإدغام باعتبار الحذف والتسكين .

ذكر علماء العربية أن للإدغام قواعد ظهرت من خلال تداولهم للغة ، فعد سيبويه هذه القواعد في الأتي:

(أن يدغم الأول في الآخر )[3]وجاءت كلمات مسدودة أدغم الثاني فيها في الأول ، خاصة في باب افتعل إذ بدلت تاء الافتعال صوتاً يماثل صوت الفاء نحو: ( مُدّكر في مددكر)، (مصبر في مصطبر ) (مظلم في مظظلم) . أصل الإدغام في حروف الفم واللسان : يقول سيبويه : (وليس حروف الحلق والشفتين بأصل الإدغام)[4] ، فحروف الحلق ليس أصلاً في الإدغام ،وهي أقل الحروف تآلفاً في الكلام ،وذلك لأن عضلة الحلق ليست من المرونة بحيث تسمح باجتماع حروفه في كلمة ،ولذلك لما اجتمعت العين والهاء ،وهما من حيزين متجاورين ثقل اللفظ ، لأن العين أنصع الحروف والهاء أخفها ، فأرادوا تخفيف اللفظ ولم يكن التخفيف

---

[1] سورة البقرة : الآية ١٨٥.

[2] سورة البقرة : الآية ١٦.

[3] سيبويه : الكتاب ، ج ٤، ص ٤٦٩.

[4] المرجع السابق ، ص ٤٤٨.

بإبدال العين هاء ، (أهد ، وهاهما ،مهم ، مهاؤلاء) لقل اللفظ في كلتا الحالتين، بل تأثرت العين بالهاء تأثراً رجعياً ، ولا بإبدال الهاء عينا : (أعد ، دعامعا ، معم، معاؤلا)، فأبدلت حرفاً مهموساً من حيزها وهو الحاء فصار اللفظ (معهم) ،ونقل سيبويه : (ثم تأثرن الهاء بالحاء)[1] وتأثر تأثراً تقدمياً فأبدلت هي الأخرى جاء (فحدث الإدغام )[2]، وهذا يقودني لرأي الخليل بن أحمد في قوله (لولا بحة في الحاء لصارت عيناً)، وقد أشار المبرد إلى شيوع الإدغام بين أصوات مخارج طرف اللسان وقلته في أصوات مخارج الحلق والشفتين وذلك في قوله : (أن ما كان ادخل في الحلق لم يدغم فيه ما لا يدخل في الفم وإنما يدغم الأبعد في الأقرب)[3].

ومن أصول الإدغام أن يدعم الأضعف في الأقوى : وقد أشار ابن السراج إلى أن إدغام الأضعف في الأقوى بسبب أن : (إن حق الناقص أن يدغم في الزائد ، وحق الزائد ألا يدغم في الناقص)[4].

ونجد أن مكي القيسي قد قسم الإدغام إلى قسمين رئيسين ،مشيراً إلى أجود أنواع الإدغام هو الذي يكون في غير الحرفين المتماثلين ، يقول : (وأعلم أن الإدغام إنما يحسن من غير المثلين ، ويقوى إذا سكن الأول وهو على ضربين)[5].

أحدهما : إذا كان الحرفان متقاربين في المخرج والحرف الأول أضعف من الثاني، فيصير بالإدغام إلى زيادة قوة ؛ لأنك تبدل من الأول حرفاً من جنس الثاني ÷فإذا فعلت ذلك نقل لفظ الضعف إلى لفظ القوة فذلك حسن جيد.

والضرب الثاني: أن يكون الحرفان المتقاربان في القوة سواء كالمثلين فيحسن الإدغام إذ لا ينتقص الأول من قوته قبل الإدغام .

---

[1] سيبويه : الكتاب ، ج ٤ ، ص ٤٥٠.

[2] المرجع السابق ، ص ٤٥٠.

[3] المبرد ، أبو العباس : المقتضب ،ج١، ص ٢٠٧.

[4] ابن السراج ، محمد بن السرى : الأصول في النحو ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ، ج٣، ص ٤٢٨.

[5] ينظر مكي بن أبي طالب : الكشف عن وجوه القراءات ،ج١، ص ١٣٧.

والضرب الثالث من إدغام المتقاربين : ضعيف قليل وهو أن يكون الحرف الأول أقوى من الثاني فيصير بالإدغام أضعف في حالة قبل الإدغام ، فالذي يزداد قوة مع الإدغام هو كإدغام التاء في الطاء ؛ لأن التاء حرف ضعيف للهمس الذي فيه ،والطاء حرف قوي للأطباق والجهر ،والاستعلاء ،والشدة اللواتي فيه ، فهو أقوى من التاء كثيراً ، فإذا أدغمت التاء نقلتها من ضعف إلى قوة مكررة : فهذا لا تكاد العرب تظهره ،وكذلك اجمع القراء على الإدغام في هذا مثال قوله تعالى : ﴿ وَدَّتْطَائِفَةٌ [1]. ﴾

والذي تتساوى قوة الحرفين فيه إدغام الذال في التاء ،وذلك أن الذال فيها قوة وضعف ، فالضعف من جهة أنها رخوة ،والقوة من جهة أنها مجهورة ، كذلك التاء فيها ضعف وقوة ، فالضعف من جهة أنها مهموسة ، والقوة من جهة أنها شديدة ، فقد تقاربتا في القوة والضعف في صفاتهما ،والأول حسن في الإدغام ؛ لأنك تزيد الحرف الأول قوة بالإدغام ، وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ وَأَخَذْتُمْ [2]. ﴾

ومن الأمثلة التي يقبح الإدغام فيها لقوة الأول وضعف الثاني نحو إدغام الراء في اللام ،وهو قبيح لقوة الراء بالجهر في التكرار اللذين فيه ، وضعف اللام لعدم التكرار فيه وضعف الجهر فيه ن فإذا أدغمت نقلت الأقوى إلى أضعف وذلك : (مكروه ضعيف)[3].

وأشار مكي القيسي إلى أن إدغام الراء في اللام مكروه ضعيف[4].

وهناك حروف تمتنع من الإدغام لزيادة صوتها وهي ثمانية أحرف (الشين ، والضاد، والراء ، الصاد ، السين ، الزاي ، الميم، القاف)[5].

وأشار سيبويه على أن أسباب امتناع الإدغام في هذه الحروف بقوله : (أما الشين من أجل تفشيها ،وأما الضاد فلاستطالتها ، وأما الراء فلتكرارها ،وأما الصاد والسين والزاي لصفيرهما ،وأما الميم فلغنتها ،وأما الفاء فلتفشيها)[6].

---

[1] سورة آل عمران : الآية ٦٩.

[2] سورة آل عمران: الآية ٨١.

[3] ابن الجزري : النشر ، ج١، ص١٢.

[4] مكي بن أبي طالب : الكشف عن وجوه القراءات ،ج١، ص ١٣٥ ـ ١٣٦.

[5] ابن يعيش : شرح المفصل ،ج١٠، ص١٣٢.

[6] سيبويه : الكتاب ،ج٤، ص ٤٥٧.

**علامات الإدغام:**

ذكر علماء العربية مثل الخليل بن أحمد ،وسيبويه علامات الإدغام ، إذ قال الخليل بن أحمد في كتابه : (وعلامة الإدغام التشديد)[1] ويسمى التشديد بالتضعيف، وذكر سيبويه : ( إن علامة التضعيف الشين)[2] وهي شين صغيرة ،وهذا يتفق مع تقليل ابن يعيش لذلك بقوله: وأما كون الشين علامة التضعيف فكأنهم أرادوا شديداً ، فاكتفوا بالدلالة بأول حرف منه)[3].

إذاً فالتشديد أو التضعيف ينتج من إدغام المتماثلين ، ومن إدغام المتقاربين أيضاً ، ومن التشديد ما هو من أصل الصيغة مثل ما جاء على (فعّل) من الأفعال ،ومنه ما هو ناتج من المماثلة بين الأصوات مثل : الشمس والسلام ، ومثل شد ـ ومد ، فأصلهما شد ومدد.

وقد اختلف علماء اللغة حول التفريق بين الإدغام والتضعيف ، فمنهم من يرى أن هذا التفريق لا يستند إلى حقائق صوتية واضحة وقد ذهب إلى ذلك عبد الصبور شاهين ، فقد فرق بين الإدغام الحاصل بين الأصوات المتقاربة ،والمتجانسة الذي يصدق عنده إطلاق مصطلح الإدغام عليه ،وبين الإدغام الحاصل بين الأصوات المتماثلة الذي يرى أنه يسمى بالتضعيف وذلك حين قال : (فأما ما قيل إنه إدغام المثلين فهو ليس في رأينا إدغاماً ،ولكنه تضعيف محض، مثل (قد دخل) فالدال الأولى لقيت دالاً مثلها ونطق الصوتان واحداً مشدداً دون أدنى تغيير)[4].

وكتب التراث الصوتي العربي القديمة والحديثة ، لم تأخذ بمثل هذا التعريف الذي يمكن أن يكون مقبولاً إذا قمنا بدراسة مصطلح الإدغام دراسة صوتية ،ودراسة التضعيف دراسة حرفية ،وسواء كان الصوت المشدد (المضعف) ناتجاً عن صوتين متماثلين ، أو متجانسين ، أو متقاربين ،نجد علماء الأصوات القدامى بحثوا في حقيقة ذلك الصوت فمنهم من قال : إن الصوت المشدد يقوم مقام حرفين ويستغرق نطقه من الوقت ما يستغرقه النطق بحرفين ،ومن هؤلاء مكي بن أبي طالب في كتابه الرعاية : ( وكل حرف مشدد مقام حرفين

---

[1] الخلي بن أحمد :العين ، ج١ ، ص ٤٩.

[2] سيبويه : الكتاب ،ج ٤ ، ص ١٦٩.

[3] ابن يعيش : شرح المفصل ،ج ٢ ، ص٦٨.

[4] شاهين ، عبد الصبور : في التطور اللغوي، مرجع سابق ، ص٧١.

في الوزن واللفظ والحرف الأول منها ساكن والثاني متحرك )[1]، وقال أيضاً : (فإذا اجتمع في الفظ حرفان مشددان فهما بوزن أربعة أحرف ،وإذا اجتمع في اللفظ ثلاث مشددات متواليات فهن مقام ستة أحرف في الوزن الأصل )[2]. .

كما ذهب هذا المذهب عبد الوهاب القرطبي في قوله : (الواجب معرفته من كيفية النطق بالمشدد وبصفة التلفظ به ، أن يكون مقدرا زمان النطق بحرفين : ساكن ومتحرك ، ولا يزيد على ذلك فيصير كأنه نائب مناب أكثر من حرفين ، ولا يقصر دونه فيكون قد أخل من الكلام بحرف ، بل يتحرى من ذلك ما يكفيه مؤونه الزيادة والنقصان، وينظم له المقصود في أبهى معرض من الحسن والإحسان)[3].

وذهب بعضهم إلى أن المشدد أطول من الصوت الواحد ،وأقصر من الصوتين فقال الداني : (وأما المدغم من الحروف فحفه إذا التقى بمثله أو مقاربه وهو ساكن ، يدخل فيها إدخالاً شديداً فيرتفع اللسان بالحرفين ارتفاعه واحدة ، لا فصل بينما بوقف ولا بغيره ، ويعتمد على الآخر اعتماده واجدة فيصرا بتداخلهما كحرف واحد لا مهلة بين بعضه وبعضة ويشد الحرف لما زيد فيه من التضعيف . أكثر من احتباسه فيه بالحرف الواحد)[4].

وقال الرضي : ( والذي أرى أنه ليس الإدغام الإتيان بحرفين بل هو الإتيان بحرف واحد مع الاعتماد على مخرج قوي )[5].

ويرى علماء الأصوات المحدثون : (إن الصوت المشدد ينظر إليه من الناحية الصوتية المحضة ،ويعد المشدد صوتاً واحداً طويل ،ومن الناحية الصرفية(الوظيفية) ينبغي أن ينظر إليه باعتباره صوتين متواليين).

---

[1] مكي بن أبي طالب ، الرعاية ، ص ٢١٩.

[2] مكي بن أبي طالب ، الرعاية ، ص٢٢١-٢٢٥.

[3] القرطبي ، عبد الوهاب : الموضح في التجويد ، تحقيق د. غانم قدوري ،دار المعارف ،عمان ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، ص ١٤١.

[4] الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد :التحديد في الإتقان والتجويد ، تحقيق د.غانم قدوري ،ط٢، دار عمار ، عمان ، ١٩٩٩م ، ص ٩٩.

[5] الرضي :شرح الشافية ،ج٣، ص ٢٣٥.

وإذا نظرنا إلى إدغام المتماثلين نرى أنه يؤدي إلى اختصار في عملية النطق ، لأننا ننطق تاءين متواليين في مثل قوله تعالى ﴿ فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ ﴾[1].

فإننا عادة لا ننطق التاء الأولى بصورة كاملة ، أي مع إغلاق متبوع بانفجار ، لأن هذا سيكون عملاً زائداً بان نفتح أولاً مجرى الهواء لنغلقه مرة أخرى من أجل التاء الثانية ، بل أننا نتمسك بالاتصال الأول ونكتفي بإغلاقه طويلاً،وبذلك نقتصد حركتين مخرجتين هما انفجار التاء الأولى وإغلاق التاء الثانية ، فنحن نستطيع أن نقول إن إدغام المتماثلين، هو نطق الصوتين صوتاً واحداً دون تغير ليس قولاً دقيقاً لما ذكرناه من أسباب.

وظاهرة إدغام المتماثلين تحدث كثيراً من البيئات البدوية التي تميل إلى السرعة في النطق وهذه السرعة يعوقها توالي الصوتين المتماثلين ، لذلك مال البدوي إلى التخلص من ذلك بالإدغام ، وأما البيئات الحضرية كمنطقة الحجاز ، التي كانت أرض تحضر واستقرار نسبياً فيميل الناس إلى التأني في النطق وتحقيق الأصوات وعدم الخلط بينها .

فالقبائل العربية انقسمت طائفتين: لأولى تؤثر الإدغام ،والثانية تؤثر الإظهار ،وقد نقل إلينا أنيس نماذج من هذا التقسيم يقول : (ما أجمعت عليه الروايات اللغوية من أن تميماً التي اتخذت دائماً مثلاً لقبائل وسط الجزيرة العربية قد روى عنها أنها كانت تقول (محم) بدلاً من (معهم) ، فقد قلبت العين المجهورة إلى نظيرها المهموس وهو الحاء لمجاورتها لصوت مهموس وهو الهاء ، ثم أدغمت الهاء في الحاء إدغاماً تقدمياً على غير عادة العرب في الإدغام العربي)[2].

كذلك روى عن تميم أنها كانت تقول (فزدّ) بدلاً من (فزت) ، أي أن التاء المهموسة قد قلبت إلى نظيرها المجهور وهو الدال ؛ وذلك لمجاورتها لصوت مجهور وهو الزاي ، ويظهر ميل تميم إلى الإدغام حين نتذكر ما يشير إليه النحاة من أن قبيلة تميم قد عرفت إدغام المثلين في مثل : (لم يحل ) في حين أن الحجازيين كانوا يقولون (لم يحلل)[3].

---

[1] سورة البقرة : الآية ٦.

[2] د. إبراهيم أنيس : في اللهجات العربية ، ص٧١.

[3] المرجع السابق ، ص ٧١.

والقرآن الكريم أتى باللغتين جميعاً الإدغام والإظهار ،وهما لغتان عند العرب ،وفي هذا دليل على أن القرآن، لم ينزل بلغة قريش وحدها ، بل كانت فيه من لهجات العرب شيء غير قليل .

ونرى أن لغة الحجاز في الإظهار هي الأصل الأقدم الذي تطور منه الإدغام تبعاً لسنة التطور اللغوي ،والإدغام يرمى إلى الوصول باللفظ إلى أقصى مراحل الخفة .

نرى مما تقدم أن الإظهار في لغة العرب هو الأصل والإدغام فرع ؛ لأن الإدغام أمر عارض يحدث إذا توافرت بعض الشروط التي اشرنا إليها آنفاً ، كما أنه خاص ببعض الأصوات دون غيرها ،والإدغام كظاهرة صوتية لم تسلم منه كل القبائل العربية ، لاسيما تلك التي كانت تعيش في بيئة بدوية نسبياً .وكان الإدغام يجري على ألسنتهم حتى قيل إنهم لا يحسنون لهجة مثله ،حيث تقل عن أبي عمرو بن العلا قوله : (الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتهم ولا يحسنون غيره ) [1]، كما أن سيبويه يخص نبي تميم بهذه الظاهرة ، ويرى أن الإظهار والإبانة من سمات لهجة أهل الحجاز[2].

[1] ابن فارس :الصاحبي ، ص ١٥.

[2] سيبويه : الكتاب ،ج٣ ، ص ٣٥٣٠.

**٣. ثنائية المماثلة والمخالفة:**

من أهم قوانين التغيرات التركيبية التي تصيب الأصوات من جهة تكوينها وتأليفها مع بعض ، أي من جهة الصلات التي تربط هذه الأصوات بعضها ببعض في كلمة واحدة قانون المماثلة وقانون المخالفة .

**أ) المماثلة Assimilation**

وقانون المماثلة يجعل الصوتين المختلفين إلى التماثل أو التقارب ، فالأصوات اللغوية تتأثر ببعضها البعض عند النطق بها في الكلمات والجمل ، فتتغير مخارج بعض الأصوات أو صفاتها لكي تتفق في المخرج أو في الصفة مع الأصوات الأخرى ، المحيطة بها في الكلام ،فيحدث عن ذلك نوع من التوافق والانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو الصفات ، فالأصوات تختلف فيما بينها في المخارج وفي الشدة ،والرخاوة ، الجهر والهمس ،والتفخيم والترقيق ،فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد ، أو من مخرجين متقاربين وكان أحدهما مجهوراً والآخر مهموساً أثر أحدهما في الآخر وجعله يتماثل معه في صفاته كلها أو بعضها [١]، والصوت لا ينقلب إلى صوت آخر بعيد عنه في المخرج جداً ؛ فلا ينقلب صوت من أصوات الشفة أو الأسنان مثلاً إلى صوت آخر من أصوات الحلق ، وكذلك العكس .

وقدم أنيس تعريفاً لهذه الظاهرة قائلاً : (تتأثر الأصوات ببعضها البعض في كثير من الكلام ،وأصوات الكلمة الواحدة قد يؤثر بعضها في البعض الآخر ،على أن نسبة التأثر تختلف من صوت إلى آخر ،ومجاوره الأصوات في الكلام المتصل هي السر فيما قد يصيب بعض الأصوات من تأثر ،والأَصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها ليزداد مع مجاورتها من الأصوات أو المخارج ،ويمكن أن يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة . هذه ظاهرة شائعة في كل اللغات بصفة عامة واللغة العربية في تطورها إلى لهجات الكلام الحديثة مالت ميلاً كبيراً إلى هذا التأثر ؛ إذ نلحظ في اللهجات

[١] ابن جني : سر صناعة الإعراب ،ج١ ، ص ١٩٧.

الحديثة ظواهر مختلفة لتأثر أصوات الكلام بعضها ببعض في أثناء النطق ،وقد تكون لهذه اللهجات قوانين خاصة بتأثر الأصوات وميلها إلى الانسجام مع ما يجاورها مما أدى إلى تطور في النطق ببعض أصوات اللغة الفصيحة)[1].

ويعرف محمد علي الخولي المماثلة بقوله : هي تعديل صوت ليماثل صوتاً آخر مماثلة كاملة أي يتحول الصوت المتأثر إلى مثيل الصوت المؤثر وهذا ما أسماه بالمماثلة التامة ـ وهي عنده أيضاً أن يتعدل صوت جزئياً ليماثل صوتناً آخر ، مثال كلمة (سيطر ) حيث تنطق (السين) كأنها (صاد ) متأثرة بصوت الطاء)[2].

ومن هذا ذهب بعض المحدثين إلى تسمية هذا التأثر القائم وراء مجاورة الأصوات لبعضها (بالعدوى التأثرية) وأن يسمى هذه الدرجة من التأثير بإمكانية التكيف والانسجام الصوتي اللغوي[3].

فالمماثلة نوع من الانسجام الصوتي يتأثر فيه بما قبله أو بما بعده من أصوات ، فالأصوات يتأثر بعضها ببعض عند النطق بها في الكلمات والجمل فتتغير مخارج بعض الأصوات أوصفاتها لكي تتفق في المخرج أو الصفة مع الأصوات الأخرى التي تجاورها لكي تتفق في المخرج أو الصفة مع الأصوات الأخرى التي تجاورها في الكلام فينبع عن ذلك نوع من التوافق أو الانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو في الصفات ـ ومثال ذلك فلو تعقبنا المراحل التي مرت بها كلمة (أزداد) ـ سواء أكانت مراحل تاريخية حقيقية ، أم مراحل مفترضة لتفسير التطور اللغوي وهي كالتالي ازتيد < ازتاد < ازداد ، لوجدنا أن التاء الأصلية التي في صيغة (افتعل) قد جعلت دالاً للمماثلة؛ وذلك أن الزاي التي قبلها هي صوت مجهور في حين أن التاء صوت مهموس ، فحولت التاء إلى نظيرها المجهور وهو (الدال ) فتغيرت صفتها وإن احتفظت بمخرجها[4].

---

[1] د. إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ١٤٥.

[2] د. محمد علي الخولي : الأصوات اللغوية ، مكتبة الخانجي ، الرياض ،ط١ن ١٤٠٣ه ـ ١٩٨٧م ، ص ٢٢٠ .

[3] أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي، ص ٣٢٩.

[4] د. رمزي منير بعلبكي : فقه العربية المقارن ، دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها ، دار العلم للملايين، ص٩٢.

**علة المماثلة :**

إن السهولة وطلب التخفيف أثناء النطق بالأصوات هو السر الكامن وراء وجود مثل هذه الظاهرة في اللغة العربية وغيرها من لغات العالم الأخرى . وقد عرف الأقدمون هذا وعللوه بقول سيبويه : ( وإن ما دعاهم إلى أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد ويستعملوا ألسنتهم من ضرب واحد )[١].

ولما كان الإدغام نوعاً من أنواع المماثلة فإن الغرض منه نفسه من المماثلة يقول ابن يعيش أن الغرض من الإدغام ؛ هو طلب التخفيف لأنه ثقل عليهم التكرير والعودة إلى الحرف بعد النطق به ،وصار ذلك ضيقاً في الكلام ...)[٢].

فإذا كان القدماء قد أدركوا هذا الغرض بفطرتهم وذوقهم اللغوي الصافي ، فإن المحدثين قد أثبتوا هذا بطريقتهم العلمية الحديثة ،ذاهبين إلى أن الهدف الصوتي وراء هذا التأثر هو تحقيق نوع من التشابه أو التماثل يفيد التقارب في الصفة والمخرج اقتصاداً في الجهد العضلي[٣].

**أنواع المماثلة :**

قسم علماء اللغة المحدثون المماثلة إلى عدة أنواع ، وذلك لاعتبارات متعددة ، فقد اعتمدوا أساس المجاورة ومدة الصوت المؤثر والصوت المتأثر ، ثم اعتمدوا أساس قوة التأثير والتأثر ، ثم عمدوا إلى اتجاه هذا التأثير الصوتي وتأثر الصوت بما جاوره يقع على وجهين :

**١. تأثر رجعي Regressive**

فالمماثلة الرجعية هي التي يتغير فيها الصوت متأثراً بصوت لاحق كما في نطق (صراط ) بدلاً عن (سراط ) ، وقد يكون الصوت المؤثر واقع مباشرة بعد الصوت المتأثر كما في (مزدر) بدلاً من (مصدر) ،و (يزدق ) بدلاً ) من (يصدق)[٤].

---

[١] سيبويه : الكتاب ،ج٣، ص ٢٧٢.

[٢] ابن يعيش : شرح المفصل ،ج١٠، ص١٢.

[٣] الأشموني: شرح ألفية ابن مالك ،دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ،ط١، ١٤١٧هـ ، ص ٤٨ ـ ٤٩.

[٤] انظر ، سر صناعة الإعراب نج١، ص ١٩٦ ، وابن عصفور ، الممتع في التصريف ،ج١، ص ٤١٢. وابن يعيش :شرح المفصل ،ج١٠ ، ص٥٢.

**٢. تأثر تقدمي Progressive:**

وهو تأثير الصوت بالصوت الذي سبقه أو تأثر الثاني بالأول ، أو تأثير الأول في الثاني.

**٣. المماثلة في الصفات:**

إن الحركات العربية تتأثر بما يجاورها من الصوامت بل الصوامت الأنفية ، فالحركة الطويلة في (ناب) و(مال) يصيبها شيء من الأنفية لاتصالها بالنون والميم ويلاحظ هذا بالفرق بين نطقها في المثالين السابقين وبين نطقها في كلمتي (دار) ،و(فات) ففي المثالين الآخرين تكون حركة فموية خالصة[١] .

كما أن الأصوات الصامتة تتأثر أيضاً بما يجاورها من أصوات مفخمة ومن أمثلة ذلك كله (مسطرة) حيث ينطق /س/ كأنها /ص/ لمتماثل /ط/ في التفخيم مماثلة رجعية[٢].

وتتعرض الأصوات الصامتة لبعض التعديلات في صفاتها خضوعاً لقوانين معينة ، ومن أمثلة ذلك الاجهار* الذي يحدث لتاء الافتعال في صيغة افتعل وما يشتق منها عند مجاورتها صوتاً مجهوراً ؛ فتتحول إلى (دال) عند مجاورتها (الزاي)** ،وذلك نحو (ازدان) التي أصلها (ازتان) ، و (ازدهى ) التي أصلها (ازتهى)[٣]، وتتحول إلى طاء عند مجاورتها الظاء أو الضاد كما في (ظطلم) و(اضطراب) اللتين أصلهما (اظتلم ) و(اضترب) وكل ذلك على سبيل المماثلة التقدمية الجزئية[٤].

وتماثل تاء الافتعال الدال مماثلة تامة رجعية وذلك كما في (ارتعي) التي تصبح (ادعى) بعد جهرها وصيرورتها دالاً ،وإدغامها في الدال قبلها [٥].

---

[١] برتيل مالمبرج : علم الأصوات، تعريب ودراسة د. عبد الصبور شاهين ،مكتبة الشباب بالمنيرة ، ١٩٨٥م ، ص ١٥ ـ ٧٦.

[٢] د. محمد علي الخولي : الأصوات اللغوية ، ص ٢١٨.

* الإجهار هو أن يكتسب الصوت المهموس أصلاً صفة الجهر بتأثير بينه صوتيه طارئة.

** وذلك لمضارعتها لها في الجهر وقربها منها في المخرج .

[٣] د محمد علي الخولي : الأصوات اللغوية ، ص ٢٠٤.

[٤] برتيل مالمبرج : علم الأصوات ، ص ١٤٥.

[٥] براجتتراسير : التطور النحوي للغة العربية ، إخراج وتصميم وتعليق د. رمضان عبدا لتواب، مكتبة الخانجي القاهرة ، دار الرفاعي الرياض ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م ، ص ٢٩ ـ ٣٠ .

وقد تأتي المماثلة التامة بين تاء الافتعال والدال قبلها نتيجة للتشابه المتبادل ،وذلك كما في كلمة (ادكر)[١] التي أصلها (ادتكر ) والتي حدث فيها التشابه على النحو التالي :

- جهدت تاء الافتعال متأثرة بالذال التي قبلها فصارت دالاً (اذكر) وذلك على سبيل المماثلة التقدمية الجزئية.
- قلبت الذال دالاً فأصبحت (أددكر) على سبيل المماثلة الرجعية وعندها أدغمت الدال في مثيلتها لتصير (ادكر).
- المماثلة في المخرج : إن الصوامت العربية قد تتقدم أو تتأخر مخارجها تبعاً لنوع الحركة (الصائت) التي تجاورها[٢].

فالصوائت الأمامية تؤدي إلى تقديم مكان نطق الصوامت المجاورة لها ،وذلك مثل تقديم (ك) في (كيمياء) لمجاورتها الكسرة* وتأخير (ن) في (كن) لمجاورتها الضمة)[٣]. وينطبق ذلك على كل الصوامت ، إلا أن هذه الظاهرة تنعكس مع الأصوات الشفوية (ب ، م، و ) والصوت الشفوي الأسناني (ف) إذ أنّمخارج هذه الأصوا ت تتقدم على الصائت الخلفي وتتأخر مع الصائت الأمامي.

ولا يؤدي تقدم مخرج الصوت أو تأخره إلى تغيير المخرج وتحوله وإنما يحدث ذلك ضمن الحيز المحدد للمخرج المعين[٤].

ومن أكثر الأصوات التي يتأثر مخرجها بما يجاورها من أصوات أخرى صوت النون فهو ينطق بطرق متعددة تختلف باختلاف ما يجاوره من أصوت [٥]. وهو ينطق شفوياً

---

[١] المرجع السابق ، ص ٣٠..

[٢] د. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص ٣٨١.

* فالكاف يتقدم مخرجها قليلاً في اتجاه الغار ،وذلك لما كانت الكاف تحدث من التحام أقصى اللسان بالطبق ،وأن الكسرة تحدث من ارتفاع مقدم اللسان تحد الغار فعلى اللسان كلغة شديدة في النطق بهذين الصوتين متتابعين ،ولذلك قرب مخرج الكاف لمنطقة الغار ليسهل على اللسان النطق بهما.

[٣] د. محمد علي الخولي : الأصوات اللغوية، ص ٢١٨.

[٤] المرجع السابق ،ص ٢١٣

[٥] د. كمال إبراهيم بدري : الأصوات والنظام الصوتي مطبقاً على اللغة العربية ، عمادة شئون المكتبات ، جامعة الملك سعود بالرياض ، ١٩٨٢م ، ص ١٠٧.

(ميما) إذا تلاه صوت الياء في نحو (ينبض) (و(انبعث) وهذا ما سماه علماء التجويد بالأقلاب)[1].

وينطق صوت النون بين الأسنان وذلك إذا تلته أصوات أسنانية مثل( ت ، ذ ، ظ) وذلك نحو (ينشر) ،و(ينذر) و(ينظر ) [2].

وينطق شفوياً أسنانياً كما في (ينفع) وتحارياً كما في ( ينجو) [3].

**٥. المماثلة في المخرج والصفة :**

وتعرف بالمماثلة التامة وهي أن يتعدل صوت ليماثل آخر مماثلة تامة في المخرج والصفة بتحوله إلى مثيل الصوت المؤثر ويطلق على هذه الظاهرة الإدغام[4].

وقد اشترط اللغويون لمثل هذه المماثلة أن يكون الصوتان المختلفان متقاربين، أي بأن يكونا من مخرج واحد أو من مخرجين متجاورين كالدال مع التاء والسين مع الزاي والصاد مع الطاء وغيرها [5].

وأمثلة هذا النوع من المماثلة كثيرة منها كلمة (وتد) حين تنطق (ودّ) بادغام التاء في الدال ، فقد اكتسب الصوت الأول (التاء) كل خصائص الصوت الثاني (الدال ) فالمماثلة رجعية[6].

ومن أعم ظواهر المماثلة شيوعاً ، إدغام لام التعريف في ثلاثة عشر حرفاً هي (ذ ، ث ، ظ ، د ، ث ، ط ، ز ، س ، ص ، ض ، ن ، ر ، ن، ش )[7].

وذلك كما في (الذاريات ، الثواب ، الظالمين ، الدار ، التوبة ، الطامة ، الزجر ، السعير ، الصافات ، الضالين ، النار ، الزجر ، الشجرة).

ففي هذه الأمثلة لا تنطق لام التعريف وإنما ينطق الصوت الذي بعدها مطولاً .

---

[1] محمد الأنطاكي : الوجيز في فقه اللغة ، ص ٢٧١.

[2] د. كمال إبراهيم بدري : الأصوات والنظام الصوتي،مطبقاً على اللغة العربية ، ص٨١.

[3] المرجع السابق ، ص ١٠٨.

[4] د . محمد علي الخولي : الأصوات اللغوية ، ص ٢٢٠.

[5] د. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص ٣٨٨.

[6] د. عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية ، مرجع سابق ، ص ٢٠٩.

[7] د. أحمد مختار عمر : دراسة الصوت الغوي ، ص ٣٨٩.

ومن أمثلة المماثلة التامة أيضاً كلمة (آمنا) فالنون المشددة نشأت عن نونين أولاهما نون الفعل (آمن) والثانية عبارة عن الضمير (نا) [1].

**المماثلة وعلاقتها بالإدغام:**

إذا أردنا أن نتعرف على العلاقة بين المماثلة والإدغام فلابد أن نشير إلى ما سبقت الإشارة إليه من أن مفهوم الإدغام لدى النحاة كان شاملاً وواسعاً ،وإذا استثنينا إدغام المثلين، فإن الإدغام عند قدامى النحاة هو المماثلة كلها لأن إدغام المثلين لا ينطبق على مفهوم المماثلة ،ولقد نص سيبويه على ذلك المفهوم بقوله وهو يتحدث عن الألف الممالة : (..وإنما أمالوها لكسرة التي بعدها ، أرادوا أ، يقربوها منها كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي حين قالوا (صدر)، فجعلوها بين الزاي والصاد التماس الخفة ..الخ)[2].

فنراه يسمى هذا التقريب بالإدغام ويعلل لذلك بقوله : (.. فكما يريد في الإدغام أن يرفع لسانه من موضع واحد ، كذلك يقرب الحرف إلى الحرف على قدر ذلك )[3].

فرفع اللسان من موضع واحد مما يقارب موضعه هو الانسجام الصوتي الذي يقصده المحدثون.

ونص آخر لسيبويه يؤكد ما قلناه ، فقد ذكر في كتابه (باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه ،والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه ) ليدل على أن النحاة منذ سيبويه قد طرقوا قضية المماثلة وأن لم يسموها بهذا الاسم.

أما الإدغام الاصطلاحي فهو جزء من المماثلة ، لأنه أقصى درجات التأثر ، والعلاقة بين المماثلة والإدغام الاصطلاحي علاقة عموم وخصوص ،والمماثلة أعم لأنها شاملة لكل حالات التأثر بينما الإدغام مقتصر على الاندماج الصوتي الكامل.

وقد أضاف المحدثون إلى عنصر المسبب في الإدغام عنصر الموقع .

---

[1] براجتنراسر : التطور النحوي للغة العربية ، ص ٢٩.

[2] سيبويه : الكتاب ،ج٤،ص ١١٧.

[3] المرجع السابق ، ص ١١٧.

وقالوا : (لابد أن يكون الصوت المدغم نهاية مقطع ،ويكون الصوت المدغم فيه بداية مقطع ،والصوت الذي يكون في بداية المقطع أقوى من الصوت الذي يكون في نهاية المقطع ، لأن عضلات النطق تهتم بإصدار الصوت الذي في بداية المقطع )[1].

ومن المحدثين الذي تحدثوا عن قانون المماثلة برجتسراسر قائلاً: ( وإننا إن لم نعرف العلة الأولية لتغيرات الحروف في أكثر الحالات ، فقد عرفنا أحياناً العلة الثانوية الصوتية ،وخاصة في التغيرات الاتفاقية وبعض المطردة المقيدة ،وأهم مثال لذلك (التشابه والتماثل ) أي أن حروف الكلمة مع توالي الأزمان كثيراً ما تتقارب بعضها من بعض في النطق وتتشابه ،وهذا التشابه نظير لما سماه قدماء العرب إدغاماً ، غير أن التشابه والإدغام وإن اشتركا في بعض المعاني، اختلفا في بعضها ؛ وذلك أن معنى الإدغام هو اتحاد الحرفين في حرف واحد مشدد تماثلاً أو اختلفا ،نحو(آمنا، وادعى) ، أما (آمنا ) فالنون المشددة نشأت عن نونين أولاهما لام الفعل والثانية الضمير فاتحادهما إدغام وليس بتشابه ، وأما (ادعى) فأصل الدال المشددة تاء ، الدال فاء الفعل والتاء تاء الافتعال، قلبت دالاً فهذا إدغام وهو تشابه أيضاً)[2].

أما أصحاب الأداء القرآني فقد وضعوا بعض الضوابط التي تحول دون تأثر بعض الأصوات بعضها حين تقتضي الطبيعة الصوتية ذلك واستفادوا من مجهودات سيبويه الصوتية وغيره من النحاة وزادوا عليها وأخذوا يصفون أصوات العربية وصفاً دقيقاً ويحذرون من الذلل في النطق بالأصوات العربية مثلما فعل ابن الجزري الذي حذر المتعلمين من تفخيم الباء إذا وليها صوت مفخم مثل (بطل ) ،وأشار إلى أن بعض الناس ينطقون بالثاء رخوة حتى تصير نوعاً من السيب [3]،وغير ذلك مما يعده المحدثون نوعاً من المماثلة التي تمليها ضرورة الانسجام الصوتي بكل أشكاله ،وبهذا تشمل المماثلة كل أنواع التأثر الصوتي ـ الأمر الذي يرفض بعضه القراء ويحذرون منه ، ويرون وجوب تجنبه لأنه تطور لهجي غير مطلوب على الأقل في قراءة القران الكريم ومدعاة إلى تغيير ملامح العربية الفصيحة التي نزل بها القرآن الكريم.

---

[1] عبد الصبور شاهين : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، ص ١٨٥

[2] برجتتراسر : التطور النحوي للغة العربية ، ص ٢٨ ت ٣٠.

[3] ابن الجزري : النشر في القراءات العشر ، ج١، ص٢١٦ـ٢١٧.

ولكن إن كان تأثير الصوت بالصوت يؤدي إلى الانسجام الصوتي المطلوب لكمال المعنى وجمال الفظ ،ويؤدي إلى الخفة في النطق ويذيب الثقل ويذهب المشقة ، فذلك لا يخافه القراء ولا يخشاه النحاة ، فإن صياغة افتعل من الفعل الذي فاؤه (دال) أو (ذال) أو (زاي) أو أحد حروف الإطباق لابد أن تتأثر تاء الافتعال بهاء الكلمة جهراً أو أطباقه كما ذكرنا سابقاً.

**ب) المخالفة Dissimilation**

**المعنى اللغوي :**

جاء في اللسان (الخلاف) : المعتادة ،وقد خالفه مخالفة وخلافا ،وفي المثل إنما أتت خلاف الضبع الراكب ، أي تخالف خلاف الضبع ؛ لأن الضبع إذا رأت الراكب هربت منه[١].

**المعنى الاصطلاحي:**

قانون المخالفة يسير في عكس اتجاه قانون المماثلة ، فقد عرفنا أن قانون المماثلة يحاول التقريب بين أصوات فيها بعض المخالفات ، أما قانون المخالفة فإنه يعمد إلى صوتين متماثلين تماماً في كلمة من الكلمات فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين.

وقد دلت البحوث التي قام بها علماء الأصوات ، أن ظاهرة المخالفة قد شاعت في كثير من اللغات السامية ،وليس هذه الظاهرة إلا تطوراً تاريخياً في الأصوات [٢].

فالمخالفة الصوتية هي قلب أحد الصوتين المتماثلين المتتاليين صوتاً آخر يغلب أن يكون من الأصوات المتوسطة (المانعة)* أو من أصوات العلة [٣].

ويعرفها فندريس بقوله : ( ينحصر التخالف وهو المسلك المضاد للتشابه في أن يعمل المتكلم حركة نطقه مرة واحدة ،وكان من حقها أن تعمل مرتين)[٤].

---

[١] ابن منظور : لسان العرب ،ج١، ص ٨٨٦.

[٢] د. رمضان عبد التواب : التطور اللغوي ، ص ٣٧.

* الأصوات المانعة المعروفة في اللاتينية باسم liquid وهي اللام والميم والنون والراء .

[٣] د. رمضان عبدا لتواب : التطور الغوي ، ص ٣٧.

[٤] جوزيف ، فندريس : اللغة ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، ط لجنة البيان ا لعربي ، القاهرة ، مصر ، ١٣٧٠هـ ـ ص ٦٣.

وقد فطن قدماء اللغويين العرب لهذه الظاهرة وكانوا يعبرون عنها أحياناً بكراهية التضعيف أو كراهية اجتماع حرفين من جنس واحد ، أو اجتماع الأمثال مكررة ، أو استثقلوا اجتماع ا لمثلين ،وغير ذلك ومن هؤلاء سيبويه في كتابه قائلاً : ( هذا باب ما شد فأبدل مكان اللام الباء لكراهية التضعيف وليس بمطرد )[1].

كما تحدث ابن جني عن ذلك أيضاً بقوله : ( ومن ذلك استثقالهم المثلين حتى قلبوا أحدهما ، في نحو (أمليت ) وأصلها ( أمللت))[2].

**أسباب المخالفة :**

والسبب في وقوع المخالفة من الناحية الصوتية هو أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلي ، في النطق بهما في كلمة واحدة ولتيسير هذا المجهود يقلب أحد الصوتين صوتاً آخر من تلك التي لا تتطلب مجهوداً عضلياً ، كاللام ،والميم والنون [3].

ومن الملاحظ في اللغات جميعاً أن المخالفة كثيراً ما تقع في الأصوات المتصفة بصعوبة النطق ،وهي الأصوات التي يتأخر الأطفال في إتقانها قياساً على سائر الأصوات .

أما برجتتراسر فيرى أن العملية نفسية محضة نظيره الخطأ في النطق ، فإنا نرى الناس كثيراً ما يخطئون في النطق ويلفظون شيئاً غير الذي أرادوه ،وأكثر ما يكون هذا إذا

تتابعت حروف شبيهة بعضها ببعض [4].

إن التطور الحاصل في المجتمعات وسرعة الحياة وتقدمها وقوانين الاختزال والاقتصاد فرضت على اللغة كذلك التي هي تعبير حي عن حالات الإنسان المتجددة نفسية واجتماعية وتعبير صادق عما يقدم إليه من سرعة وسياق في الحياة . انعكس كل هذا على اللغة فادى بها إلى هذا النوع من الاختزالات في الأصوات لتسهيل عملية النطق .

---

[1] سيبويه : الكتاب ، ج٤، ص ٢٣٣

[2] ابن جني : الخصائص ،ج٢، ص ٢٣٣.

[3] د. رمضان عبد التواب : التطور اللغوي، ص ٤١.

[4] برجتتراسر : التطور النحوي، ص ٣٤.

**أنواع المخالفة :**

تنقسم المخالفة إلى عدة أنواع وهي : من حيث اتجاه التأثير تنقسم إلى :

١. مخالفة تقدمية .

٢. مخالفة رجعية .

من حيث المسافة بين الصوت المؤثر والصوت المتأثر تنقسم على :

١. مخالفة تجاورية.

٢. مخالفة تباعدية .

**المخالفة التقدمية :**

وهي أن يؤثر صوت في صوت لاحق فيجعله مختلفاً عنه ،وهذا يعني ان التأثر يتجه إلى الإمام عن الصوت المؤثر على الصوت المتأثر ، مثال ذلك يمكننا أن نفسر نصب جمع المؤنث السالم بالكسرة عوضاً عن الفتحة ، فلو نظرنا في الصيغ الثلاث : فاعلات ، وفاعلات ،وفاعلات لوجدنا أن الأخيرة هي التي تتوالي فيها الفتحة في آخرها ،دون صيغة الضم والكسر ، فغيرت نتيجة المخالفة التقدمية ، أي أن الفتحة الثانية تأثرت بالفتحة السابقة عليها فخولف بالثانية . وهذه الظاهرة في جمع المؤنث السالم إذ تقوم الكسرة مقام الفتحة في حالة النصب تماماً كما في العربية [١].

**المخالفة الرجعية:**

هي التي يتغير فيها الصوت متأثراً بصوت لاحق ،وهذا يعني أن التأثير يتجه إلى الخلف من الصوت المؤثر إلى الصوت المتأثر مثال : جمد ـ جآمد ، فالصوت المؤثر هو (م) الثانية ،والصوت المتأثر هو (م) الأولى التي تحولت إلى (الف) التي تختلف عن (م) في مكان النطق وكيفية النطق [٢].

---

[١] د. رمزي منير بعلبكي : فقه العربية المقارن،دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية، ص ١٠٢.

[٢] د. محمد علي الخولي: الأصوات اللغوية ، ص ٢٢١.

**المخالفة التجاورية:**

وهي مخالفة يكون الصوت المؤثر مجاوراً تماماً للصوت المتأثر مثال ذلك (أجاص - انجاص) فالصوت المؤثر هو (ج) الثانية والصوت المتأثر هو (ج) الأولى التي تحولت إلى (نون) ،ويسمى البعض هذه المخالفة بالمخالفة المباشرة [١].

**المخالفة التباعدية :**

وهي مخالفة يكون فيها الصوت المؤثر غير مجاور تماماً للصوت المتأثر ،وغالباً ما تقع بين صائتين ؛ لأن الصوائت لا تتتالي في الساميات . من ذلك مثلاً كلمة (إحدى) مؤنث (أحد) وكان القياس يقتضي (أحدى) إلا أن المخالفة أدت إلى تغيير الفتحة إلى كسرة . ومثال ذلك أيضاً بغداد ــ بغدان حيث الصوت المؤثر هو(د) الأولى ،والصوت المتأثر هو (الثانية ) وهما ليستا متجاورتين تماماً بل تفصلهما الفتحة الطويلة ويسمى البعض هذا المخالفة غير المباشرة [٢].

**الفرق بين المخالفة والمماثلة :**

يمكنا توضيح الفرق بين المماثلة والمخالفة فيما يلي[٣]:

١. المماثلة أشبع من المخالفة في اللغات عموماً ، من حيث إن معظم الأصوات اللغوية تميل إلى التأثير في الأصوات المجاورة لتصبح أكثر تماثلاً. ومن ناحية أخرى نرى أن حالات المخالفة محدودة العدد ،وهذا الفرق واضح في الكلمات العربية .تكون المماثلة جزئية أو تامة ، أما المخالفة فهي تامة في معظم الحالات إن لم تكن في جميعها ، ذلك بأن المماثلة قد تعدل الصوت دون أن تغيره إلى فونيم آخر ، أما المخالفة فتؤدي إلى تغيير الصوت إلى فونيم آخر .

---

[١] المرجع السابق ، ص ٢٢٢.

[٢] رسالة ماجستير بعنوان : الظواهر الصوتية وأثرها : إحسان عثمان ،جامعة ام درمان الإسلامية

[٣] د. محمد علي الخولي : الأصوات اللغوية ، ص ٢٢٢.

## الظواهر الصوتية على مستوى الصوائت:

### الفتح والإمالة :

وهما ضربان من ضروب تأثير الأصوات بعضها ببعض حين تتجاور ، ويعدهما المحدثون من الصوائت [١].

فيرى علماء الأصوات أن الفتح والإمالة من أصوات اللين سواء كانا قصيرين أم طويلين ،وأصوات اللين القصيرة هي ما كان يسمى بالحركات ، أما أصوات اللين الطويلة فهي ألف المد ، وياء المد ، وواو المد ،والفرق بين القصيرة والطويلة في مد الحروف والكيفية التي يخرج بها الحرف.

وظاهرتي الفتح والإمالة من الظواهر اللهجية الصوتية التي ظهرت على ألسنة القبائل العربية ،وقد اهتمت بهما كتب القراءات معنى وأسباباً ودرجات ومذاهب ،كما ذهبوا في أيهما الأصل .

وقد رأى بعض المحدثين أن الإمالة تكون أصلاً في بعض الحالات وأن الفتح يكون أصلاً في بعضها الآخر ، فكلمة (باع )مثلاً الأصل فيها الإمالة لأن أصلها (باء) مما يحقق انسجاماً بين الصوائت في الكلمة ،وأما كلمة (كتاب) فالأصل فيها الفتح[٢].

**الفتح**: فتح كمنح ضد أغلق[٣]، والفتح صوت من الأصوات الصائتة التي يكون ممر الهواء عندها مفتوحاً ، فيخرج الهواء منساباً دون أي عائق يعترض مجراه ، وهذا ما يؤكده العلماء بقولهم : (والفتح حركة من الحركات ،تقابل الكسر والضم ، وقد استمدت الفتحة هذا المعنى من فتح الممر الهوائي عند الحلق والشفاه )[٤].

---

[١] د. إبراهيم أنيس : اللهجات العربية ، ص ٤٧.

[٢] عبده الراجحي : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، ص ١٣٦.

[٣] الفيروزابادي : القاموس المحيط ، ج١، ص ٢٣٩.

[٤] عبد الفتاح شلبي : الإمالة في القراءات واللهجات ، دار نهضة مصر ، القاهرة ن ط٢ ، ١٣٩١ه ـ ١٩٧١م ، ص ٣٢.

ويقول ابن الجزري في تعريفه للفتح : ( الفتح هنا عبارة عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف ،وهو فيما بعده ألف أظهر ، ويقال له أيضاً التفخيم وربما قيل له النصب )[1].

**أقسام الفتح :**

قال ابن الجزري : ( وينقسم إلى فتح شديد ، وفتح متوسط ، فالشديد هو نهاية فتح الشخص فمه بذلك الحرف ،ولا يجوز في القرآن ، بل هو معدوم في لغة العرب ، وإنما يوجد في لفظ عجم الفرس ولاسيما أهل خراسان ،وهو ممنوع في القراءة كما نص عليه أئمتنا . وهذا هو التفخيم المحض .. والفتح المتوسط هو ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسط . وهو الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء ،ويقال له الترقيق ،وقد يقال له أيضاً التضخيم ، بمعنى أنه ضد الإمالة .)[2].

**الإمالة :**

الإمالة ظاهرة صوتية مهمة في توجيه الكلام المنطوق ويرمى لتجويد الأداء في اللغة العربية ،والانسجام بين الأصوات ومن ثم سهولة اللفظ في حالتي الارتفاع والانحدار عند اللسان وأعضاء النطق الأخرى .

**المعنى اللغوي للإمالة :**

جاء في اللسان (الميل) العدول إلى الشيء والإقبال عليه وكذلك الميلان ، ومال يميل ميلاً ومميلاً وتمايلاً (الميلان) ،وأمال الشيء فمال ، والميل بالتحريك ، ما كان في الخلقه والبناء وتقول : (رجل اميل)، وتقول في الحائط ميل ،وكذلك السنام، والأميل على أفعل، والأميل الذي لا يثبت على ظهور الخيل وإن يميل من السرج في جانب [3].

**المعنى الاصطلاحي للإمالة:**

أما الإمالة في الاصطلاح فلم نجد لها تعريفاً صريحاً عند سيبويه ،ولكنه ذكر عبارات استغلها القراء والنحاة من بعده في تعريف الإمالة يقول : ( الألف تمال إذا كان بعدها حرف

---

[1] ابن الجزري : النشر ،ج٢، ص ٢٩.

[2] ابن الجزري : النشر ، ج٢ن ص ٣٠.

[3] انظر ابن منظور : لسان العرب ،ج١٤ ، ص ١٥٩ ، مادة (ميل).

مكسور وذلك كقولك مساجد ومفاتيح ، إنما أمالوها لكسره التي بعدها ، أرادوا أن يقربوها منها وجمع هذا لا يميله أهل الحجاز)[1].

ومعنى الإمالة كما عرفها ابن جني : ( الإمالة هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة فتميل الألف التي بعدها نحو الياء ، لضرب حتى تجانس الصوت ، فكما أن الحركة ليست فتحة محضة ، فكذلك الألف بعدها ليست ألفاً محضة ،وهذا هو القياس )[2].

ونرى هنالك اتفاقاً بين تعريف ابن جني وتعريف ابن الجزري الذي يقول : ( الإمالة هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء (كثيراً ) وهو المحض ، ويقال له الإضجاع ، ويقال له (البطح ) وربما قيل له الكسر أيضا ، و(قليلاً) وهو بين اللفظين ، ويقال له أيضاً التغليل والتلطيف وبين بين )[3].

وعرفها ابن يعيش بقوله : ( .. وكذلك الإمالة في العربية هي عدول بالألف عن استوائه ،وجنوح به إلى الياء فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة وبين مخرج الياء ، وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الإمالة ، وبحسب بعده تكون صفتها )[4].

معنى قول ابن يعيش إن كان موضع الإمالة قريباً من الكسرة أصبحت شديدة وهي التي يسميها القراء بالإمالة الكبرى ، وإن كان موضع الإمالة أقرب إلى الفتحة أصبحت الإمالة طفيفة وهي التي يسموها بالصغرى كما تسمى بين بين وبين اللفظين كما ذكر ذلك ابن الجزري.

وقد أثبتت الدراسات لصوتية الحديثة صحة هذا التقسيم فأقرته ولم تضف إليه أدنى إضافة .

وظاهرة الإمالة من الموضوعات التي تناولها الصوتيون والصرفيون على السواء ، فعلماء الأصوات تعنيهم من الجانب الصوتي البحتة ؛ أي الكيفية النطقية بهذه الظاهرة ،وتبعاً لذلك يبينون أسبابها ومواضعها وموانعها - وهي من اختصاص الصرفيين وذلك في سبيل

---

[1] سيبويه : الكتاب ،ج٢ ، ص ٢٥٣

[2] ابن جني، سر الصناعة ،ج١ ، ص ٢٨.

[3] ابن الجزري : النشر ، ج٢ ، ص ٣٠.

[4] ابن يعيش : شرح المفضل ، ج٩، ص ٥٤.

تسهيل إيصالها إلى المتلقين فحديثهم عن أسباب الإمالة ولاسيما الصرفية منها إنما كان من أجل تلك المهمة الأنفة الذكر .

وقد أورد سيبويه سبب الإمالة في الفتحة الطويلة نتيجة لقربها من الكسرة ،ويرى أن الألف الغير ممالة أصلاً والممالة فرعاً ، (إذا) أخذنا هذه الأمثلة ، عالم (عابد) فعند النطق بها ننطقها بصورة تجعلها أقرب في نطقها من الكسرة التي تلي اللام والباء ، فالفتحة الطويلة في اللهجات القديمة لها صورتان ، صورة بلا إمالة ،وصورة بالإمالة . ولغة أهل الحجاز تميل إلى الفتح ولا تعرف الإمالة ، وكانت قبائل نجد تميل إلى الإمالة ـ أورد الإمام السيوطي ما يشير إلى ذلك في قوله : ( إن قبائل الحجاز ومنهم قريش والأنصار وهوازن وسعد بكر كانت تميل إلى الفتح ،وقد سمع الرسول ﷺ يقرأ (يا يحي) بالإمالة فقيل له : يا رسل الله تميل وهي ليست لغة قريش ، فقال : هي لغة للأخوال من بني سعد )[1].

وإذا تأملنا الحروف التي تحدث فيها الإمالة وجدنا أن سيبويه رحمه الله قد أشار إلى بعض الحروف تمتنع الإمالة معها ، فما يعني أن الإمالة تحدث في بقية الحروف إذا تلتها الألف ،وأورد ذلك في باب يمتنع من الإمالة من الألفات ، وأورد سبعة أحرف : (الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء ، الغين ، القاف ، الخاء ، إذا كان حرف منها الألف تليه ، ذاك قولك وقاعد ، غائب ، خامد ، صاعد ، طائف ، ضامن ، ظالم ، ويقول إنما منعت هذه الحروف الإمالة لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى والألف خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى فلما كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها كما غلبت الكسرة عليها في مساجد ،ولا نعلم أحداً يميل هذه الألف إلا من لا يؤخذ بلغته )[2].

ما أورده سيبويه يشير إلى عدم إمالة الألف التي تقع بعد هذه الحروف ، حيث أن إمالتها في هذه الحالة يصير شاذاً بصعوبة نطقها ،وفي قوله : (إلا من لا يؤخذ بلغته) : أشارة إلى عدم شيوع ذلك بين لغات العرب القديمة التي أخذت عنها اللغة وقواعدها الصوتية والنحوية والصرفية .

---

[1] صحيح البخاري:كتاب فضائل القرآن ، باب (إقرؤا القرآن ) ، ص ٩٠٦ ، حديث رقم ٥٦١.

[2] انظر سيبويه : الكتاب ،ج٢، ٢٦٤.

**أسباب الإمالة :**

قال ابن الجزري : ( قالوا هي عشرة ترجع إلى شيئين أحدهما الكسرة والثاني الياء، وكل منهما متقدماً على محل الإمالة من الكلمة ويكون متأخراً ،ويكون أيضا مقدراً في محل الإمالة ،وقد تكون الياء والكسرة غير موجودتين في اللفظ ولا مقدرتين فمحل الإمالة ولكنها مما يعرض في بعض تصاريف الكلمة ،وقد تمال الألف لأجلألف أخرى أو فتحة أخرى ممالة ،وتسمى هذه إمالة لأجل إمالة ،وقد تحال الألف تشبيهاً بالألف الممالة )[1].

ويضيف ابن الجزري : ( وتمال أيضاً بسبب كثرة الاستعمال ، وللفرق بين الاسم والحرف فتصبح الأسباب أثنى عشر سبباً والله أعلم)[2]:

١. تقدم الكسرة على الألف ، ولا يتم ذلك إلا بفاصل حرف واحد نحو (كتاب ،حساب ) أو حرفين بشرط أن يكون أولهما ساكناً أو يكونا مفتوحين والثاني هاء ، مثال الأول إنسان ،ومثال الثاني يضربها.
٢. الياء المتقدمة وقد تكون ملاصقة للألف الممالة نحو إمالة : أياماً والحياة .. وقد يفصل بينهما بحرف (شيبان) وقد يفصل بحرين أحدهما (الهاء نحو (ريدها ) ،وقد يكون الفاصل غير ذلك نحو (رأيت يدنا) .
٣. الإمالة من أجل الكسرة بعد الألف الممالة نحو (عابد) ،وقد تكون الكسرة عارضة نحو من الناس ، (وفي النار)لأن حركة الإعراب غير لازمة.
٤. الإمالة لأجل الياء بعد الألف الممالة نحو مبايع.
٥. الإمالة لأجل الكسرة المقدرة في المحل الممال نحو (خاف) أصله خوف بكسر عين الكلمة وهي الواو ففلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها .
٦. الإمالة لأجل الياء المقدمة في المحل الممال نحو يخشى ، الهدى .
٧. الإمالة لأجل كسرة تعرض في بعض أحوال الكلمة نحو (طاب ، جاء) ففاؤه مكسورة إذا اتصل به ضمير رفع .

---

[1] ابن الجزري : النشر ، ج٢ ، ص ٣٠.

[2] المرجع السابق ، ص ٣١.

٨. الإمالة لأجل ياء تعرض في بعض أحوال الكلمة نحو (تلا، غزا) .

٩. الإمالة لأجل الإمالة نحو إمالة الضحى ، القوى ، بسبب إمالة رؤوس الآي قبل وبعد .

١٠. الإمالة لأجل الشبه فإمالة ألف التأنيث في نحو (الحسنى ) وألف الإلحاق في (ارطى) لشبه ألفاظها بألف الهدى المنقلبة عن الياء.

١١. الإمالة لأجل كثرة الاستعمال كإمالتهم الحجاج علماً لكثرته ، في كلامهم قال ابن الجزري ،(ذكره سيبويه )[١].

١٢. الإمالة لأجل الفرق بين الاسم والحرف وذلك مثل قول سيبويه : (قالوا باء وتاء بالإمالة لأنها أسماء لما يلفظ به فليست مثل ما ،ولا وغيرها من حروف المعجم)[٢].

**أيهما الأصل الفتح أم الإمالة :**

أهتم علماء العربية بموضوع الأصلية والفرعية من الفتح والإمالة ، فذهب أكثرهم إلى أن الفتح هو الأصل والإمالة فرع عليه ، يقول ابن خالويه : (الحجة لمن فخم أنه أتى بالكلام على أصله ورجعه الذي كان عليه ، لأن الأصل التضخيم ،والإمالة فرع عليه )[٣].

ويقول ابن يعيش : ( والذي يدل على أن التضخيم هو الأصل أنه يجوز تضخيم كل ممال ولا يجوز إمالة كل مضخم ،وأيضاً التضخيم لا يحتاج إلى سبب والإمالة تحتاج إلى سبب )[٤].

ويرى بعضهم أن كلا منهما أصل قائم بذاته وعدم تقدم الآخر ، فإذا قلنا إن الإمالة لا تكون إلا بسبب قالوا إن وجود السبب لا يقتضي الفرعية ولا الأصالة ، (فبعضهم يرى أن كلا منهما أصل قائم بذاته والبعض الآخر يرى أن الفتح أصل والإمالة فرع)[٥].

---

[١] سيبويه : الكتاب ،ج٤، ص١٢٣.

[٢] المصدر السابق ، ص ١٣٥.

[٣] ابن خالويه ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد ، (ت ٣٧) ، الحجة في القراءات السبع ، تحقيق عبدا لعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط ٥، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، ص ٤.

[٤] ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٩ ، ص ١٥٧.

[٥] ابن الجزري : النشر، ج٢ ، ص ٣٢.

وترى الباحثة أن الفتح هو الأصل إذ إن الإمالة لا تكون إلا بوجود السبب ، كما أن الفتح هو الأكثر شيوعاً من الإمالة ،ونأخذ بقول ابن الجزري : ( قالوا أيضاً فإن الإمالة تصير الحرف بين حرفين ، بمعنى أن : الألف الممالة بين الألف الخالصة والياء ،وكذلك الفتحة الممالة بين الفتحة الخالصة والياء ،وكذلك الفتحة الممالة بين الفتحة الخالصة والكسرة)[1].

**فائدة الإمالة :**

ذكر علماء اللغة أن السبب في الإمالة بغرض سهولة اللفظ ،وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة ،والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع ،وأشار ابن الجزري إلى أن الذين أمالوا ، أمالوا لهذه السهولة في لفظ الإمالة يقول : (لهذا أمال من أمال ،وأما من فتح فإنه راعي كون الفتح أمتن أو الأصل ،والله أعلم)[2].

ولم يرجح ابن الجزري أيهما هو الأصل الإمالة أم الفتح (ولكل من الرأيين وجه وليس هذا موضع الترجيح ، فإذا علم ذلك فليعلم أن للإمالة أسباباً ،ووجوها ،وفائدة ،ومن يميل وما يمال)[3].

درس علماء اللغة المحدثين الإمالة ضمن نظرية الفونيم ،وهي ملاحظة كيفيات النطق المختلفة ووظائف الأصوات المتنوعة ،ومن علماء اللغة المحدثين الذين تحدثوا عن الإمالة د. أنيس في كتابه اللهجات العربية فهو يشرح معنى الفتح والإمالة كما يراها المحدثون من علماء الأصوات اللغوية .

يتضح من خلال التعريف العلمي الحديث لظاهرة الإمالة إنها ظاهرة من ظواهر المماثلة والتي تعرف بمصطلح Assimilation والإمالة لم تدرس باسم الإمالة فقط في الدراسات الحديثة ، ودرست تحت تسميات عدة ، والغرض من الإمالة عندهم ميل المتكلم إلى السهولة في النطق أو الاقتصاد العضلي شأنها في ذلك شأن معظم الظواهر الصوتية التي تنشأ بسبب السياق .

---

[1] ابن الجزري : النشر ك ج٢ ، ص ٣٣

[2] المصدر السابق ، ص ٣٥.

[3] المصدر السابق ، ص ٣٥ ـ ٣٦.

ويرى د. إبراهيم أنيس أن الاختلاف بين الفتح والإمالة هو اختلاف في وضع اللسان : ( نرى أن الفرق بين صاحب الفتح وصاحب الإمالة ليس إلا اختلافاً في وضع اللسان مع كل منهما حيث ينطق بهذين الصوتين واللسان في حالة الإمالة أقرب إلى الحنك الأعلى منه في حالة الفتح )[1].

**أنواع الإمالة :**

تنقسم الإمالة إلى قسمين:

١. إمالة متوسطة .

٢. إمالة شديدة.

يقول (أبو عمرو الداني) فالإمالة المتوسطة حقها أن يؤتى بالحرف بين الفتح المتوسط ، وبين الإمالة الشديدة ، والإمالة الشديدة حقها أن تقرب الفتحة من الكسرة والألف الساكنة من غير قلب خالص ولا إشباع مبالغ )[2].

والألف الممالة نوعان عند علماء العربية (ألف) ترخيم ،و(ألف) تفخيم ، فعند سيبويه (الألف) الممالة نحو (الياء) ألف ترخيم ، والألف نحو الواو ألف تفخيم.

يقول سيبويه : (ألف التفخيم يعني بلغة (أهل الحجاز ) في قولهم الصلاة والزكاة والحياة )[3].

ويقول ابن جني : (...وأما ألف التفخيم فهي التي نجدها بين الألف والواو نحو قولهم : سلام عليك ،وقام زيد ،وعلي هذا كتبوا الصلاة والزكاة والحياة ـ بالواو ، لأن الألف مالت نحو الواو)[4].

ويوضح ابن جني أن هناك نوعان آخران من الإمالة هما :

١. الكسرة المشوبة بالضمة ،وهي تلك التي في صيغ البناء للمجهول ،والتي عبر عنها القدماء من النحاة بالإشمام فيمثل قيل وبيع ،وقد قرأ بهذه اللهجة الكسائي وهشام.

---

[1] د. أنيس : في اللهجات العربية ، ص ٦٦.

[2] انظر ، أبو عمرو الداني : الفتح والإمالة ، ص ١٣.

[3] سيبويه : الكتاب ، ج٤، ص ٤٢٢.

[4] ابن جني : سر الصناعة ،ج١، ص ٥٠.

٢. الضمة المشوبة بالكسرة ، كأن يمال بمثل (بوع ) نحو الكسرة وهذه اللهجة أقل اللهجات شيوعاً ،وإن رويت بين لهجات العرب[١].

مما تقدم يتضح لنا أن الإمالة أربعة أنواع أشهرها النوعان الأولان:

إذاً الإمالة ضرب من ضروب التأثير الصوتي ، الذي تتعرض له الأصوات حيث تتجاوز ، أو تتقارب ، فالفتح والإمالة صوتان صائتان (أصوات اللين) كما ذكرنا ـ سواء أن كانا قصيرين أو طويلين ، والأصوات الصائتة القصيرة في الاصطلاح العلمي الحديث هي كما يسميه القدماء بالحركات ، أما الأصوات الصائتة الطويلة فهي ما كانوا يسمونه بألف المد ، ياء المد ، وواو المد.

يقول العلماء : ( لا فرق بين القصيرة والطويلة إلا في الكمية فمخرج الفتحة ووضع اللسان معها هو نفسه مخرج ألف المد ووضع اللسان معها . والفرق بينهما فرق في الكمية، وكذلك الكسرة وياء المد المتماثلتان في المخرج ووضع اللسان ، كما أن الضمة وواو المد متماثلتان فيهما أيضاً )[٢].

والإمالة لا تكون إلا في الأسماء والأفعال فقط وفي ذلك يقول أبو عمرو الداني : (اعلم أن الإمالة أنما هي للأسماء والأفعال لا غير ؛ لقوة الأسماء وتصرف الأفعال ، فأما الحروف فإنها لا تمال لضعفها وجمودها ، وأن ألفاظها غير منقلبة عن شيء إلا أحرفاً يسيره منها ضارعت الاسم فأميلت من أجل تلك المضارعة لتكن إمالتها دليلاً على مضارعتها للاسم)[٣].

ويطلق مصطلح الإمالة مرادفاً لعدة مصطلحات أخرى في كتب التراث النحوي منها: الاجناح وهو مصطلح الخليل بن أحمد ، يقول سيبويه ( فزعم الخيل أن اجناح الألف أخف عليهم يعني الإمالة )[٤]، وتسمى الإمالة أيضاً (الكسر ) أي لما فيها من الإمالة إلى الكسر ..

---

[١] انظر ابن جني : سر الصناعة ،ج١ ، ص ٥٢ ـ ٥٣ ـ ود أنيس ،في اللهجات ، ص ٦٦.

[٢] إبراهيم أنيس : في اللهجات العربية ، ص ٦٤.

[٣] أبو عمرو الداني: الفتح والإمالة ، ص ٢٦.

[٤] سيبويه : الكتاب ، ج٣، ص ٣٢٨.

والبطح أي بطح الفتحة إلى الكسر أي إمالتها إليها ،وأصل بطح الشيء القاؤه ورميه ،ويلزمه إمالته)[1] ، ويقال لها أيضاً الإضجاع[2].

ولا تستعمل ألفاظ الإضجاع والبطح والكسر إلا في الإمالة المحضة أي الشديدة ، أما الإمالة المتوسطة فلها ألفاظ التقليل أو التلطيف أو بين بين ، يقول ابن الجزري : (والإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء (كثيراً) وهو المحض ،ويقال له الإضجاع ،ويقال له البطح ،وربما قيل له الكسر أيضاً ،وقليلاً وهو بين اللفظين ويقال له أيضاً التقليل والتلطيف وبين بين فهي بهذا الاعتبار تنقسم أيضاً إلى قسمين : إمالة شديدة وإمالة متوسطة ،وكلاهما جائز في القراءة جار في لغة العرب)[3].

ويقابل مصطلح الإمالة في المعنى عدة مصطلحات أخرى، مثل الفتح والتفخيم والنصب ، يقول ابن الجزري : ( والفتح هنا عبارة عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف ،وهو فيما بعده ألف أظهر ، ويقال له أيضاً التفخيم ،وربما قيل له النصب)[4].

تحدثنا في هذا الفصل إلى الظواهر اللغوية التي قد تعرض للأصوات على مستوى الصامت أو الصائت فنلاحظ في ختام هذا الفصل أن الأصوات في تطورها تهدف إلى الاقتصاد في الجهد العضلي أثناء النطق .

يراعي العرب في اجتماع الحروف في الكلمة الواحدة توزيعها وترتيبها حدوث الانسجام الصوتي والتآلف الموسيقى.

إذ يندر ورود الأصوات متقاربة المخارج في كلمة واحدة ،وذلك نسبة لما ينتج عن ذلك من الاستثقال والبعد عن الائتلاف في كثير من الأصوات ومن ذلك ما ذكره ابن جني في حديثه عن بعض التراكيب التي لا تستعمل ، ذلك في قوله : (أما إهمال ما أهمل مما تحتمله قسمه التراكيب في بعض الأصول المتصورة أو المستعملة فأكثره متروك للاستثقال وبقيته

---

[1] علي الأشموني: حاشية الصبان،ج٤، ص١٤٣.

[2] المرجع السابق ، ج٤، ص ١٤٣.

[3] ابن الجزري : النشر في القراءات العشر ،ج٢، ص٢٠

[4] المرجع السابق ،ج٢، ص ٢٩.

محلقه به ، ومقفاة على أثره فمن ذلك ما رفض استعماله لتقارب حروفه نحو سعي وطت .. الخ)[1].

فنلاحظ عند النطق بالأصوات المتقاربة المخارج في الكلمة بعض الصعوبة ،ونطق يصك الآذان ويبعد الكلمة عن البلاغة والوضوح وبذلك ظهرت لنا تلك الظواهر اللغوية بالنسبة لهذه الأصوات حتى تتم المماثلة أو المشابهة بينها وبين ما جاورها ويحدث الانسجام الصوتي بها .

[1] ابن جني : الخصائص نج٢، ص ٢٢٧.

## القسم الثاني

## الدراسة التطبيقية على الربع الأخير من القرآن الكريم

**أولاً : تعريف القراءات :**

**معناها في اللغة :**

القراءات جمع قراءة ، وهي مصدر قرأ يقرأ قراءة وقرآناً ، والقراءات والقرآن مشتقان من مادة واحدة هي (ق ، ر ، ء)، وقرأ معناها الجمع ، جاء في الصحاح : (وقرأت لاشيء قرآناً) جمعته وضممت بعضه إلى بعض ، ومنه قولهم : ما قرأت هذه الناقة جنياً ، أي لم تضم رحمها على ولد ، وقرأت الكتاب قراءه وقرآناً ، ومنه سمى القرآن )[1] فالمعنى العام لكلمة قرأ هو : الجمع والاجتماع.

**معناها الاصطلاحي:**

لقد ذكر علماء القراءات تعريفات كثيرة لمعنى القراءات . قال الزركشي[2] : اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما)[3] ويعرفها ابن الجزري بقوله : (القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة )[4].

ويعرفها الدمياطي بقوله : (علم يعلم منه إتقان الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين، والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع )[5].

هذه النصوص المتقدمة تبين أن القراءات القرآنية مصدرها الوحيد هو الوحي النازل من السماء إلى النبي ﷺ الذي علمها لصحابته رضوان الله عليهم آية آية ، وحرفاً حرفاً ، ثم

---

[1] الجوهري ، إسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح ، بتحقيق العطار ، ج ١ ، مادة قرأ .

[2] الزركشي ، هو بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر ، ت ٧٩٢هـ .

[3] الزركشي : البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩١هـ ، ١٩٢م ، ج١، ص ٣٦٥.

[4] ابن الجزري ، منجد المقرئين ، تحقيق عبد الحي فرماوي ، المطبعة الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٥٠ه، ص ٣.

[5] الدمياطي ، إتحاف فضلاء البشر ، ص ٥ .

نقلها الصحابة رضوان الله عليهم وعلموها للتابعين ، ثم تتلمذ على التابعين تابعوهم ، وهكذا جيلاً عن جيل إلى يومنا هذا .

فعلم القراءات علم عزيز المنال ، غزير لا تنقضي عجائبه ، ومفيداً لا تنقطع فوائده ، احتوى علوماً كثيرة تتصل به أو يتصل بها ، كعلوم التفسير ، والحديث والرواية واللغة والدلالة والأصوات والصرف والنحو ، والذي يتوجه إلى عالم القراءات يدخل بحراً واسعا من المصادر التي تعني بها من العلوم الجليلة ، ويجد نفسه ـ إن أراد التزود من العلم والتدبر في البحث بحاجة إلى النظر في عشرات من أمهات المصادر الأولى لهذا العلم التي أنشعبت بدورها إلى شعب كثيرة منها ما يخص القراءات نفسها ، فهناك القراءات السبع ، والعشر ، والأربع عشرة ، والشواذ من القراءات [1].

ومهما تعددت وجوه القراءات القرآنية فإن الثابت أن مصدرها واحد ، وقد دونت في المصاحف بوجه واحد .

**شروط القراءة الصحيحة :**

إن علم القراءات قد استمد أصوله وأسسه ومسائله الكلية عن أئمة القراءة ، وهم كثيرون ، وهؤلاء استمدوها من النقول الصحيحة والمتواترة واحداً بعد آخر نزولاً في التاريخ حيث الأصل الأول والسند الذي لا يأتيه باطل رسول الله ﷺ ـ وعلى أساس من سند القراءة اتصالاً بالسلسلة المتكاملة الحلقات إلى رسول الله ﷺ ، موافقته وجهاً من وجوه العربية ، وموافقته رسم المصحف العثماني ـ وعلى أساس هذه الشروط المحكمة كلها ، قسم علماء القراءات القرآنية على أقسام متعددة وسموها بأسماء مخصوصة ، فهناك القراءات المشهورة ، والآحاد ، والشاذ ، والموضوعة ، ولكنها على تعددها يمكن أن تصنف على صنفين أساسيين :

---

[1] د. هادي نهر : التفسير اللغوي الاجتماعي للقراءات القرآنية ، جدار للكتاب العالمي ، عمان الأردن، ط ١ ، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨من ، ص ١٢.

**الأول : القراءات المتواترة :**

هي القراءات التي نقلها جماعة مستفيضة يمتنع تواطؤهم على الكذب عن جماعة مثلهم من أول السند إلى رسول الله ﷺ وذلك بطريق المشافهة والسماع [1].

وللقراءة الصحيحة المتواترة أركان جمعها ابن الجذري في الطيبة[2] يقول فيها :

فكل ما وافق وجه نحو وكان للرسم احتمالاً يحوى

وصح إسناداً هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختل ركن أثبت شذوذه لو أنه في السبعة

نلاحظ أن العلماء قد اتفقوا على شروط قبول القراءة ، ووضعوا إطاراً عاماً يتكون من تلك الشروط الثلاثة وهي :

١. صحة السند المتواتر.

٢. مطابقة الرسم .

٣. موافقة العربية .

وتعتبر هذه الشروط الثلاثة هي ما أنتهي إليها المقياس القرائي الذي مر بمراحل مختلفة تطور فيها وفق متطلبات علم القراءات وملابساته[3] .

ويترتب على هذه الشروط أن تنقسم القراءة إلى مقبولة مردودة أو صحيحة وشاذة، فالمقبولة أو الصحيحة هي كل قراءة نقلت بالسند الصحيح المتواتر ووافقت العربية مطلقاً ، ووافقت رسم المصحف ولو تقديراً وهي حينئذ من الأحرف السبعة التي لا يجوز ردها .

أما المردودة أو الشاذة فهي كل قراءة لم تجتمع فيها هذه الشروط كلها أو بعضها[4].

---

[1] د.عبد الفتاح القاضي : القراءات الشاذة وتوجيهها في لغة العرب ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ١٩٨١م، ص ٧.

[2] ابن الجزري :شرح طيبة النشر ، ص ٥.

[3] ذكر الدكتور عبد الهادي الفضلي في كتابه القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ، ص ١٢٣، مراحل تطور المقياس القرائي فقال : (وأقدم مقياس وقفنا عليه هو مقياس ابن مجاهد ، ثم تلاه مقياس ابن خالويه فمقياس مكي ثم مقياس الكواشي ، وأخيراً مقياس ابن الجذري الذي استقر عليه الصرف القرآني حتى اليوم ) .

[4] ينظر د.محمد أحمد الصغير : القراءات الشاذة وتوجيها النحوي ، دار الفكر دمشق ، دار الفكر المعاصر ، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، ص ٩٠ - ٩١.

وقد جعل بعض العلماء هذه القراءة خارجه عن إجماع الحجة أو العامة ، وكان فيها مطعن يتحدد في : وقوع اضطراب في إسنادها ، أو مخالفتها المعنى المراد .

**أئمة القراءة :**

تعاهد القرآن بالقراءة والحفظ من لا يحصى من القراء منذ حياة النبي ﷺ ثم الصحابة فالتابعين فتابعيهم إلى وقتنا الحاضر وإذا كانت جهود علماء القراءات قد ابتدأت في وقت مبكر بوضع مصنفات تحدد أسماء الذين يمكن عدهم حجة القراءات لقول ممارستهم تعليم القرآن ، فاختار بعضهم من كل مصر من الأمصار واحداً أو ثلاثة أو أربعة أو أكثر من القراء ، فكان منهم بالمدينة معاذ بن الحارث (ت ٦٣هـ) ، وسعيد بن المسيب (ت ٩٤)هـ ، وعروة بن الزبير (ت ٩٥هـ) ، وعمر بن عبد العزيز (ت ١٠١هـ) . وممن كان بمكة : عبيد بن عمير (ت ٧٤هـ) ، ومجاهد بن جبر (ت ١٠٣هـ) ، وطاووس بن كيسان (ت ١٠٦هـ) . وممن كان في الكوفة : عمرو بن شرحبيل (ت ٦٠هـ) ، وعلقمة بن قيس (ت ٦٢هـ) ، ومسروق بن الأجدع (ت ٦٣هـ) .ومن كان بالبصرة : عامر بن قيس (ت حوالي ٥٥هـ ) ، وابن مهران (ت ٩٠هـ) ويحيى بن يعمر (ت ٩٠هـ) ونصر بن عاصم الليثي (ت قبل المائة ). وممن كان بالشام : المغيرة بن شهاب المخزومي (ت نيف وسبعين )[١]

والقراء المشهورون هم القراء السبعة وقد اشتهر لكل قارئ منهم راويان وهم[٢]:

١. نافع المدني: هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي أصله من أصفهان وكان إمام دار الهجرة وتوفي بها سنة ١٦٩هـ ، راويا نافع قالون وورش.
٢. ابن كثير : هو عبد الله بن كثير المكي ، إمام أهل مكة وولد بها سنة ٤٥هـ وتوفي بمكة سنة ١٢٠هـ ، راوياً ابن كثير البزى وقتيل .
٣. أبو عمرو البصري : هو زيان بن العلا بن عمار بن العريان المازني التميمي البصري ، ولد بمكة سنة ٦٨٨هـ وقيل ٦٥هوقيل ٧٠هـ ، توفى بالكوفة سنة ١٥٤هـ ، راويا أبي عمرو : الدوري والسوسي.

---

[١] ينظر ابن الجذري : النشر ، ج١ ، ص ٨.

[٢] لمعرفة المزيد يرجع إلى كتاب النشر لابن الجذري ، ج ١، وكتاب معرفة القراء الكبار لشمس الدين الذهبي ، ج١، وكتاب غاية النهائية للذهبي.

٤. ابن عامر الشامي: هو عبد الله بن عامر الشامي ، قاضي دمشق في خلافة الوليد ، توفي بدمشق سنة ١١٨هـ . راويا عامر الشامي : هشام ، وابن ذكوان .

٥. عاصم الكوفي : هو عاصم بن النجود الأسدي ، ويكنى أبا بكر ، وهو من التابعين ومن أحسن الناس صوتاً بالقرآن ، توفي بمكة سنة ١٢٧هـ . راويا عاصم : شعبه وحفص.

٦. حمزة الكوفي : هو حمزة بن حبيب بن عمارة ، ويكنى أبا عمارة ، ولد سنة ثمانين، توفي في خلافة أبي جعفر المنصور سنة ١٥٦هـ . راوياً حمزة :خلف وخلاد.

٧. الكسائي الكوفي : هو علي بن حمزة النحوي ، ويكنى أبا الحسن ، توفي سنة ١٨٩. راوياً الكسائي : أبو الحارث ، وحفص الدوري .

وتستمر شهرة هؤلاء الأئمة حتى يأتي أبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ ) على رأس الثلاثمائة للهجرة فيتبع السبع ويشذذ ما عداها .

ونستعرض الآن آراء العلماء في الشواذ لنصل إلى المقياس الصحيح لها . قال مكي بن أبي طالب في الإبانة[١] (فإن سأل فقال ، ما الذي يقبل من القراءات فيقرأ ، ما الذي لا يقبل ولا يقرأ به ، وما الذي يقبل ولا يقرأ به ؟ فالجواب أن جميع ما روى من القراءات على ثلاثة أقسام:

١. قسم يقراء به اليوم وذلك ما أجمع فيه ثلاث خلال وهي أن ينتقل عن الثقات إلى النبي ﷺ ، ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن سائغاً ، ويكون موافقاً لخط المصحف ويكفر من جحده.

٢. ما صح نقله من الآحاد وصح وجهه في العربية وخالف لفظة لفظ المصحف فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين أحدهما أنه لم يوجد بإجماع ، إنما أخذ بأخبار الآحاد ، والعلة الثانية أنه مخالف لما قد أجمع عليه ولا يكفر من جحده .

٣. ما نقله غير ثقة ولا وجه له في العربية فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف .

[١] مكي بن أبي طالب : الإبانة عن معاني القراءات ، مخطوطة دار الكتاب ، رقم ١٩٦٦ ، ورقة ٥ .

فمقياس الشاذ عند مكي - هو القسم الثاني - هو أن يكون منقولاً نقل آحاد موافق للعربية ، لكنه مخالف للرسم .

والذي نراه في ضابط الشاذ هو ما ذهب إليه ابن الجذري في النشر والمنجد ، وقد قال عنه السيوطي[1] (أتقن الإمام ابن الجذري هذا الفصل جداً).

فقد ذهب أولاً في تحليله لضابط القراءة الصحيحة إلى أنه متى اختل ركن من هذه الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت في السبعة ، أو عمن هو أكبر منهم.

وزاد ذلك إيضاحاً في المنجد حين أخذ يحلل ضوابط القراءة الصحيحة ، وذكر أنها حين تجتمع تكون القراءة متواترة أو صحيحة للسبعة أو لغيرهم ، وحين يجتمع الأول (موافقة العربية ولو بوجه ) والثالث (صحة السند ) دون موافقة السم ، تصبح القراءة شاذة ، وضرب على ذلك مثلاً ما جاء عن أبي الدرداء ، وعمرو ، وابن مسعود وغيرهم وقال (فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة لكونها شذت عن رسم المصحف المجتمع عليه ، وإن كان إسنادها صحيحاً فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها )[2].

مما تقدم يتضح لنا أن القراءة الشاذة هي التي تفتقد موافقة المصاحف العثمانية .

**الاختلاف في القراءات القرآنية:**

إن اختلاف[3] القراءات القرآنية لا يعني أن فيهما تناقضاً أو تضاداً أو تنافياً ، وإنما هو اختلاف تنوع وتغاير فحسب ، ثم إن هذه القراءات بمنزلة واحدة سواء في الأسلوب والغاية ، فهي كلها معجزة ما دامت كل قراءة قد نزلت من عند الله تعالى ، أو إذن بهما الله ، وما دام القراء في اختلافهم مجرد ناقلين وبين القراءات اختلافات توقيفية يسيرة محصورة ، وكلها مضبوطة ، وأن هذه الاختلافات يصدق بعضه بعضاً ، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد مع الروعة وكمال الإعجاز ، فضلاً عما فيه من التيسير والتسهيل على الأمة

---

[1] السيوطي :الإتقان،ج ١ ، ص ٧٩.

[2] ابن الجذري : منجد المقرئين ، ص ١٥ - ١٧.

[3] أبو عمرو الداني: شرح كتاب التيسير في القراءات السبع ، تأليف عبد الواحد بن محمد المالكي ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، منشورات دار الكتب بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٣م ، ص ٧.

، وعظيم الأجر لمن اشتغل به ، ومن هنا عُنى أصحاب الرسول ﷺ بالإحاطة بما صح من قراءته وما ثبت من رواياته ، وحذا حذوهم التابعون وتابعوا التابعون ، ثم أن القراء بعد هؤلاء كثروا ، وكثر بسبب ذلك الاختلاف فقام علماء الأمة فجمعوا الحروف والقراءات[1]، وميزوا بين الصحيح والشاذ . قال ابن الجذري : ( إن تتبعت القراءات صحيحها وشاذها ، وضعيفها ومنكرها فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلاف لا يخرج عنها ، وذلك إما في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة، أو يتغير في المعنى فقط ، وإما في الحروف يتغير في المعنى لا الصورة ، أو عكس ذلك ، فهذه سبعة أوجه لا يخرج الاختلاف عنها )[2].

أما صلة القراءات بتفسير القرآن الكريم صلة وثيقة جداً ، وهذا يتجلى في عناية كثير من المفسرين بذكر اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن ، حتى في كيفيات الأداء ، سوف نتعرف من خلال هذا القسم على مقدار تعلق اختلاف القراءات اللغوية .

يرى بعض العلماء المعاصرين أن للقراءات حالتين :

**الحالة الأولى :** فهي اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات كمقادير المدود والإمالات والإدغام والتسهيل والتخفيف والجهر والهمس والغنة ..الخ ، وهذا ما ستتطرق إليه الباحثة لتعلقه بالبحث ، وهو تحديد كيفيات نطق الصوت في لهجات النطق ، بتلقي ذلك على قراء القرآن الكريم من الصحابة ـ رضوان الله عليهم .

**الحالة الثانية** : التي لها علاقة بالتفسير ، وهذه الحالة لم تتطرق إليها الباحثة لعدم تعلقها بالبحث .

**التغيير في أصوات الكلمة وحركاتها :**

تكمن في القراءات القرآنية على المستوى الصوتي ظواهر وقضايا صوتية كبيرة تختلف من قراءة قرآنية إلى قراءة أخرى ، ويمكن حصر أبرز الظواهر الصوتية التي تصيب الكلمات في سياق الآية الكريمة المعينة بالآتي[3]:

---

[1] ابن الجذري : تقريب النشر في القراءات العشر ،ج١، ص ٢٦.

[2] المرجع السابق ، والصفحة نفسها .

[3] هادي نهر : التفسير اللغوي الاجتماعي للقراءات القرآنية، ص ٥٥ .

١. التغيير الذي يطرأ على أحد أصوات الكلمة ، سواء بتغيره إلى صوت آخر يختلف عنه تمام الاختلاف من حيث الوصف الصوتي مخرجاً ، أم بإبدال صوت من أصوات الكلمة بآخر قريب منه مخرجاً.

٢. التغيير في بعض الحركات التي تكون على حروف الكلمة كما هو خارج دائرة الإعراب .

٣. اختلافات لهجية صوتية ، كالتفخيم والترقيق ، والإظهار والإدغام ،والتحقيق والتسهيل ،والفتح والإمالة ،ونحو ذلك [١].

**- اللهجات القرآنية التي يرجع الاختلاف فيها إلى الناحية الصوتية:**

**تعريف اللهجة:**

اللهجة : مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة [٢].

فاللهجة هي جزء من اللغة ،وتأتلف اللغة من عدة لهجات تمتاز بخصائص تميزها . وكان القدامى يطلقون على اللهجة اللغة فيقولون لغة قريش ولغة هوازن ولغة هزيل وهكذا. أما ما نسميه اليوم اللغة فكانوا يسمونها اللسان [٣].

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين ،واللسان العربي تشعبت عنه منذ قديم الزمان لهجات متعددة مختلفة في كثير من المستويات الصوتية ،ونلمس وجوه الاختلاف هذا فيما بينه علماء العربية بقولهم : (اختلاف لغات العربية في وجوه )[٤] هي:

١. الاختلاف في الحركة والسكون.

٢. الاختلاف في إبدال الحروف .

---

[١] المرجع السابق ،والصفحة نفسها .

[٢] ينظر د. أحمد فليح ، د. حسن محمد ربايعة وآخرون: مبادئ في علم الصرف ، مرجع سابق ، ص ١٣١ .

[٣] المرجع السابق ، ص ١٣٢ .

[٤] ابن الفارس :الصاحبي ، مرجع سابق ، ص ٤٨.

٣. الاختلاف في الهز والتليين.

٤. الاختلاف في التقديم والتأخير .

٥. الاختلاف في الإمالة والتفخيم .

٦. الاختلاف في الإدغام.

وترتد اللهجات العربية القديمة إلى الأصول الآتية [١]:

١. لهجات ترتد إلى أسباب صوتية .

٢. لهجات تتعلق بالمستوى الدلالي .

٣. لهجات ملموحة ملحوظة في تراكيب الجمل.

ويهمنا في هذا الصدد اللهجات التي ترتد إلى التبدلات الصوتية ، فمن الثابت أن أغلب الاختلافات ما بين القراءات القرآنية تخص بالمستوى الصوتي للغة ،وفي ذلك تتجلى الحكمة في نزول القرآن على أكثر من حرف، وإجازة المسلم في أن يقرأ القرآن بالقدر الذي تقولبت عليه الأجهزة العضوية التي يمكن له أن يوظفها في إنتاج الأصوات بلهجته ،وهذا الذي تعقد عليه العربي ضمن حيز جغرافي معين إنما أوجبته الظروف الطبيعية والاجتماعية لذلك الحيز الجغرافي حتى صار عادة وجزءاً لا ينفك عن الناطق ولا ينفك هو عنه ، إذ إن أفراد القبائل العربية المختلفة لا يمكن لهم أن يغيروا حناجرهم ،وألسنتهم ، وشفاههم ،وغيرها من الأجهزة التي توظف لإنتاج الأصوات ليقرؤوا القرآن الكريم كما كان يتلوه النبي ﷺ ومنْ لهج بلهجته من قريش ، فقرأ هؤلاء كما كانوا يتكلمون ، فأمالوا حيث لم تمل قريش ،وقصروا حيث لم تقصر ،وسكنوا وادغموا ،واخفوا ،ونقلوا [٢].

فاختلاف اللهجات العربية إذن أولى وأحرى بالرعاية من باب التيسير والتخفيف على الناطقين بتلك اللهجات ؛ لأنه قد يسهل على المرء أن ينطق بكلمة من غير لهجته في جوهرها ، ولا يسهل عليه أن ينطق بكلمة من غير لهجته نفسها بلهجة غير لهجته ، أو لغة غير لغته ،وطريقة في الأداء غير طريقته[٣].

---

[١] د.أحمد فليح وآخرون : مبادئ في علم الصرف ،ص ١٣١.

[٢] د. هادي نهر : التفسير اللغوي الاجتماعي للقراءات القرآنية ، ص ٥٦.

[٣] المرجع السابق ، ص ٥٧.

وهذا ما يؤكد أن القراءات القرآنية أثر من آثار انقسام العربية قبل الإسلام على لهجات مختلفة ،وهذه اللهجات من أبرز المصادر الأساسية في دراسة القراءات القرآنية على أي وجه من وجه الدرس اللغوي[١] .

فالقراءات القرآنية إذن هي المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائد في شبه الجزيرة قبل الإسلام ،ونحن نعتبر أن القراءات أصل المصادر جميعاً في معرفة اللهجات العربية ؛ لأن منهج علم القراءات في طريقة نقلها يختلف عن كل الطرق التي نقلت بها المصادر الأخرى كالشعر والنثر ، بل يختلف عن طرق نقل الحديث أيضاً.

لقد كان القراء على إلمام كبير بلهجات العرب ، وكان للبيئة الاجتماعية الأثر الكبير في تحديد وجهة كل قارئ ، إذ أن اللسان المرتبط بتلك البيئة بشقيها الطبيعي العضوي، والاجتماعي ينطلق معبراً عما يحيط به من تلك الظواهر البيئية الاجتماعية التي تنعكس حتماً على تفكير الناطق ومشاعره[٢].

وقد اجتهد القراء في اختيار الفصيح من اللهجات ونبذ الهابط منها ، عن اختيار حروف القراءة ، ونلاحظ أن قراءات القرآن على اختلافها ، لم يرد فيها ما يتصل بالظواهر اللهجية الهابطة كالعنعنة والكشكشة والفخفخة وغيرها مما ذكرناه سابقاً [٣]، بل اشتملت على الظواهر الراقية التي تناسب وفصاحة اللسان العربي ،وقداسة القرآن العربي وذلك الإمالة والإدغام والإبدال وغيرها من الظواهر ، فهذه ظواهر فصحى امتصتها لهجة قريش ، أو بعضها من تقاليد اللهجات المجاورة التي كانت تتنازعها السيطرة على لسان العرب وبخاصة لهجة تميم.

وسواء أكان التغيير الصوتي خالصاً بإبدال صوت مكان آخر من المخرج نفسه ، أم من مخرجين مختفين ، أم كان بتغيير الحركات التي على الحروف ، أم كان باختلاف نهجي صوتي مسمى ، فمن الواضح أن هذه التغيرات تفرز أحد أمرين منفردين، أو مجتمعين هما:

- تغير صوتي يترتب عليه تغير في معنى الكلمة المعنية.

---

[١] ينظر د. عبده الراجحي : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، ص ٩٣.

[٢] ينظر د. عبده الراجحي : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، ص ٩٣ ـ ٩٤.

[٣] د. هادي نهر : التفسير اللغوي الاجتماعي للقراءات القرآنية ، ص ٥٦.

- وتغير صوتي يشير على طبيعة اللهجة المعينة في اعتبار أصحابها على نطق الأصوات بكيفية خاصة ،من غير تغيير في الدلالة،وهذا التغيير نتيجة طبيعية لبيئة اجتماعية ،وجغرافية محددة[1].

**- الاختلافات الصوتية في الصيغ الصرفية من سورة ياسين إلى سورة الأحقاف:**

**سورة ياسين:**

قوله تعالى ﴿ يس*وَالْقُرْآنِ [2] ﴾أ بإدغام النون في الواو كل من ابن عامر والكسائي ويعقوب ،والوجه أن إدغام النون في الواو حسن ؛ لأن الواو تشبه الميم من جهة اشتراكهما في المخرج ، فإن أدغم النون في الميم لتقاربهما في الصوت والغنة فكذلك ينبغي أن يدغم في الواو أيضاً [3].

وأظهر ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة النون ،والحجة أن النون والواو ليسا بمثلين ولا متقاربين أيضاً غاية التقارب ،والإدغام أيضاً ليس مما يجب ، فاختاروا الإظهار لذلك .

وفي قوله تعالى ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ [4] ﴾أجمع القراء على تشديد الزاي فيه إلا ما رواه (أبو بكر ) عن عاصم من التخفيف .

---

[1] المرجع السابق ، ص ٥٧.

[2] سور يس : الآية ١٥.

[3] الشيرازي ، الإمام نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي الفارسي المعروف بابن أبي مريم ، الموضح في وجوه القراءات وعللها ، تحقيق ودراسة الدكتور الكبيسي ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ج٣ ، ص ١٠٦٩.

[4] سورة يس : الآية ١٤.

بالتخفيف على معنى فغلبنا ،وبالتشديد على معنى فقوينا . والمفعول على القراءتين بين محذوف . إلا أنه في قراءة التخفيف يعود على المرسل ، وفي قراءة التشديد يعود على الرسولين* [1].

وفي قوله تعالى ﴿ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ ﴾[2] (أئن) بهمزتين الأولى للاستفهام ،والثانية همزة (إن ) الشرطية ، وهي بالتسهيل بلا فصل بينها وبين الأولى[3] .

ومن قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ ﴾[4] بتشديد الميم قرأها ابن عامر وعاصم وحمزة.

الوجه أن (إنْ) بمعنى ما ،و(لما) بمعنى إلا ،والمعنى :ما كل إلا جميع لدينا محضرون.

وقرأ الباقون(لما) بالتخفيف[5].

وفي قوله تعالى ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾[6] قرأ ابن كثير وورشي وهشام بفتح الخاء وتشديد الصاد ،والحدة أن أصله : يختصمون ألقى فتحه التاء على الساكن الذي قبلها وهو الخاء ، ثم أدغمت التاء الساكنة في الصاد ، فبقى (يخصمون) بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد . وقرأ أبو جعفر عن نافع ، بسكون الخاء وتشديد الصاد ،وكذلك أبو عمرو إلا أنه يختلس حركة الخاء قليلاً [7].

والوجه أن أصله يختصمون على ما سبق ، فحذفت حركة التاء حذفاً ولم يُلقها على الساكن الذي قبله فالتقي ساكنان الخاء والتاء الدغم في الصاد.

---

* الرسولين اللذين هما يحيى وعيسى بثالث وهو شمعون .

[1] الشيخ أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم غليون : التذكرة ي القراءات ، تحقيق د. عبد الفتاح بحيري ، المدينة المنورة ،ط ١ ، ج٢ ، ص ٦٢٩.

[2] سورة يس : الآية ١٩.

[3] حسين خطاب : إتحاف حرز الأماني برواية الأصفهاني ،دار الفكر ،دمشق ،ط ١ ، ص ٢٢٧.

[4] سورة يس : الآية ٣٢.

[5] حسين خطاب : إتحاف حرز الأماني، ص ٣٢٨.

[6] سورة يس : الآية ٤٩.

[7] انظر ابن الجزري : النشر في القراءات العشر ، ج ٢ ،ص ٣٥٣ ـ ٣٥٤ ،والإتحاف ، ص ٣٦٥ .

وأنكر بعضهم ذلك لما فيه من التقاء الساكنين وليس بمنكر ؛ لأن الساكن مدغم في حرف آخر ،والحرفان اللذان أدغم أحدهما في الآخر يرتفع اللسان عنهما ارتفاعه واحدة ، فيصيران كحرف واحد متحرك وكأنه لم يلتقي ههنا ساكنان[١] .

وقرأ ابن عامر وعاصم والكسائي ويعقوب يَ ِخصمون ، بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد[٢] .

والوجه أن الأصل على ما تقدم: يَخْتَصْمُون إلا أن الحركة حُذفت من التاء ولم تلق على الساكن الذي قبله ،فالتقي ساكنان فحرك الأول منهما وهو الخاء بالكسر لالتقاء الساكنين ففي (يَ ِخصمُون) .

وقرا حمزة والكسائي قوله تعالى ﴿ فِي ظِلَالٍ [٣]﴾بضم الظاء من غير ألف ،وقرأ الباقون (ظِل) بألف وكسر الظاء[٤].

وفي قوله تعالى ﴿ جِبِلًّا [٥]﴾قرأ نافع وعاصم بكسر الجيم والباء وتشديد اللام ،وقرأ روح عن يعقوب بضم الجيم والباء وتشديد اللام ، وقرأ ابن عامر ،وأبو عمرو بضم الجيم وإسكان الباء وتخفيف اللام[٦] . وكلها لغات منها : الخِلْقة والطبع ،وما جُبِلَ الإنسان عليه .

الإدغام الصغير في سورة ياسين: (إذ جاءها ) للبصري وهشام .

الإدغام الكبير من سورة ياسين : نحن نحي ، غفر لي ، قيل لهم ، رزقكم ، الظلم من[٧].

الممال من سورة ياسين :

---

[١] الشيرازي ، نصر بن محمد بن علي : الموضع في وجوه القراءات ، ص ١٠٧٥.

[٢] ابن الجزري : النشر في القراءات ،ج٢، ص ٣٥٤.

[٣] سور يس : الآية ٥٦.

[٤] أبو الحسن ،طاهر : التذكرة في القراءات ، ص ٦٣١.

[٥] سورة يس : الآية ٦٢.

[٦] الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني : التيسير في القراءات السبع ،دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان، ١٩٣٠م، ص ١٥٠.

[٧] ينظر محمد سالم محيسن : الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية ، ص ٣١٨ ـ ٢١٩.

(يسن) بالإمالة لشعبه وحمزة والكسائي ، جاءهم معاً، وجاء ،وجاءها ، بالإمالة لابن ذكوان وحمزة (النهار) بالإمالة لأبي عمرو ،ودوري والكسائي ،والتقليل لورش (متى ) بالإمالة لحمزة والكسائي ،وبالفتح والتقليل لورش (فأني) بالإمالة للكسائي ،وبالفتح والتقليل لورش )[1].

**سورة الصافات :**

قوله تعالى ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ . يقرأ بإدغام التاء في الصاد والزاي والذال ،وإظهارها ، فالحجة لمن ادغم أن التاء إنما أدغمت في هذه الحروف لمقاربتها إياها في كونها من طرف اللسان وأصول الثنايا ،والحجة لمن أظهر أن مخارج هذه الحروف مختلفة ،وأن الحرف المدغم فيه التاء ليس بلازم ، فاختاروا ترك الإدغام لتباين المخارج وعدم اللزوم ، ألا ترى أنهم قالوا اقتتلوا فلم يدغموا التاء في التاء لما لم يلزم التاء هذا البناء ؛ لأنها تاء (افتعل)، فإذا كان هذا مع كونه من جهة واحدة لم تدغم ، فما كان من كلمتين أولى [3].

وفي قوله تعالى : ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ﴾ [4] بتشديد السين والميم ؛ قرأها حمزة والكسائي ، والحجة أن أصله يتسمعون على ( يتفعلون) من التسمع وهو طلب الاستماع فأدغم التاء لفي العين فبقى يسمعون ، فاسكن التاء وأدغمها في السين فصارتا سيناً مشددة [5].

وقرأ الباقون ( لا يَسْمَعُون) باسكان السين وفتح الميم مخففة والحجة : أنه يقال سمعتُ الشيء واستمعته ، أي من سَمِع يِسْمَعُ .

وفي قوله تعالى :﴿مَاذَا تَرَى﴾ [6] يقرأ بفتح التاء ،وإمالة الراء ، وتفخيمها وبضم التاء وكسر الراء بياء الإمالة ، فالحجة لمن فتح التاء أنه أراد به : معنى الروية ،والرأي والحجة لمن ضخم وكسر الراء : أنه أراد به المشورة [1].

---

[1] الشيرازي : الموضح في وجوه القراءات ، ص ١٠٧٥.

[2] سورة الصافات : الآية ١ ـ ٣ .

[3] انظر معاني الفراء ،ج٢، ص ٣٨٢ ،وحجة ابن خالويه ، ص ٣٠٠.

[4] سورة الصافات : الآية ١٠٢.

[5] انظر معاني الفراء ،ج٢، ص ٣٨٢ ،وحجة ابن خالويه ، ص ٣٠١.

[6] سورة الصافات : الآية ١٠٢.

وفي قوله تعالى ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ [الرؤيا] قرأ السوس بإبدال الهمزة واو ساكنة مدية مع إظهارها ،والباقون بالهمزة إلا حمزة إن وقف فله وجهان : الأول كسوس ،والثاني قلب الواو ياء وإدغامها في الياء[٣].

**المدغم والممال من سورة الصافات :**

**المدغم:**

(الكبير) لا يستطيعون نصرهم ، نعلم ما ، جعل لكم ، يقول له ، اليوم مستسلمون ، قول ربنا ، قيل لهم ، قال لأبيه ، خلقكم ، قال لقومه .

(الصغير ) ولقد ضل لورش والبصري والشامي والأخوين وخلف ، إذا جاء للبصري وهشام ، قد صدقت للبصري وهشام والأخوين وخلف [٤].

**المقلل والممال :**

(فني) أمال حمزة وعلى وقلل ورش والدوري.

(الكافرين) أمال بصري ودوري وقلل ورش.

(بلى، والأعلى ) أمال الأخوان وقلل ورش .

(الدنيا) أمال حمزة وعلي وقلل بصري وورش.

(فرآه) تقليل الراء والهمزة لورش ،وإمالتهما لشعبة والأخوين وابن ذكوان .

(موسى ، أصطفى ) وقفاً بالإمالة لحمزة والكسائي ،وبالفتح والتقليل لورش ،وبالتقليل لأبي عمرو في لفظ موسى .

(ترى ) بالإمالة لأبي عمرو ،وبالتقليل لورش [٥].

**سورة (ص):**

قوله تعالى ﴿ أَؤُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ [١]. ﴾

---

[١] ابن خالويه : الحجة في القراءات السبع ، ص ١٩٥.

[٢] سورة الصافات : الآية ١٠٥.

[٣] ينظر على النوري الصفاقيسي : غيث النفع في القراءات السبع ، تحقيق جمال الدين محمد شرف ندار الصحابة للتراث ، طنطا ، ط ١، ص ٤٣٩.

[٤] ينظر على النوري الصفاقيسي : غيث النفع في القراءات السبع ، ص ٤٣٧.

[٥] المرجع السابق ، ص٣٩٦

قرأ قالون بتسهيل الهمزة الثانية مع الإدغام ، وأبو عمرو بالتسهيل مع الإدخال وعدمه ، وورش وابن كثير بالتسهيل مع عدم الإدخال[٢].

فالحجة لمن بين الهمزتين : أنه أتى بالكلام على أصله ووفاه ما أوجبه القياس له ، الأولى هذه الاستفهام ،والثانية ألف القطع ،والحجة لمن قرأه بهمزة واحدة :أنه أخبر ولم يستفهم[٣].

وفي قوله تعالى ﴿ وَالْيَسَعَ [٤] ﴾قرأ الأخوان بتشديد اللام مفتوحة وإسكان الياء ولا خلاف في فتح العين، والباقون بإسكان اللام وفتح الياء ولا خلاف في فتح العين[٥] .

وفي قوله تعالى ﴿ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ [٦] ﴾بتشديد السين ، قرأها حمزة والكسائي والوجه أنه يجوز أن يكون اسماً على فعّال وهو قليل نحو الجبار ،ويجوز أن يكون صفة قد حُذف موصوفها فيكون فعالاً . وقرأ الباقون (وغساق) بتخفيف العين ،والوجه أنه اسم على فعال بالتخفيف وهو كثير في كلامهم نحو العذاب ،والشراب [٧].

**المدغم في سورة ص :**

الكبير : خزائن رحمة بالإدغام للسوسي ، وتسعون نعجة ، قال لقد ، فاستغفر ربه، سليمان نعم ، ذكر ربي .

الصغير : (إذ تسوروا) بالإدغام لأبي عمرو وهشام وحمزة والكسائي.

(إذ دخلوا ) بالإدغام لأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي .

(لقد ظلمك ) بالإدغام لورش وأبي عمرو وابن ذكوان وحمزة والكسائي .

(أغفر لي) بالإدغام لأبي عمرو بخلف عن الدوري [٨].

---

[١] سورة ص : الآية ٨.

[٢] محمد محيسن: الإرشادات الجلية في القراءات السبع ، ص٣٩٧.

[٣] ابن خالويه : الحجة في القراءات ، ص٣٠٥.

[٤] سورة ص : الآية ٤٨.

[٥] الشيرازي ، الموضح في وجوه القراءات ،ص ١١٠٣.

[٦] سورة ص : الآية ٥٧.

[٧] الشيرازي : الموضح في وجوه القراءات ،ص ١١٠٥.

[٨] محمد سالم محيسن : الإرشادات الجلية ،ص ٣٩٩.

**المقلل والممال:**

أتاك ، وبقى ،والهوى ، نادى ، أمال الأخوان وقلل ورش.

والمحراب ، بالإمالة لابن ذكوان .

لزلفي : بالإمالة لحمزة والكسائي ، وبالفتح والتقليل لورش وبالتقليل لأبي عمرو.

(الناس) بالإمالة لدوري أبي عمرو.

(النار) كالفجار ،والأبصار ،والدار ، الأخبار ) بالإمالة لأبي عمرو ودوري الكسائي وبالتقليل لورش[1].

سورة الزمر:

قوله تعالى ﴿ وَأَنزَلَ لَكُمْ ﴾[2] قرأها يعقوب وأبو عمرو بالإدغام ،والوجه أن الإدغام حسن عند اجتماع المتجانسين ،وقد اجتمع ههنا متجانسان هما اللام من (أنزل) واللام من (لكم) فحسن الإدغام وإن كان الحرفان من كلمتين.

وقرأ الباقون (وأنزل لكُم) بالإظهار ، والوجه أنه الأصل [3].

وقوله تعالى ﴿يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾[4] قرأها ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي بإشباع الضمة حتى تبلغ واواً ،والحجة أن هذه الهاء أصلها أن تلحق بها واو ، فإذا كان قبلها حركة أجريت على الأصل نحو ضربهو فإلحاق الواو بالهاء ههنا لذلك .

وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب (رضه لكم) بضم الهاء غير مشبعة ، والحجة أن هذه الكلمة (يرضى ) آخرها ألف ،وإنما حذفت الألف ههنا للجزم وبقيت الهاء على الحركة التي كانت عليها قبل الألف[5].

قوله تعالى ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ[6] ﴾ قرأها ابن كثير ونافع وحمزة بتخفيف الميم والوجه أن الألف للاستفهام ،و(من) موصولة بمعنى الذي ،و(هو قانت ) صلتها [1].

---

[1] محمد سالم محيسن : الإرشادات الجلية ، ص ٤٠٠.

[2] سورة الزمر : الآية ٦.

[3] الشيرازي ، الموضح ، ص ١١١٠.

[4] سورة الزمر : الآية ٩.

[5] الشيرازي : الموضح ، ص ١١١٠ ، وابن خالويه ، الحجة في القراءات ، ص ٣٠٨

[6] سورة الزمر : الآية ٩.

وقرأ الباقون (أَمَّن) بتشديد الميم ،والوجه أنها (أمْ) دخلت على (مَنْ) فأدغمت الميم في الميم فبقى (أَمَّن )[٢].

قوله تعالى ﴿ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [٣] ، ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [٤] يقرآن بالتشديد والتخفيف ، فالحجة لمن شدد : أنه أراد : تكرير الفعل ، لأن كل باب منها فتح ،والحجة لمن خفف : أنه دل بذلك على فتحها مرة واحدة فكان التخفيف أولى ؛ لأن الفعل لم يتردد ولم يكثر . فإن قيل : فما وجه دخول الواو في أحداهما دون الآخر ؟ فقل : هي زائدة فدخلوها وخروجها واحد كما يزاد غيرها من الحروف [٥].

**المدغم في سورة الزمر :**

الإدغام الكبير : القهار رب ، قال ربك ، أقول لأملأن ، جهنم منك ، الكتاب بالحق ، يحكم بينهم ، سبحانه هو، خلقكم ،وأنزل لكم ، أنه هو ، العذاب بغتة ، تقول لو ، القيامة ترى ، جهنم مثوى .

الإدغام الصغير : قد جاءتك ، للبصري وهشام والأخوين وخلف ،ولقد ضربنا بالإدغام لورش ،وابن عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي .

**الفتح والإمالة من سورة الزمر:**

(زلفى) بالإمالة لحمزة والكسائي ،وبالفتح والتقليل لورش.

(لاصطفى) بالإمالة لحمزة والكسائي وبالفتح والتقليل لورش .

(فأنى) بالإمالة لحمزة والكسائي وبالفتح والتقليل لورش .

(النار ، الدنيا ، البشرى ) بالإمالة لحمزة والكسائي وبالفتح والتقليل لورش.

( حسرتى) بالإمالة لحمزة والكسائي ،وبالفتح والتقليل لورش .

---

[١] ابن الجزري : النشر في القراءات العشر ،ج٢ ، ص ٣٦٢.

[٢] المرجع السابق ، ص ٣٦٣

[٣] سورة الزمر : الآية ٧١.

[٤] سورة الزمر : الآية ٧٣.

[٥] ابن خالويه : الحجة ، ص ٣١١.

(ترى العذاب ،وترى الذين،وترى الملائكة ) بالإمالة لأبي عمرو وحمزة والكسائي وبالتقليل لورش[1] .

**سورة غافر:**

قوله تعالى ﴿ حم ﴾[2] يقرأ بتفخيم الحاء وإمالتها ، أما (حا) ابن ذكوران وشعبة ، والأخوان وخلف وقللها ورش وأبو عمرو .

قوله تعالى ﴿ إِنِّي عُذْتُ ﴾[3] يقرأ بإدغام الذال في التاء لقرب المخرج ،وبإظهار الذال على الأصل ، لأن الحرفين غير متجانسين .

**الإدغام في سورة غافر:**

للإدغام الكبير : الطول لا إله إلا هو ،بالباطل ليدحضوا ، وينزل لكم الدرجات ذو العرش ،والله هو ،وقال رجل ، وإن بك كاذباً.

الصغير : (فأخذتهم ) بالإظهار لابن كثير ،وحفص والإدغام للباقين (واستغفر لذنبك ) بالإدغام لأبي عمرو [4].

المقلل والممال في سورة غافر:

(النار والقهار) بالإمالة لأبي عمرو ،ودوري الكسائي ،وبالتقليل لورش وبالتقليل حمزة في لفظ القهار.

وموسى ،والدنيا ،وأني، بالإمالة لحمزة والكسائي وبالفتح والتقليل لورش .

(جاءني ،وجاء ، جاءتهم ، بالإمالة لابن ذكوان وحمزة .

(الكافرين ) بالإمالة لأبي عمرو ودوري الكسائي ،وبالتقليل لورش .

---

[1] محمد سالم محيسن : الإرشادات الجلية ، ص ٤٠٦.

[2] سورة غافر: الآية ١.

[3] سورة غافر : الآية ٢٧.

[4] محمد محيسن : الإرشادات الجلية ، ص ٤٠٦.

**سورة فصلت:**

قوله تعالى ﴿حم﴾[1] بالإمالة لابن ذكوان وشعبة والأخوين وخلف وبتقليلها لورش والبصري.

**المدغم في صورة فصلت :**

الكبير : (خلقكم ، يقول له ، جعل لكم، النار لهم ، الخلد جزاء ، تدعون نزلاً ، إنه هو ، قيل للرسل ).

الصغير : إذ جاءتهم ) للبصري وهشام .

**المقلل والممال:**

(جاءني ،وجاء ،وجاءتهم )لابن ذكوان وحمزة والتقليل لورش .

(استوى ، فقضاهن ، وأوحى ، وأخزى ،والعمى ،والهدى ، بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف وبالتقليل لورش[2] .

**سورة الشورى :**

قوله تعال : ﴿عسق﴾[3] أجمع القراء على إدغام النون في القاف المدغم في سورة الشورى .

الكبير : (من بعد ضراء ، إن الله هو ، جعل لكم ، الكتاب بالحق ، الفصل لقضى ، وهو واقع ، وينشر رحمته ، يأتي يوم ).

**الفتح والإمالة :**

(أثنى ،وللحسنى ،والقرى ،والموتى ) أمال الأخوان الجميع ، وأمال البصري القرى، وقلل الباقي .

(الجوار) لدوري الكسائي ، (الدنيا) بالإمالة للأصحاب والتقليل لورش[4].

---

[1] سورة فصلت : الآية ١.

[2] الصفاقسي ، غيث النفع في القراءات السبع ، ص ٤٥٩.

[3] سورة الشورى : الآية ٢.

[4] الصفاقسي : غيث النفع ، ص ٤٦٩.

سورة الزخرف :

قوله تعالى ﴿حم﴾ [1] بالإمالة لابن ذكوان وشعبة والآخوين وخلق وبالفتح والتقليل لورش .

قول تعالى : ﴿أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ﴾ [2] يقرأ بفتح الياء وإسكان النون والتخفيف ،وبضم الياء وفتح النون والتشديد ، فالحجة لمن خفف ، إنه جعل الفعل من قولهم نشأ الغلام فهو ناشئ والحجة لمن شدد : أنه جعل الفعل لمفعول به لم يسم فاعله [3].

**المدغم في سورة الزخرف:**

الكبير : (جعل لكم ،والأنعام ما تركبون ، الرحمن نقيض )

الصغير : (إذ ظللتم ، قد جئتكم ، أورثتموها ) بالإدغام لأبي عمرو وهشام ،وحمزة والكسائي[4] .

**المقلل والممال:**

(ومضى ، وأصفاكم ) بالإمالة لحمزة والكسائي ،وبالفتح والتقليل لورش .

(آثارهم) بالإمالة لأبي عمرو ،ودوري ، الكسائي ، وبالتقليل لورش

(بأهدى ،ونادى) بالإمالة لحمزة والكسائي ،وبالفتح والتقليل لورش[5] .

**سورة الدخان:**

المدعم في سورة الدخان:

الإدغام الكبير : (يفرق كل ، البحر رهواً، إنه هو ،مريم مثلاً.

الإدغام الصغير : (عزت ) بالإدغام لأبي عمرو ،وحمزة والكسائي .

المقلل والممال:

(وجاء ) بالإمالة لابن ذكوان ،وحمزة .

---

[1] سورة الزخرف : الآية ١.

[2] سورة الزخرف : الآية ١٨.

[3] ابن خالويه : الحجة في القراءات ، ص ٣٥٠.

[4] محمد سالم محيسن : الإرشادات الجلية ، ص ٤٢٥ ـ ٤٢٦.

[5] المرجع السابق ، ص ٤٢٥.

(مولى ) بالإمالة لحمزة والكسائي وبالفتح والتقليل لورش [1].

سورة الجاثية :

المدغم في سورة الجاثية :

الكبير: (علم من ، سخر لكم ، بصائر للناس ، الصالحات سواء ).

الصغير : (اتخذتم )بالإظهار ،لابن كثير ،وحفص ،وبالإدغام للباقين .

**المقلل والممال:**

(حم) بإمالة الحاء لابن ذكوان ،وشعبة وحمزة ،والكسائي ،وبالتقليل لورش وأبي عمرو.

(تتلى ، هدى ) بالإمالة لحمزة والكسائي وبالتقليل لورش .

(فأحياء) بالإمالة للكسائي وبالفتح والتقليل لورش .

(وترى) بالإمالة لأبي عمرو ،وحمزة والكسائي وبالتقليل لورش .

(وحاق) بالإمالة لحمزة[2].

**سورة الأحقاف :**

قوله تعالى ﴿أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ [3] قرأ﴾ هشام بإدغام النون الأولى في الثانية فتصير نوناً مشددة مكسورة ، والباقون بنونين مخفضتين .

**المدغم :**

الكبير : (الحكيم ما ، أعلم بما ، قال رب ، قال لوالديه ).

**المقلل والممال:**

(حم) بإمالة الحاء لابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي ،وبالتقليل لورش ،وأبي عمرو .

تتلى ، وكفى ،ويوحى ،وترضاه ، بالإمالة لحمزة والكسائي ،وبالفتح لورش .

(كافين) بالإمالة لأبي عمرو ،ودوري ،والكسائي وبالتقليل لورش .

---

[1] المرجع اسابق ، ص ٤٢٦ ـ ٢٤٧.

[2] محمد سالم محيسن : الإرشادات الجلية ، ص ٤٢٩.

[3] سورة الأحقاف : الآية ١٧.

(افتراه ،وموسى ،وبشرى ،والدنيا ) أمال الجميع وقللها ورش[1].

**الاختلافات الصوتية في الصيغ الصرفية من سورة محمد إلى سورة الواقعة :**

**سورة محمد ﷺ :**

قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[2] يقرأ بالتشديد والتخفيف وضم القاف ، وبإثبات ألف بين القاف والتاء مع فتح القاف . فالحجة لمن خفف أو شدد : أنه دلّ بضم القاف على بناء الفعل لما لم يسم فاعله [3].

وفي قوله تعالى : ﴿غَيْرِ آسِنٍ﴾[4] يقرأ بالمد على وزن فاعل ،وبالقصر على وزن فِعِل ، فالحجة لمن قرأه بالمد : أنه أخذه من قولهم (أسن الماء يأسن فهو آسن ) ، كما تقول خرج يخرج فهو خارج ، والحجة لمن قصر : أنه أخذه من قولهم : أَسِنَ الماء يأسنُ فهو آسِن كما تقول : حَذِرَ يحْذَرُ فهو حَذِرٌ . والهمز فيهما معاً همزة أصل [5].

**المدغم من سورة محمد :**

الكبير : (الصالحات جنات ، ناصر لهم ، زين له ، عندك قالوا ، يأمر بها ، العذاب بما ، العزم من ).

الصغير : (بل ضلوا ) للكسائي ، وإذ صرفنا للبصري وهشام وخلاف ،والكسائي ، يغفر لكم لبصري ، فقد جاء للبصري وهشام والأخوين .

**المقلل والممال:**

للكافرين ، والكافرين) بالإمالة للبصري والدوري والتقليل لورش . فأولى ،وأعمى ، وأملى ،والهدى ، بالإمالة لحمزة والكسائي ، وبالفتح والتقليل لورش[6] .

---

[1] ينظر محيسن : الإرشادات ، ص ٤٣٠ ،والصفاقسي ، غيث النفع ،ص ٤٨٣.

[2] سورة محمد : الآية ٤.

[3] ابن خالويه : الحجة ، ص ٣٢٨.

[4] سورة محمد :الآية ١٥.

[5] ابن خالويه : الحجة ، ص ٣٢٨.

[6] محمد محيسن : الإرشادات الجلية ، ص ٤٣٤ ـ ٤٣٥.

**سورة الفتح :**

**المدغم من سورة الفتح :**

الكبير : ليغفر لك ، ما تقدم من ، والمؤمنات جنات ، سيقول لك ، يغفر لمن ، فعلم ما ، نجعل لكم ، أرسل رسوله ، أخرج شطأه .

الصغير : فاستغفر لنا بالإدغام لأبي عمرو ، بل ظننتم : بالإدغام لهشام والكسائي ،وإذ جعل: بالإدغام لأبي عمرو وهشام[1].

**المقلل والممال:**

أوفى ، والأعمى ، بالإمالة لحمزة والكسائي ، وبالفتح والتقليل لورش .

(الكافرين) بالإمالة لأبي عمرو ،ودوري الكسائي ، ،وبالتقليل لورش .

(الناس) بالإمالة لدوري أبي عمرو .

(فالتقوى ، وسيماهم ) بالإمالة لحمزة والكسائي ، وبالفتح والتقليل لورش .

(التوراة) بالإمالة لأبي عمرو ،وابن ذكوان، والكسائي ،وبالتقليل لورش ،وحمزة وبالفتح والتقليل لقالون[2].

**سورة الحجرات :**

**المدغم من سورة الحجرات:**

الكبير : (الأمر لعتم ، بالألقاب بئس ، يأكل لحم ،وقبائل لتعارفوا) .

الصغير : (يثبت فأولئك )للبصري ،والكسائي وخلاد بخلف عنه .

**المقلل والممال:**

(للتقوى ، وإحداهما ،وأنثى ) بالإمالة لحمزة والكسائي ،وبالفتح والتقليل لورش .

(الأخرى ، عسى ، وأتقاكم) بالإمالة لحمزة والكسائي ،وبالفتح والتقليل لورش[1] .

---

[1] محمد محيسن : الإرشادات ،الجلية ، ص٤٣٨.

[2] المرجع السابق ، ص ٤٣٩.

**سورة قَ:**

**المدغم في سورة قَ:**

الكبير ( يعلم ما ،ونعلم ما ، قرينه هذا ، قال لا تختصموا ، نقول لجهنم ، ربك قبل، نحن نحب ).

الصغير : وجاءت سكرة ) بالإدغام لأبي عمرو وحمزة والكسائي .

**المقلل والممال :**

(وجاء ) بالإمالة لأبي عمرو وحمزة والكسائي وبالتقليل لورش .

(ألقى) بالإمالة لحمزة والكسائي وبالفتح والتقليل لورش .

(بجبار والنار وبالأسحار ) بالإمالة للبصري الدوري والتقليل لورش[٢] .

**سورة الطور:**

قوله تعالى﴿ أَنتَ بِنِعْمَةِ ﴾ [٣] رسمت (نعمة ) بالتاء المجرورة ووقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالهاء والباقون بالتاء [٤].

وفي قوله تعالى﴿ الْمُسَيْطِرُونَ﴾ [٥] قرأ هشام وقالون بالسين ،وقرأ حفص بالصاد والسين ،وقرأ حمزة بخلاف عن خلاد بالاشمام : أي بين الصاد والشين كالزاي ،والباقون بالصاد الخالصة[٦].

**المدغم من سورة الطور :**

الكبير : العقيم ما تذر ، قيل لهم ، أمر ربهم.

---

[١] المرجع السابق ، ص ٤٤٠ .

[٢] محمد محيسن : الإرشادات ،الجلية ، ص ٤٤٠ ـ ٤٤١.

[٣] سورة الطور : الآية ٢٩.

[٤] الإمام أبي حفص عمر بن قاسم بن محمد المصري الأنصاري المعروف بالنشار ، المكرر فيما تواتر من القراءات السبع ، تحقيق ، أحمد محمد عبدا لسلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط ١، ص٤٠٧.

[٥] سورة الطور : الآية ٣٧.

[٦] النشار ، المكرر يما تواتر من القراءات السبع ، ص ٤٠٧.

**المقلل والممال:**

(موسى ) بالإمالة لحمزة والكسائي ،وبالفتح والتقليل لورش .

(الذكر) بالإمالة لأبي عمرو وحمزة والكسائي وبالتقليل لورش .

**سورة النجم:**

قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [1] قرأ حمزة والكسائي جمع رووس الآي من هذه السورة الرائي واليائي بالإمالة محضة ،وأمال ورش الرائي ،واليائي بين بين ،والباقون بالفتح فيهما [2].

وفي قوله تعالى ﴿ مَا رَأَى ﴾[3]ولقد رآه[4] قرأ حمزة والكسائي وابن ذكوان بالإمالة ، بخلاف عن ابن ذكوان في الثانية ، وقرأ شعبة بإمالة الراء ،وقرأ ورش بإمالتها بين بين، وقرأ أبو عمرو بإمالة الهمزة محضة[5].

وفي قوله تعالى ﴿مَا كَذَبَ﴾ [6] قرأ هشام بتشديد الذال والباقون بالتخفيف.

قوله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُمُ ﴾[7] قرأ نافع بتسهيل الهمزة ، أي التي هي عين الكلمة ،ولورش إبدالها حرف مد وأسقطها الكسائي ،الباقون بالتخفيف[8].

قوله تعالى {وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى} [9] قرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم بإظهار الدال عند الجيم ،والباقون بالإدغام ،وأمال الألف عبد الجيم حمزة وابن ذكوان.

قوله تعالى ﴿ مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى﴾ [10] قرأ حمزة والكسائي في الوصل بضم الهاء والميم وأمالا (الهدى ) إمالة كبرى ،وورش بين بين[1].

---

[1] سورة النجم : الآية١

[2] ابن خالويه ، الحجة ، ص ٣٣٢.

[3] سورة النجم : الآية ١١.

[4] محمد محيسن ، الإرشادات ، ص ٤٤٢.

[5] المرجع السابق ، والصفحة نفسها .

[6] سورة النجم : الآية ١١

[7] سورة النجم ، الآية ١٩.

[8] النشار : المكرر ، ص ٤٠٧.

[9] سورة النجم، الآية ٢٣ ،

[10] سورة النجم : الآية ٢٣.

**المدغم من سورة النجم:**

الكبير : (إنه هو ، خزائن ربك ، والله اعلم ).

الصغير : واصبر لحكم ربك ،ولقد جاءهم.

**سورة القمر:**

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ﴾ [٢] قرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم بإظهار الدال عند الجيم ، والباقون بالإدغام ،وأمال الألف بعد الجيم حمزة وابن ذكوان [٣].

قوله تعالى ﴿ ﴿فَفَتَحْنَا ﴾ [٤] قرأ ابن عامر بتشديد الداء بعد الفاء والباقون بالتخفيف .

قوله تعالى ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾ [٥] قرأ عاصم ونافع وابن كثير بإظهار تاء التأنيث عند الثاء ،والباقون بالإدغام [٦] .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم﴾ [٧] قرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم بإظهار الدال عند الصاد والباقون بالإدغام .

قوله تعالى ﴿ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى﴾ [٨] قرأ حمزة والكسائي بالإمالة محضة ،وقرأ ورش بالفتح والتقليل، والباقون بالفتح [٩].

**المدغم في سورة القمر:**

الكبير : (الملائكة سمة، أعلم بمن ،وأنه هو ، الحديث تعجبون ، آل لوط ، يقولون نحن ، مقعد صدق).

الصغير : (ولقد جاءهم ،ولقد تركناها) [١].

---

[١] النشار ، المكرر ، ص ٤١٠.

[٢] سورة القمر: الآية ٤.

[٣] النشار ، المكرر ، ص ٤١٣.

[٤] سورة القمر : الآية ١١.

[٥] سورة القمر ، الآية ٢٣.

[٦] النشار ، المكرر ، ص ٤١٤.

[٧] سورة القمر: الآية ٣٨

[٨] سورة القمر : الآية ٤٦

[٩] النشار ، المكرر ، ص ٤١٥.

**سورة الرحمن :**

قوله تعالى : ﴿ اللُّؤْلُؤُ ﴾[٢]قرأ السوسي وشعبة بإبدال الهمزة الساكنة واو وصلاً ووقفاً، وإذا وقف حمزة أبدل الأول والثانية ،وإذا وقف هشام أبدل الثانية[٣].

وفي قوله تعالى ﴿ ذُوالْجَلَالِ ﴾[٤] قرأ ابن عامر بالواو وقفاً والباقون (ذي) بالياء خفضاً[٥].

**المدغم من سورة ا لرحمن :**

الكبير : (يكذب بها ، عينان نضاختان)

**الممال:**

(كالفخار ن ونار ،وأقطار ) بالإمالة لأبي عمرو ن ودوري ، الكسائي وبالتقليل لورش.

(ويبقى ،وجنى ) بالإمالة لحمزة والكسائي ،وبالفتح والتقليل لورش .

(خاف) قرأ حمزة بالإمالة والباقون بالفتح.

**سورة الواقعة:**

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ﴾ [٦] في الأربعة المواضع ، قرأ نافع بتسهيل الهمزة الثانية التي هي عين الكلمة ،ولورش وجه ثان وهو إبدالها ألفاً ، وأسقطها الكسائي ، والباقون بالتحقيق[٧].

وقوله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ ﴾[٨] في الأربعة المواقع قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام بتحقيق الهمزة الأولى ،وتسهيل الثانية ،وعن ورش أيضاً إبدالها ألفاً مع المد الطويل،

---

[١] محمد محيسن ، الإشادات ، ص ٤٠٥ ـ ٤٥١.

[٢] سورة الرحمن : الآية ٢٢.

[٣] النشار ، المكرر ، ص ٤١٧.

[٤] سورة الرحمن : الآية ٢٧.

[٥] النشار، المكرر ، ص ٤١٨.

[٦] سورة الواقعة : الآية ٦٣.

[٧] النشار، المكرر ، ص ٤٢١.

[٨] سورة الواقعة : الآية ٦٨.

والباقون بتحقيقها [1].

قولـه تعـالى: ﴿ تَـذَكَّرُونَ﴾ [2] قـرأ حمـزة والكسـائي وحفـص بتخفيـف الـذال ،والبـاقون بالتشديد.

قوله تعالى ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ [3] قرأ الكسائي بإدغام اللام في النون،والباقون بالإظهار .

قوله تعالى : ﴿ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ [4] رسمت التاء هنـا مجرورة فوقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ،وهو بالإمالة في الوقف على أصله والباقون بالتاء على المرسوم [5].

---

[1] ينظر النشار ، المكرر ، ط ٤٢١ ،والصفاقسي ، غيث النفع ، ص ٥١٥.

[2] سورة الواقعة : الآية ٦٢.

[3] سورة الواقعة : الآية ٦٧.

[4] سورة الواقعة : الآية ٨٩،

[5] النشار ، المكرر ، ص ٤٢٢.

**الاختلافات الصوتية في الصيغ الصرفية من سورة الحديد إلى سورة التحريم**

قوله تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ ﴾[1] قرأ ابن كثير وأبو عمرو بسكون النون وتخفيف الزاي ، والباقون بفتح النون وتشديد الزاي.

قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [2] قرأ السوسي بالإمالة في الوصل .

قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ﴾ [3] يقران بتشديد الصاد وتخفيفها ، فالحجة لمن شدد: أنه آراء المتصوفين فأسكن التاء وأدغمها في الصاد ، فالتشديد لذلك ،والحجة لمن خفف : أنه حذف الثاء تخفيفاً واختصاراً [4].

قوله تعالى : ﴿ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ قرأ قالون والبذي وأبو عمرو بإسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصر ،وقرأ ورش وقنبل بتسهيل الثانية ،وأمال الألف بعد الجيم حمزة وابن ذكوان ، والباقون بالفتح ، وإذا وقف حمزة وهشام أبدلا الهمزة ألفاً مع المد والتوسط والقصر [6].

**المدغم من سورة الحديد:**

الكبير: (أقسم بمواقع ، وتصليه جحيم ، يعلم ما ، فضرب بينهم ، فإن الله حي ).

الصغير : (ويغفر لكم ) للبصري بخلف عن الدوري.

**المقلل والممال:**

(استوى ، ويسعى ،وبلى ،ومأواكم ، ومولاكم ) بالإمالة لحمزة والكسائي ،وبالفتح والتقليل لورش.

(الحسنى ) بالإمالة لحمزة والكسائي ،وبالفتح والتقليل لورش ،والتقليل لأبي عمرو .

(الدنيا ، بعيسى ) بالإمالة لحمزة والكسائي ،وبالفتح والتقليل لورش وبالتقليل لأبي عمرو .

(فتراه) بالإمالة لأبي عمرو وحمزة والكسائي ،وبالتقليل لورش [1].

---

[1] سورة الحديد : الآية ٩.

[2] سورة الحديد : الآية ١٢.

[3] سورة الحديد : الآية ١٨.

[4] ابن خالويه : الحجة ، ص ٣٤٢.

[5] سورة الحديد : الآية ١٤.

[6] النشار ، المكرر ، ص ٤٢٥.

**سورة المجادلة :**

قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ [٢] قرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم بإظهار الدال عند السين ،والباقون بالإدغام .

قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ﴾ [٣] قرأ عاصم بضم الياء وتخفيف الظاء وبعدها ألف، وتخفيف الهاء مكسورة ، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح الياء وتشديد الظاء وتخفيف الهاء مع فتحها وبين الظاء والهاء ألف ، وقرأ الباقون بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء ،ولا ألف بينهما[٤].

**المدغم من سورة المجادلة:**

الكبير : (فتحرير رقبة ، يعلم ما ، الذين نهوا ، قيل لهم).

الصغير : (قد سمع ) للبصري وهشام والأخوين وخلف .

**المقلل والممال:**

(الكافرين ، النار ) بالإمالة لأبي عمرو ،ودوري ،الكسائي ، وبالتقليل لورش.

(أحصاه ، وأدنى ، فأنساهم) قرأ حمزة والكسائي بالإمالة محضة ، وقرأ ورش بالفتح.

(نجوى ، النجوى ،والتقوى ) بالإمالة لحمزة والكسائي وبالفتح والتقليل لورش ، وبالتقليل لأبي عمرو [٥].

**سورة الحشر:**

قوله تعالى : ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم﴾ [٦] يقرأ بإسكان الخاء والتخفيف ،وبفتحها والتشديد ، فالحجة لمن خفف : أنه أراد : يرحلون ويخلونها .والحجة لمن شددت أنه أراد : يهدمونها ، وينقضونها .

---

[١] محمد محيسن: الإرشادات ، ص ٤٥٨.

[٢] سورة المجادلة : الآية ١.

[٣] سورة المجادلة : الآية ٣.

[٤] النشار ، المكرر ، ص ٤٣١.

[٥] محمد محيسن: الإرشادات ، ص ٤٥٩.

[٦] سورة الحشر : الآية ٢.

**المدغم من سورة الحشر :**

الكبير : ( أولئك كتب حزب الله هم )وقذف في.

الصغير: ( اغفر لنا ) لبصري بخلف عن الدوري.

**المقلل والممال:**

(ديارهم ،والأنصار ) بالإمالة لأبي عمر ، ودوري الكسائي ، وبالتقليل لورش.

(فنساهم ، فأتاهم ) بالإمالة لحمزة والكسائي وبالفتح والتقليل لورش

(الدنيا،والقرى ) بالإمالة لحمزة والكسائي وبالفتح والتقليل لورش وبالتقليل لأبي عمرو [١].

**سورة الممتحنة:**

قوله تعالى: ﴿ مَرْضَاتِي﴾ [٢] قرأ الكسائي بالإمالة محضة ،والباقون بالفتح .

قوله تعالى: ﴿ وَأَنَا أَعْلَمُ ﴾[٣] قرأ نافع بمد الألف بعد النون،والباقون بالقصر.

قوله تعالى: ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ [٤] قرأ قالون وابن كثير وعاصم بإظهار الدال عند الصاد والباقون بالإدغام[٥].

قوله تعالى: ﴿ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا﴾ [٦] قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو في الوصل بإبدال الهمزة الثانية المفتوحة بعد المضمومة واواً خالصة ،والباقون بتحقيقها[٧].

قوله تعالى : ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ﴾ [٨]

قرأ حمزة والكسائي بالإمالة محضة وورش بالفتح.

**المدغم من سورة الممتحنة:**

الكبير : (الذين نافقوا ، قال للإنسان ، كالذين سواء )

---

[١] محمد محيسن : الإرشادات ، ص ٤٦٠ ، وينظر النشار ، المكر ر، ص ٤٣٣ ـ ٤٣٤ .

[٢] سورة الممتحنة : الآية ١.

[٣] سورة الممتحنة : الآية ١.

[٤] سورة الممتحنة : الآية ١.

[٥] النشار، المكرر ، ص ٤٣٨.

[٦] سورة الممتحنة : الآية ٤.

[٧] النشار، المكرر ، ص ٤٣٨.

[٨] سورة الممتحنة : الآية ٨.

الصغير: ( فقد ضل) بالإدغام لورش ،وأبي عمرو ،وابن عامر وحمزة والكسائي.

(وأغفر لنا ) بالإدغام لأبي عمرو بخلف عن الدوري.

**سورة الصف:**

قوله تعالى ﴿زَاغُوا﴾ [1] قرأ حمزة بالإمالة والباقون بالفتح .

قوله تعالى ﴿ مِنَ التَّوْرَاةِ ﴾ [2] قرأ أبو عمرو وابن ذكوان والكسائي بالإمالة محضة ، وقرأ حمزة ونافع بين بين،والباقون بالفتح .

قوله تعالى ﴿ تُنجِيكُم ﴾ [3] قرأ ابن عامر بفتح النون وتشديد الجيم ،والباقون بسكون النون،وتخفيف الجيم.

قوله تعالى ﴿ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [4] قرأ نافع بفتح الياء والباقون بالسكون وأمال الألف بعد الصاد الدوري عن الكسائي والباقون بالفتح [5].

**المدغم من سورة الصف:**

الكبير : (أعلم بإيمانهن، الكفار راهن، نحكم بينكم، أظلم ممن ، أرسل رسوله، الحواريون نحن).

الصغير : ( واستغفر لهن، ويغفر لكم ) للبصري بخلف عن الدوري [6].

**سورة الجمعة :**

قوله تعالى : ﴿ التَّوْرَاةَ ﴾ [7]

قوله تعالى : ﴿ الْحِمَارِ﴾ [8] قرأ أبو عمرو والدوري عن الكسائي وابن ذكوان بالإمالة محضة ، وورش بين بين ،والباقون بالفتح .

---

[1] سورة الصف : الآية ٥.

[2] سورة الصف : الآية ٦.

[3] سورة الصف : الآية ١٠.

[4] سورة الصف : الآية ١٤.

[5] النشار، المكرر ، ص ٤٣٩.

[6] ينظر عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي : البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة ، مكتبة الدار ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ ، ط ١ ، ص ٣١٨.

[7] سورة الجمعة : الآية ٥.

[8] سورة الجمعة : الآية ٥.

**المدغم من سورة الجمعة :**

الكبير : (قيل لفي ، العظيم مثل).

**سورة المنافقون:**

قولـه تعـالى : ﴿إِذَا جَاءكَ﴾ [1] قرأ حمـزة وابـن ذكـوان بالإمالـة والبـاقون بـالفتح ، وإذا وقف حمزة سهل الهمزة مع المد والقصر وله أيضاً إبدالها ألفاً مع المد والقصر .

قوله تعالى : ﴿ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [2] قرأ حمزة والكسائي بالإمالة محضة ،والدوري عن أبـي عمرو بين بين ، وورش بالفتح وبين اللفظين ، والباقون بالفتح[3].

قولـه تعـالى : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ﴾ [4] قرأ أبـو الحـارث بإدغـام الـلام فـي الـذال ،والبـاقون بالإظهار.

قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَاء أَجَلُهَا ﴾ [5] قرأ قالون والبزي وأبو عمرو بإسقاط الهمزة الأولـى مع المد والقصر ، وقرأ ورش وقنبل بتسهيل الثانية بعد تحقيق الأولى ،ولهما إبدالها ألفاً ، والباقون بتحقيقهما ، وأمال الألف بعد الجيم حمزة وابن ذكوان ،والباقون بالفتح ،وإذا وقف حمزة وهشام أبدلا الهمزة ألفا مع المد والتوسط والقصر[6] .

**سورة التغابن:**

قوله تعالى : ﴿ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [7] قرأ حمزة والكسائي بالإمالة محضة ،وقرأ ورش بالفتح وبين اللفظين،والباقون بالفتح .

---

[1] سورة المنافقون، الآية ١.

[2] سورة المنافقون : الآية ٤.

[3] النشار، المكرر ،ص ٤٤٣.

[4] سورة المنافقون : الآية ٩.

[5] سورة المنافقون : الآية ١١.

[6] النشار ،ا لمكرر ، ص ٤٤٤.

[7] سورة التغابن : الآية ٧

قولـه تعـالى : ﴿ يُكَفِّرْعَنْهُسَيِّئَاتِهِ ﴾[1] يقرآن بالياء والنون ، فالحجة لمن قرأه بالياء : تقديم اسم الله عز وجل في أول الكلام عند قوله : ﴿ وَمَنيُؤْمِنبِاللَّهِ ﴾[2] ،والحجة لمن قرأه بالنون : أن الله تعالى أخبر بذلك عن نفسه .

قوله تعالى : ﴿ أَصْحَابُالنَّارِ ﴾[3] قرأ أبو عمرو والدوري عن الكسائي بالإمالة محضة ،وقرأ ورش بين اللفظين ، والباقون بالفتح .

**سورة الطلاق:**

قوله تعالى: ﴿ فَقَدْظَلَمَنَفْسَهُ﴾[4] قرأ قالون وابن كثير وعاصم بإظهار الدال عن الظاء، والباقون بالإدغام.

قوله تعالى : ﴿ قَدْجَعَلَاللَّهُ﴾[5] قرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم بإظهار الدال عند الجيم ، والباقون بالإدغام[6].

قولـه تعـالى: ﴿ لَهُأُخْرَى﴾[7] قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي بالإمالة محضة ،وقرأ ورش بين بين ،والباقون بالفتح.

قوله تعالى : ﴿وَكَأَيِّن﴾[8] قرأ ابن كثير بالألف بعد الكاف ،وبعد الألف همزة (كأئن)، وقرأ الباقون بهمزة مفتوحة بعد الكاف ، وبعد الهمزة ياء تحتية مكسورة مشددة[9].

**المدغم في سورة الطلاق:**

الكبير : (فطبع على ، قيل لهم ، يعلم ما ، حيث سكنتم ، أمر ربها).

---

[1] سورة التغابن : الآية ٩.

[2] سورة التغابن : الآية ٩.

[3] سورة التغابن : الآية ١٠.

[4] سورة الطلاب : الآية ١.

[5] سورة الطلاب : الآية ٣.

[6] النشار ، المكرر ، ص ٤٤٨.

[7] سورة الطلاق : الآية ٦.

[8] سورة الطلاب : الآية ٨.

[9] ينظر ، النشار ، المكرر ، ص ٤٤٩ ،وابن خالويه، الحجة ، ص ٣٤٨ .

الصغير : (يستغفر لكم ، ويغفر لكم ) بالإدغام لأبي عمرو بخلف عن الدوري، و(فقد ظلم نفسه ) للبصري وورش والشامي والآخرين[1].

**سورة التحريم:**

قوله تعالى : ﴿ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ ﴾[2] قرأ الكسائي بالإمالة والباقون بالفتح .

قوله تعالى : ﴿ مَوْلَاكُمْ ﴾[3] و(مولاه) و(عسى ربه ) و(عسى ربكم) ، و(يسعى ) و(مأواهم) قرأ حمزة والكسائي بالإمالة محضة ، وورش بالفتح وبين اللفظين ،والباقون بالفتح[4].

قوله تعالى : ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُ ﴾[5] قرأ السكائي بتخفيف الراء والباقون بالتشديد.

قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ ﴾[6] قرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم بإظهار الدال عند الصاد ،والباقون بالإدغام.

قوله تعالى : ﴿ تَظَاهَرَا ﴾[7] قرأ نافع بتخفيف الظاء ،والباقون بالتشديد[8] .

**المدغم من سورة التحريم:**

الكبير : (تحرم ما ، فإن الله هو ).

الصغير: ( فقد صغت ) لبصري وهشام والآخرين وخلف .

## الاختلافات الصوتية في الصيغ الصرفية من سورة الملك إلى سورة المرسلات:

**سورة الملك :**

قوله تعالى: ﴿ تَفَاوُتٍ ﴾[9] بغير ألف قرأها حمزة والكسائي بضم الواو مشددة من غير ألف قبلها.

---

[1] عبد الفتاح القاضي ، البدور الزاهرة ، ص ٣٢٠.

[2] سورة التحريم : الآية ١.

[3] سورة التحريم : الآية ٢.

[4] النشار ، المكرر ، ص ٤٥١.

[5] سورة التحريم : الآية ٣.

[6] سورة التحريم : الآية ٤.

[7] سورة التحريم : الآية ٤.

[8] عبد الفتاح ، عبد القاضي : البدور الزاهرة ، ص ٣٢١.

[9] سورة الملك : الآية ٣.

وقرأ الباقون (تفاوت) بالألف مع تخفيف الواو ،والوجه أن التفاوت في الأشياء هو أن يفوت بعضها بعضاً ،وهذا المعنى إنما يكون على التفاعل نحو التسابق والتسارع ، فالتفاوت أولى لذلك [1].

قوله تعالى: ﴿ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ أَأَمِنتُم ﴾ قرأها[2] ابن كثير ، بواو قبل الهمزة، ودورى ابن شنودة (وأمنتم) بواو بعدها ألف.

الوجه أن الأصل : أأمنتم وبهمزتين إلا أن الهمزة الأولى قد خففت بأن قلبت واو لانضمام ما قبلها وهو الراء فيقوله ﴿ النُّشُورُ﴾. وأما الهمزة الثانية من أأمنتم وهي فاء الفعل فيجوز فيها التخفيف والتحقيق.

ويراد بتحقيق الهمزة نطقها وقفة حنجرية ، أي صوتاً صامتاً شديداً.

وأما التخفيف فهو أن تجعل بين بين ، أي بين الهمزة والألف [3].

قوله تعالى : ﴿ مَّن فِي السَّمَاء أَن﴾ [4] .

في الموضعين قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بإبدال الهمزة الثانية المفتوحة بعد المكسورة في الصول ياء ،والباقون بتحقيقها[5].

**المدغم من سورة الملك:**

الكبير : تكاد تميز ، يعلم من ، جعل لكم ، كان نكير .

الصغير: هل ترى : للبصري وهشام ،والأخوين،

ولقد زينا ) للبصري والأخوين وخلف والشامي.

**الممال من سورة الملك :**

(ما ترى ، وهل ترى) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي بالإمالة محضة ،وورش بين بين ، والباقون بالفتح [6].

---

[1] انظر ابن الجزري : النشر ،ج٢، ص ٣٨٩ ، وحجة ابن خالويه ، ص ٣٤٩.

[2] سورة الملك الآية ١٥ ـ١٦.

[3] الشيرازي : الموضح ، ص ١٢٨٤.

[4] سورة الملك : الآية ١٦.

[5] النشار، المكرر فيها تواتر من القراءات السبع ، ص ٤٦٥.

[6] محمد محيسن : الإرشادات الجلية ، ص ٤٧٢ ـ ٤٧٣.

**سورة ن:**

قوله تعالى : ﴿نوَالْقَلَمِ﴾[1] بإخفاء النون[2].

قرأها نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب ، والوجه أنها نون ساكنة ؛ لأن حروف التهجي مبنية على السكون،وبعدها واو ،والنون تخفي مع حروف الصم ، فإن النون وإن كانت منفصلة عن الواو فإنها يقدر فيها الاتصال بما بعدها ، فلذلك أخفيت النون، لأن النون إنما تخفي مع حروف الصم إذا اتصلت بها ،وهذه تجرى مجرى المتصل[3].

وقرأ الباقون (ن والقلم ) بالإظهار والوجه أن الإظهار هو الأصل والقياس ؛ لأن حروف الهجاء في تقدير الانفصال مما بعدها ، فوجب تبين النون لذلك [4].

قوله تعالى : ﴿أَنكَانَذَامَالٍ﴾[5] قرأها ابن عامر وشعبة وحمزة بهمزتين مفتوحتين (أأن كان ).

والوجه أنهما همزتان إحداهما هذه الاستفهام المتضمنة لمعنى التوبيخ ،والثانية همزة(أنْ) فاجتمعتا فحققتا على الأصل.

وقرأ ابن عامر ويعقوب (أن كان ذا مال) بهمزة مطولة ،والوجه أنه لما التقت الهمزتان خففت الثانية منها بأن جعلت بين بين[6].

قوله تعالى: ﴿بَلْنَحْنُ﴾[7] قرأ الكسائي بإدغام اللام في النون ،والباقون بالإظهار.

قوله تعالى : ﴿يَتَخَيَّرُونَ﴾[8] شدد البزي التاء وصلاً مع المد المتبع للساكنين وخففهما غيره[9].

---

[1] سورة القلم : الآية ١.

[2] قوله بإخفاء النون ، أي إدغام النون الثانية من هجاء (نون) في الواو من (والقلم).

[3] الشيرازي ، الموضح ،ص ١٢٨٧.

[4] المرجع السابق ، ص ١٢٨٨.

[5] سورة ن : الآية ١٤.

[6] الشيرازي ، الموضح ، ص ١٢٨٨.

[7] سورة القلم : الآية ٢٧.

[8] سورة القلم : الآية ٣٨

[9] عبد الفتاح عبد الغني القاضي: البدور الزاهرة في القراءات العشر ، ص ٣٢٣.

**المدغم في سورة (ن):**

الكبير: أعلم بمن ، أعلم بالمهتدين، اكبر لو ، يكذب بهذا .

الصغير : بل نحن : للكسائي.

فاصبر لحكم ربك : للبصري بخلف عن الدوري.

**الممال من سورة (ن):**

إذ نادى ، فاجتباه ، قرأ حمزة والكسائي بالإمالة محضة وورش بالفتح ،وبين اللفظين،والباقون بالفتح.

**سورة الحاقة :**

قوله تعالى : ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾ [1] قرأ نافع وابن كثير وعاصم بإظهار تاء التأنيث عند التاء المثلثة ، والباقون بالإدغام.

قوله تعالى : ﴿فَهَلْ تَرَى ﴾ [2] قرأ أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي بإدغام اللام في التاء ، والباقون بإظهار،وأمال الألف بعد الراء محضة أبو عمرو وحمزة والكسائي ، وأمالها ورش بين بين ،والباقون بالفتح [3].

**الممال من سورة الحاقة :**

(وما أدراك ) قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة واكسائي وابن ذكوان بخلاف عنه بالإمالة محضة ،وورش بين اللفظين ،والباقون بالفتح

(صرعى) قرأ حمزة والكسائي بالإمالة محضة ،وأبو عمرو بين بين ،وورش بالفتح وبين اللفظين ،والباقون بالفتح على وزن فعلى[4].

**سورة المعارج :**

قوله تعالى: ﴿ سَائِلٌ ﴾ [5] غير مهموز ، قرأها نافع وابن عامر مثل قال.

---

[1] سورة الحاقة : الآية ٤.

[2] سورة الحاقة : الآية ٨.

[3] النشار ن المكرر ، ص ٤٦١.

[4] المرجع السابق ، ص ٤٦١.

[5] سورة المعارج : الآية ١.

والوجه أنه مما عينه واو نحو قال ؛ لأن العرب تقولُ هما يتساولان مثل يتقاولان،وهو من الواو ، ويكون بمعنى سأل المهموز[1].

وقرأ الباقون (سأل) بالهمزة والوجه أنه فعل مما عينه همزة فحقت منه الهمزة فقيل (سأل)[2].

ويجوز أن يخفف همزه فيجعل بين بين، أي بين الألف والهمزة .

وأما (سائل) فلم يختلفوا في أنها بالهمزة ، وإنما ذلك لأن الهمزة فيه أصل ،وما كان على فاعل مما عينه واو أو ياء فإنه يصير واوه أو ياؤه همزة من فاعل نحو قائل وبائع[3].

قوله تعالى: ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ [4] بالياء قرأها الكسائي وحده[5].

والوجه أن الفعل للملائكة ،وتأنيث الملائكة تأنيث جمع ، فهو غير حقيقي ، فحسن تذكير الفعل لذلك .

وقرأ الباقون(تعرج) بالتاء[6] والوجه أن (الملائكة) جماعة ،وفيها تاء التأنيث للجمع ، فحسن تأنيث الفعل لذلك ، فالوجهان كلاهما حسنان.

**المدغم في سورة المعارج:**

الكبير: فهي يومئذ ، أقسم بما ، لقول رسول ، المعارج تعرج .

الصغير: كذبت ثمود ، بالإدغام لأبي عمرو ، وابن عامر ،وحمزة ،والكسائي.

فهل ترى : بالإدغام لأبي عمرو ، وهشام ،وحمزة ،والكسائي .

**الممال من سورة المعارج :**

سورة المعارج من السور الإحدى عشر التي تمال رؤوس آيتها ،وقد أمال رؤوس الآي المتفق عليها حمزة ،والكسائي ،وقللها ورش.

رؤوس الآي الممالة هي (لظى ، للشوى ، وتولى ، فأوعى)[1].

---

[1] الشيرازي: الموضح في وجوه القراءات ، ص ١٢٩٤.

[2] انظر القراءات الشاذة لابن خالويه، ص ١٦١.

[3] انظر حجة ابن خالويه ، ص ٣٥٦

[4] سورة المعارج : الآية ٤.

[5] ابن الجزري ، النشر ، ج٢، ص ٣٩٠.

[6] المصدر السابق ، ص ٣٩٠ ـ ٣٩١.

**ما ليس براس آية:**

(أدراك) بالإمالة لأبي عمرو ،وحمزة ،والكسائي ،وبالتقليل لورش.

(صرعى) بالإمالة لحمزة ،والكسائي ،وبالفتح والتقليل لورش . وبالتقليل لأبن عمرو.

(وجاء) بالإمالة لان ذكوان ،وحمزة[٢].

**سورة نوح عليه السلام :**

قوله تعالى: ﴿ خَطِيئَاتِهِمْ ﴾[٣] غير مهموزة ، قرأها أبو عمرو وحده مثل عطاياهم[٤] على جمع التكسير.

وقرأ الباقون (خطيئاتهم) مهموزة فيوزن خطيعاتهم ،والوجه أنه جمع خطيئة ،جمع التصحيح بالألف والتاء[٥].

**المدغم من سورة نوح:**

الكبير : (أقسم برب ، الأحداث سراعاً، لا يؤخر لو كنتم ، قال رب ، لتغفر لهم).

الصغير: ( يغفر لكم،أغفر لي ) بالإدغام لأبي عمرو بخلف عن الدوري ).

**الممال من سورة نوح:**

(جاء) بالإمالة لابن ذكوان وحمزة.

(آذانهم) بالإمالة لدوري والكسائي.

(الكافرين) بالإمالة لأبي عمرو ، ودوري الكسائي وبالتقليل لورش[٦].

**سور الجن:**

قوله تعالى: ﴿ يَسْلُكْهُ ﴾ [١] قرأ عاصم وحمزة والكسائي بالياء التحتية ،والحجة : أنه رده على قوله ﴿ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ ﴾[٢] .

---

[١] محمد محيسن : الإرشادات الجلية ، ص ٤٧٦.

[٢] المرجع السابق ، والصفحة نفسها .

[٣] سورة نوح : الآية ٢٥.

[٤] ابن الجزري : النشر في القراءات الشعر ،ج٢ ، ص ٣٩١.

[٥] المرجع السابق ،والصفحة نفسها.

[٦] ابن خالويه،الحجة، ص ٣٥٣.

وقرأ الباقون بالنون.والحجة : أنه أراد به إخبار الله تعالى عن نفسه عز وجل[٣] .

قولـه تعـالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُورَبِّي ﴾[٤] قرأ عاصـم وحمزة (قل ) بصـفة الأمـر ،والبـاقون (قال ) بصفة الماضي والخبر [٥].

قوله تعال: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن﴾[٦] ﴿وَأَحْصَى﴾ قرأ[٧] حمزة والكسائي بالإمالة محضة ، وقرأ ورش بالفتح وبين اللفظين ، والباقون بالفتح.

**سورة المزمل:**

**المدغم من سورة المزمل:**

الكبير : (ما أتتخذ صاحبه ، ذلك كنا ، طرائق قددا ، تعجزه هرباً ، ذكر ربه ، )ولا إدغام في قاف (عليك قولا) ، لسكون ما قبل الكاف[٨] .

**الممال من سورة المزمل:**

(تعالى،والهدى ، وارتضى ،وأحصى فعصى ) بالإمالة لحمزة والكسائي وورش بالفتح وبين اللفظين[٩] .

---

[١] سورة الجن : الآية ١٧.

[٢] سورة الجن: الآية ١٧.

[٣] ابن الجزري : النشر ، ج٢، ص ٣٩٢.

[٤] سورة الجن : الآية ٢٠

[٥] محمد محيسن : الإرشادات ، ص ٤٨٠

[٦] سورة الجن : الآية ٢٧.

[٧] سورة الجن : الآية ٢٨.

[٨] محمد محيسن : الإرشادات ، ص ٤٨١.

[٩] محمد محيسن : الإرشادات ، ص ٤٨٢.

**سورة المدثر:**

قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذْ ﴾ [1] بغير ألف ﴿أَدْبَرَ﴾بقطع الألف على أفعل . قرأها نافع وحمزة وعاصم ، والوجه أن (إذْ) للوقت الماضي ، وإذا للوقت المستقبل ،و(أدبر) ولى وهو ضوء أقبل[2] .

وقرأ الباقون (إذا) بالألف (دبر) بغير ألف على وزن فعل ، والوجه أن (أدبر ) بمعنى أنقضى وذهب ،وقيل : دبر وأدبر واحد.

قوله تعالى : ﴿ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ [3] بفتح الفاء ، قرأها نافع وابن عامر والوجه أنها مفعولة ، واستنفرها : طلب منها أن تنفر ،والفعل متعدٍّ.

وقرأ الباقون (مستنفرة) بالكسر ، والوجه أنها الفاعلة من استنفر إذ نفر ،وهو لازم، كاستعجب واستسخر بمعنى عجب وسحر[5] .

**المدغم من سورة المدثر:**

الكبير : عند الله هو ،سقر لا يتبقى ، لا تذو لواحة ، نكذب بيوم ، أن يشاء الله هو .

**المقلل والممال:**

(أدنى ، وأتانا ، ويؤتى ، ) بالإمالة لحمزة ،والكسائي وبالفتح والتقليل لورش.

(ذكرى، أدراك ) بالإمالة لأبي عمرو ،وحمزة ،والكسائي ،وبالتقليل لورش .

(الكافرون، النار ) بالإمالة لأبي عمرو ،ودوري الكسائي ،وبالتقليل لورش.

(شاء) بالإمالة لابن ذكوان وحمزة[6].

---

[1] سورة المدثر : الآية ٣٣.

[2] انظر معاني الفراء ،ج٣، ص ٢٠٠،وحجة ابن خالويه ، ص ٣٥٥.

[3] سورة المدثر: الآية ٥٠

[4] ابن الجزري ، النشر ،ج٢، ص ٣٩٣.

[5] المصدر السابق، ص ٣٩٣.

[6] محمد محيسن : الإرشادات ، ص ٤٨٦.

**سورة القيامة :**

قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [1] بغير ألف بين اللام والهمزة المضمومة، قرأها ابن كثير [2].

والوجه : أنه إيجاب لا نفي ،وأصله لأقسمن ، فحذف النون وأبقى اللام ، ويجوز أن تكونن اللام هي التي تلحق فعل الحال، وإذا كان الفعلُ للحالِ لم تلحقه النون.

وقرأ الباقون (لا أقسم) بألف بعد (لا) [3].

والوجه : أن (لا) زيادة ،ومعناه أقسم.

قوله تعالى : ﴿ مَنْ رَاقٍ﴾ [4] بوقعه على (من) ، والابتداء براق والوجه أن هذا الوقفة مع إشكالها على كثير من العلماء يمكن أن تكون لأجل أنْ لا تجتمع النون مع الراء فيدغم أحدهما في الآخر ؛ لأن النون قد تدغم في الراء كما تدغم اللام فيه ، نحو قوله تعالى : ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم﴾ [5] فوقف على النون لئلا يحصل الإدغام ، فإن الحرفين ليسا بمثلين وهما عن كلمتين [6].

وقرأ الباقون ﴿ مَنْ رَاقٍ﴾ [7] بغير وقفة بينهما .والوجه أن النون تلي الراء ؛ لأن الكلمتين متصلة إحداهما بالأخرى ،والموضع ليس بموضع وقف ، فالأصل أنْ لا يوقف على (منْ) ؛ لأن (منْ) مع (راق) جملة هي ابتداء وخبر ، فلابد لأحدهما من الأخر [8].

قوله تعالى : ﴿مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى﴾ [9] بالياء قرأها عاصم ،ويعقوب والوجه:أنه محمول على (منى) وصفة لها ، وتذكير الفعل المضارع (يمنى) إنما هو لأجل تذكير المنى ،والصفة على هذا تتبع الموصوف وتتكون ولا يحجز بينهما بشيء [10].

---

[1] سورة القيامة : الآية ١.

[2] ابن الجزري : النشر ،ج٢، ص ٤٨٢.

[3] المصدر السابق ،والصفحة نفسها .

[4] سورة القيامة : الآية ٢٧.

[5] سورة المطففين : الآية ١٤

[6] إذا حصل الإدغام فقد يتوهم أنها كلمة واحدة ، فالسكت على (من) يوضح أنها كلمتان ، انظر النشر ،ج١، ص ٤٢٦.

[7] سورة القيامة : الآية ٢٧.

[8] انظر : معاني الفراء ،ج٣، ص ٢٠٩ ،وحجة ابن خالويه ، ص ٣٥٧.

[9] سورة القيامة : الآية ٣٠.

[10] ابن الجزري : النشر، ج٢، ص ٣٩٤.

وقرأ الباقون(تمنى) بالثاء .والوجه :أن التأنيث للنطفة ، لأن قوله (تمنى) على هذا صفة (نطفة) ، لأنها هي التي أخبر الله تعالى أن الإنسان خُلق منها ، فالصفة بهذه أليق[1].

**الممال من سورة القيامة:**

(بلى ) قرأ حمزة والكسائي بالإمالة محضة ،وقرأ ورش بالفتح وبين الفظين،والباقون بالفتح.

قوله تعالى : ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى﴾ [2] وما بعدها من رءوس الآي إلى آخر السورة ، قرأ حمزة والكسائي بالإمالة محضة وقفاً ووصلاً إلا (سدى) ففي الوقف بالإمالة دون الوصل . وقرأ ورش ،وأبو عمرو بين بين والفتح عن ورش قليل ،والباقون بالفتح[3].

سورة الإنسان:

قوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَى﴾ [4]قرأ حمزة والكسائي بالإمالة محضة وقرأ ورش بالفتح وبين اللفظين، والباقون بالفتح.

قوله تعلى : ﴿لُؤْلُؤًا﴾ [5]قرأ السوس وشعبة بإبدال الهمزة الأولى الساكنة واواً وقفاً ووصلاً ، وإذا وقف حمزة بدل الأولى والثانية[6].

قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾ [7] قرأها ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالياء . والوجه أنه على الغيبة حملاً على ما قبله وهو قوله : ﴿فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ [8] ؛ لأن معناه على الجمع وإن كان لفظه على الوحدة [9].

وقرأ الباقون وما تشاءون ،ب التاء .والوجه : أنه على خطاب الكافة ،والمعنى وما تشاءون أيها المكلفون الاستقامة إلا أن يشاء الله [1].

---

[1] المرجع السابق، ص ٣٩٥.

[2] سورة القيامة : الآية ٣١.

[3] النشار ، المكرر ، ص ٤٧٧.

[4] سورة الإنسان : الآية ١.

[5] سورة الإنسان : الآية ١٩.

[6] النشار ، المكرر فيما تواتر من القراءات السبع ، ص ٤٨٠.

[7] سورة الإنسان : الآية٣٠.

[8] سورة الإنسان : الآية ٢٩.

[9] ابن الجزري ، النشر ،ج٢ ،ص ٣٩٦.

**سورة المرسلات:**

قوله تعالى : ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [٢] بالواو قرأها أبو عمرو وحده ، والوجه أنه فعلت من الوقت ، فصار الفعل منه واو ،وأجرى على أصله من غير تغيير[٣].

وقرأ الباقون (أقتت) بالهمز ،والوجه أن الهمزة فيه بدل من الواو ؛ لأن الواو إذا انضمت ضمة لازمة قلبت همزة [٤].

قوله تعالى : ﴿فَقَدَرْنَا﴾ [٥] بتشديد الدال ، قرأها نافع والكسائي ، وقرأ الباقون (قدرنا) بتخفيف الدال .

والوجه : أن قُدر وقَدَر بالتشديد والتخفيف لغتان، فمن قرأ بالتخفيف فلقوله تعالى (فنعم القادرون) لأنه من قدر مخففاً ؛ لأن وزن اسم الفاعل من فعل (فاعل) ومن أفْعَل (مُفعِل) ،ومن قّعمُقَّل . والحجة لمن شدد أنه أتى باللغتين معاً[٦].

قوله تعالى : ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ﴾ [٧] يقرأ (جماله ) بلفظ الواحد ، و(جمالات) بلفظ الجمع ، فالحجة لمن قرأه بلفظ الواحد : أنه عنده عفى الجمع ، لأنه معنون بالجمع في قوله (صُفْر) . والحجة لمن قرأه جمالات: أنه أرادبه : جمع الجمع كما قالوا : رجال ورجالات [٨].

**المدغم من سورة المرسلات:**

الكبير: نحن نزلنا، فالملقيات ذكرا ، ثلاث شعب ، يؤذن لهم .

الصغير : قاصر لحكم ربك ، للبصري بخلف عن الدوري .

(نخلقكم) اتفقوا على إدغام القاف في الكاف ، ثم اختلفوا : هل تبغى صفة الاستغلاء في القاف أم لا مذهب البعض إلى إبقاء جهة الاستعلاء ،وذهب الجمهور إلى الإدغام المحض

---

[١] المرجع السابق ، والصفحة نفسها .

[٢] سورة المرسلات : الآية ١١.

[٣] ابن الجزري ، النشر ، ج٢، ص ٣٩٦ـ ٣٩٧.

[٤] المرجع السابق ، والصفحة نفسها .

[٥] سورة المرسلات : الآية ٢٣.

[٦] انظر ابن الجزري ، النشر ، ص ٣٩٧ ، ابن خالويه ، الحجة ، ص ٣٦٠.

[٧] سورة المرسلات ، الآية ٣٣.

[٨] ابن خالويه، الحجة ، ص ٣٦٠.

وعدم إبقاء هذه الصفة ،وهذان الوجهان جائزان لجميع القراء إلا السوس فلا يجوز له إلا الإدغام المحض [1].

**الممال من سورة المرسلات:**

(وساهم ) بالإمالة لحمزة والكسائي ،وبالفتح والتقليل لورش .

(شاء) بالإمالة لابن كوان ،وحمزة.

(أدراك ) بالإمالة لأبي عمرو ، وشعبة ،وحمزة والكسائي والتقليل لورش.

(قرار) بالإمالة لأبي عمرو، والكسائي ،وبالتقليل لورش وحمزة[2].

## الاختلافات الصوتية في الصيغ الصرفية من سورة النبأ إلى سورة الأعلى

**سورة النبأ:**

قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [3] بالثاء ، قرأها ابن عامر في رواية هشام بن عمار.

والوجه أنه على معنى قل لهم ستعلمون.

وقرأ الباقون (سيعلمون) بالياء لقوله تعالى : ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ [4] .

قوله تعالى : ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾ [5] بالتخفيف ق. قرأها الكوفيون . والوجه أن الفعل المخفف محتمل للقليل والكثير بأصل الفعلية.

---

[1] عبد الفتاح ،عبد الغني: البدور الزاهرة، ص ٣٣٢.

[2] محمد محيسن : الإرشادات الجلية ، ص ٣٤٦.

[3] سورة النبأ : الآية ٤ ، ٥.

[4] سورة النبأ : الآية ٣.

[5] سورة النبأ : الآية ١٩.

وقرأ الباقون (وفتحت ) بالتشديد .والوجه أنه مختص بالكثير[١].

قولـه تعـالى : ﴿ وَغَسَّـاقًا ﴾[٢] بتشـديد العـين ، قرأهـا حمـزة والكسـائي .وقـرأ البـاقون (وغساقاً) بالتخفيف والوجه فيهما قد سبق في سورة ص [٣].

قوله تعالى : ﴿ وَكَذَّابًا ﴾ [٤] بتخفيف الذال . قرأها الكسائي وحده[٥].

والوجه أنه مصدر كذب كذباً ،كما يقال كتب كتاباً .

وقرأها الباقون (كذاباً) بالتشديد والوجه أنه مصدر كذب بالتشديد تكذيباً وكذاباً .

قوله تعالى : ﴿لَابِثِينَ فِيهَا﴾ [٦] بغير ألف ، قرأها حمزة ويعقوب والوجه أنه فاعلُ لبث فهو لبثُ ،كما يقال حذر فهو حذر[٧].

وقرأ الباقون (لابثين) بالألف .والوجه: أنه فاعل من لبث كما يقال : سمع فهو سامع، وعلم فهو عالم[٨].

**سورة النازعات:**

قوله تعالى : ﴿الرَّاجِفَةُ﴾ [٩] يقرأ بإثبات الألف وحذفها ، فالحجة لمن أثبت ،أنه أراد : عظاماً عارية من اللحم مجوفة ،والحجة لمن حذف : أنه أراد بالية ، قد صارت تراباً ، وقيل هما لغتان يمثل : طمع ،وطامع ،والأجود إثبات الألف ليوافق اللفظ قبلها وبعدها من رؤوس الآي[١٠].

---

[١] الشيرازي : الموضح ، ص ١٣٢٢ .

[٢] سورة النبأ: الآية ٢٥.

[٣] انظر صفحة من هذا البحث .

[٤] سورة النبأ : الآية ٣٥.

[٥] ابن الجزري : النشر ،ج٢ ،ص ٣٩٧.

[٦] سورة البقرة : الآية ٢٣.

[٧] ابن الجزري ، النشر ، ج٢، ص ٣٩٧.

[٨] انظر معاني الفراء ، ج٢، ص ٢٢٨.

[٩] سورة النازعات: الآية ٦.

[١٠] ابن خالويه، الحجة ، ص ٣٦٢.

قولـه تعـالى : ﴿إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ﴾ [1] بتشـديد الـزاي ، قرأهـا ابـن كثيـر ونـافع ويعقـوب . والوجـه : أن الأَصل تتزكـى بتـاءين علـى تتفعل، فأدغمـت التـاء الثانيـة وهـي تـاء (التفعل) فـي الزاي لتقاربهما فبقى تزكي بالتشديد[2].

وقرأ البـاقون (تزكـى) بتخفيـف الـزاي . والوجـه : أن الأصـل تتزكـى علـى مـا سـبق ، فحذفت التاء الثانية التي أدغمت في القراءة الأولى في الزاي ، وإنما فروا من اجتماع التاءين استثقالاً ، فخفيف بعضهم بالحذف وبعضهم بالإدغام، فالحذف بالتخفيف أفضل.

قوله تعالى : ﴿دَحَاهَا﴾ [3] بالإمالة ، قرأها الكسائي وحده . وقرأ نـافع وأبـو عمـرو بـين الفتح والكسر .

**المدغم ممن سورة النازعات:**

الكبيـر: الليـل لباسـا، الملائكـة صـفا ، أذن لـه ، والسـابحات سـبحاً ،والسـابقات سـبقاً ، الراجفة تتبعها ، ولا إدغام في تاء كنت تراباً ، لأنهـا ضـمير ، ولا فـي (دال) بعد ذلك ؛ لأنهـا مفتوحة بعد ساكن [4].

**الممال من سورة النازعات:**

سورة النازعات من السور الإحدى عشر التي تمال فيها رؤوس آيها : موسـى ، طـوى ، طغى ، تزكى ،...

**ما ليس برأس آية:**

(شاءت، وجاءت) بالإمالة لابن ذكوان وحمزة .

(خاف) بالإمالة لحمزة .

(فأراه ) بالإمالة لأبي عمرو ،وحمزة ،والكسائي ،وبالتقليل لورش[5].

---

[1] سورة النازعات : الآية ١٨.

[2] ابن الجزري : النشر ، ج٢، ص ٣٩٨.

[3] سورة النازعات: الآية ٣٠.

[4] عبد الفتاح عبد الغني: البدور الزاهرة ، ص ٣٣٥.

[5] محمد محيسن : الإشادات الجلية ، ص ٤٩٠.

**سورة عبس:**

قوله تعالى : ﴿تَصَدَّى﴾ [1] قرأها ابن كثير ونافع . والوجه أن أصله تتصدى بتاءين فأدغمت الثانية في الصاد لتقاربهما وقد سبق ذكره [2].

وقرأ الباقون (تصدى) بتخفيف الصاد . والوجه :أن أصله تتصدى على ما سبق ، فحذفت التاء الثانية تخفيفاص ،ولم تدغم في الصاد .

**سورة التكوير:**

قوله تعالى: ﴿سُجِّرَتْ﴾ ﴿نُفِسَتْ﴾ [3] و﴿سُعِّرَتْ﴾ [4] بالتخفيف فيهن . والوجه : أن التخفيف في هذه الأفعال يصلح لقليل الفعل وكثيره ،والتشديد سجرت ،ونشرت وسعرت ) يختص بالكثير [6].

قوله تعالى : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [7] يقرأ بالضاد والظاء ، فوجه الضاد : يراد به :ما هو بخيل ،ووجه الظاء يراد به : ما هو بمتهم ،والغيب ههنا وما غاب عن المخلوقين، واستتر مما أوحى الله عز وجل إليه وأعلمه به [8].

**المدغم من سورة التكوير:**

الكبير : النفوس زوجت ، الموءودة سئلت، أقسم بالخنس ، لقول رسول [9].

**سورة الانفطار:**

قوله تعالى : ﴿رَكَّبَكَ * كَلَّا﴾ [10] بإدغام الكاف في الكاف ، قرأها أبو عمرو إذا أدغم الحروف المتحركة .

قرأ الباقون ( ركبك كلا) بالإظهار.

---

[1] سورة عبس : الآية ٦.

[2] انظر سورة النازعات (تزكى) آية ١٨.

[3] سورة التكوير : الآية ٦

[4] سورة التكوير : الآية ١٠

[5] سورة التكوير: الآية ١٢

[6] ابن خالويه : الحجة، ص ٣٦٣.

[7] سورة التكوير : الآية ٢٤.

[8] ابن خالويه: الحجة ، ص ٣٦٤.

[9] عبد الفتاح عبد الغني: البدور الزاهرة ن ص ٣٣٧.

[10] سورة الانفطار : الآية ٨ ـ ٩.

والوجه في الإدغام أنهما حرفان مثلان ،فاستقل اجتماعهما فأدغم أحدهما في الآخر.

والوجه في الإظهار أنهما من كلمتين ، فكأنهما لم يجتمعا ،وهذه أبين القراءتين وأفصحهما[1].

**سورة المطفّفين:**

قوله تعالى : ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [2] اتفق القراء على إدغام اللام في الراء . لقربها منها في المخرج . إلا ما رواه حفص عن عاصم من وقوفه على اللام وقفة خفيفة ثم يبتدئ ﴿رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ ليعلم بانفصال اللام من الراء ،وأن كل وحدة منهما كلمة بذاتها[3] .

وفي قوله ﴿بَلْ رَانَ﴾ بالإمالة قرأها عاصم ،وحمزة والكسائي والوجه في الإمالة أنها حسنة ههنا؛ لكون الكلمة فعلاً من بنات الياء ؛ لأن مضارعه يرين،ثم إن الراء لما فيها من التكرير إذا كسرت كان أجلب للإمالة ،مع أن فتحة الراء بمنزلة فتحتين وقرأ الباقون (بل ران) بفتح الراء ،والوجه : أنه أصل [4].

**المدغم في سورة المطففين:**

الكبير : الفجار لفي ، يكذب به ، الأبرار لفي ، تعرف في ، ولا إدغام في (إن الأبرار لفي وإن الفجار لفي ؛ لفتح الراء بعد ساكن[5].

الصغير: بل تكذبون ، وصل ثوب لهشام والآخرين .

**الممال من سورة المطففين:**

(فسواك وتتلى ) بالإمالة للأخوين والتقليل لورش .

(شاء) بالإمالة لابن ذكوان وحمزة.

(الفجار ، الكفار ) بالإمالة لأبي عمرو ودوري والكسائي ، وبالتقليل لورش.

---

[1] انظر : ابن الجزري : النشر ،ج١، ص ٣٠٠ ـ ٣٠٢.

[2] سورة المطففين : الآية ١٤.

[3] ابن خالويه : الحجة ، ص ٣٦٥.

[4] الشيرازي: الموضح ، ص ١٣٥٠.

[5] عبد الفتاح عبد الغني: البدور الزاهرة ، ص ٣٣٥.

(الأبرار ) بالإمالة لأبي عمرو والكسائي ،وبالتقليل لورش وحمزة وبالفتح للباقين[1].

**سورة الإنشقاق:**

قوله تعالى : ﴿ وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ [2] مضمومة الياء ، مفتوحة الصاد ، مشددة اللام ، قرأها ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي. والوجه : أن الفعل من صلبته ،وهو مبني لما لم يسم فاعله فقوله (يصلى ) مضارع صلي: فعل بالتشديد ،والفعل متعد إلى مفعولين ، إلا أن المفعول الأول ههنا أقيم مقام الفاعل ،وهو مضمر في الفعل ،والمفعول الثاني منصوب وهو قوله (سعيراً) والتقدير : ويصلى هو سعيراً[3].

وقرأ الباقون : (وَيَصْلَى}) بفتح الياء ،وإسكان الصاد ،وتخفيف اللام والوجه أنه من: صلى يصلي فهو صال . ودليله قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ [4] .

قوله تعالى : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ بْفتح الباء في (لتركبن) ، قرأها ابن كثير وحمزة والكسائي . والوجه : لتركبن يا محمد طبقاً من أطباق السماء بعد طبق ،ولترتقبن حالاً بعد حال[6].

وقرأ الباقون (لتركبن) بضم الباء . والوجه : أن المعنى لتركبُن أنتم ،وأصله تركبون ، فسقطت نون الجماعة التي هي علامة الرفع في الفعل ؛ لأجل نون التوكيد ؛ لأن نون التوكيد تجعل الفعل مبنياً فيزيل الرفع ، والنون الأولى الساكنة من النونين اللتين للتأكيد قد اجتمعت مع واو الجمع ، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين، فبقى (لتركبُنّ) والمراد : لتركبنّ أيها الناس حالاً بعد حال ،وأمراً بعد أمر من عز وذل وفقر وغني[7].

---

[1] محمد محيسن : الإرشادات ، ص ٤٩٣.

[2] سورة الإنشقاق : الآية ١٢.

[3] ابن الجزري : النشر ، ج٢ ، ص ٣٢٩.

[4] سورة الصافات : الآية ١٦٣.

[5] سورة الإنشقاق : الآية ١٩

[6] ابن الجزري : النشر ،ج٢، ص ٣٩٩.

[7] انظر ابن الجزري : النشر ،ج٢ ، ص ٣٩٩ ، حجة ابن خالويه، ص ٣٦٧.

**سورة البروج:**

لا توجد بها اختلافات صوتية.

**سورة الطارق:**

**المدغم من سورة الطارق:**

الكبير : (إنك كادح، أقسم بالشفق ، أعلم بما ،والمؤمنات ثم ، إنه هو، الودود ذو العرش).

**المقلل والممال من سورة البروج :**

(يصلى ،بلى ، أتان، تبلى ) بالإمالة لحمزة والكسائي ، وبالفتح والتقليل لورش.

(الكافرين ، النار ) بالإمالة لأبي عمرو ،ودوري والكسائي ، وبالتقليل لورش[1].

**سورة الأعلى :**

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي قَدَّرَ﴾ [2]مخفف الدال قرأها الكسائي وحده .

وقرأ الباقون (قَدّر) بالتشديد.

والوجه : أنهما لغتان قدّر وقدّر بالتخفيف والتشديد ،وكلاهما قد جاء في القرآن،[3].

قوله تعالى : {الأعلى ) ،(فسوى ) ، (فهدى ) ، (المرعى) (أحوى ) ، (فلا ينسى) (وما يخفى ) قراء حمزة والكسائي بالإمالة محضة ،وقرا ورش ،وأبو عمرو بين بين ، والفتح عن ورش قليل[4].

قوله تعالى : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ﴾ [5] قرأ أبو عمرو بالياء التحتية ، والباقون بتاء الخطاب، وأدغم اللام في التاء هشام وحمزة والكسائي ،والباقون بالإظهار[6].

---

[1] محمد محيسن: الإرشادات ، ص ٤٩٤.

[2] سورة الأعلى : الآية ٣.

[3] ابن الجزري : النشر ،ج٢ ، ص ٣٩٩ ـ ٤٠٠.

[4] النشار، المكرر ، ص ٥٠٥ ، سورة الأعلى من السورة الإحدى عشر التي تمال فيها رؤس الآي.

[5] سورة الأعلى : الآية ١٦.

[6] ابن خالويه : الحجة ، ص ٣٦٩.

**الاختلافات الصوتية في الصيغ الصرفية من سورة الغاشية إلى سورة الناس:**

**سورة الغاشية:**

قوله تعالى :﴿ هَلْ أَتَاكَ ﴾[1] قرأ حمزة والكسائي بالإمالة محضة ،وورش بالفتح وبين اللفظين ،والباقون بالفتح .

قوله تعالى : ﴿ تَصْلَى﴾[2] قرأ بضم التاء وفتحها ، فالحجة لمن قرأه بالضم ، أنه طابق بذلك بين لفظه ولفظ قوله (يُسقى) ،والحجة لمن فتح : أنه أتى بالفعل على أصله وبناه فاعله[3].

قوله تعالى:﴿ بِمُسَيْطِرٍ ﴾[4] قرأ هشام بالسين ،وقرأ حمزة بإشمام الصاد كالزاي ، والباقون بالصاد الخالصة [5].

**سورة الفجر:**

قوله تعالى :﴿ وَالْوَتْرِ ﴾[6] بكسر الواو ، قرأها حمزة والكسائي. وقرأ الباقون (الوَتر) بفتح الواو.

والوجه : أن الوتر بفتح الواو لغة أهل الحجاز ،والوِتر بكسر الواو لغة تميم[7].

قوله تعالى :﴿ إِذَا يَسْرِ ﴾[8] بالياء ، قراها ابن كثير ويعقوب . والوجه أنه هو أصَل ؛ لأنه مضارع سرى ، والأَصل إثبات الياء فيه مثل قضى يقضي ، فإن الفعل لا يحذف منه في الوقف كما يحذف من الأسماء نحو قاضي[9].

---

[1] سورة الغاشية: الآية ١.

[2] سورة الغاشية : الآية ٤.

[3] ابن خالويه : الحجة ، ص ٣٦٩.

[4] سورة الغاشية: الآية ٢٢

[5] ابن خالويه: الحجة ، ص ٣٦٩.

[6] سورة الفجر :الآية ٣.

[7] ابن خالويه: الحجة ، ص ٣٧٠..

[8] سورة الفجر : الآية ٤.

[9] ابن الجزر : ، ج٢، ص ٤٠٠.

قرأ ابن عامر والكوفيون (يسر) بغير ياء . والوجه : أنه موضع فاصلة ،والفواصل كالقوافي ، يعتبر فيها التشاكل ، فلما كانت الآي التي قبلها وبعدها راءات وليس فيها ياءات، حذفت الياء أيضاً ههنا ، إراده تشاكل الفواصل .

قوله تعالى : ﴿ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ [1] ، ﴿ وَلَا تَحَاضُّونَ ﴾[2] ﴿ وَتَأْكُلُونَ ﴾[3] ﴿ وَتُحِبُّونَ ﴾ [4].

يقرأن كلهن بالياء والثاء ،فالحجة لمن قرأه بالياء أنه رده على ما قبله ،والحجة لمن قرأه بالتاء وأنه دل بذلك على أن النبي ﷺ خاطبهم به .

وقرأ الكوفيون (ولا تحاضون) بزيادة ألف بين الحاء والضاد والحجة في زيادة الألف : قرب معنى : فاعلته من فعلته [5].

**المدغم من سورة الفجر:**

الكبير : (ذلك قسم ،كيف فعل، فيقول رب ).

قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّى لَهُ ﴾ [6] قرأ حمزة والكسائي بالإمالة محضة ،وقرا ورش بالفتح وبين الفظين،وقرأ الدوري عن أبي عمرو بالإمالة بين بين والباقون بالفتح .

**سورة البلد :**

قوله تعالى : ﴿ مُؤْصَدَةٌ ﴾ [7]قرأها أبو عمرو وحمزة وعاصم ويعقوب، وكان حمزة إذا وقف ترك الهمز ، وأبو عمرو لا يتركها بحالٍ ؛ لانتقالها من لغة إلى لغةٍ

والوجه أن الكلمة من آصدتُ الباب إذا أطبقته ،وفاء الكلمة همزة ،فهي كآمن، فقوله (موصدة) بالهمزة كمؤمنة على مُفْعَلِة.وأما ترك حمزة الهمزة في حال الوقف ؛ فلأن

---

[1] سورة الفجر : الآية ١٧.

[2] سورة الفجر : الآية ١٨.

[3] سورة الفجر : الآية ١٩.

[4] سورة الفجر: الآية ٢٠.

[5] ابن خالويه: الحجة ، ص ٣٧١.

[6] سورة الفجر : الآية ٢٣.

[7] النشار ،المكرر ، ص ٥١٠.

[8] سورة البلد :الآية ٢٠.

الوقف موضع تغيير ؛ فيخفف الهمزة بقلبها واوا

وقرأ الباقون (مُوصدة) غير مهموزة ، والوجه في ترك الهمزة أنه يقال أوصدت الباب بمعنى أصدته ،فموصدة بلا همز من أوصدت كموعدة من أوعده .

**سورة الشمس :**

قوله تعالى :﴿ وَضُحَاهَا ﴾ [٢] ،﴿ تَلَاهَا ﴾ [٣] وكل ما فيها من رؤوس الآي بين الفتح والكسر ، قرأها نافع وأبو عمرو ،ونافع إلى الفتح أقرب ، وكذلك آيات سور الليل ، والضحى ،واقرأ باسم ربك ،وبعض آيات سورة القيامة ،والنازعات ،وعبس ،وسبح اسم ربك ،وما أشبهها من السور إذا توالت رؤوس الآي منها على ذلك [٤].

والوجه أن الإمالة لما كانت تعبيراً للفتحة والألف إلكسرة والياء ،وهذه الألفات التي تكون يها الإمالة منقلبة عن الياء أو بمنزلة المنقلبة ، فلما كانوا هربوا من الياء إلى الألف حيث قلبت عنها كرهوا أن يعودوا بالإمالة إلى ما منه هربوا ، فلذلك قرأ من قرأ ببين الفتح والكسر.

وقال بعضهم: إنما جعلوها بين الفتح والكسر إعلاماً بجواز الوجهين : الإمالة وتركها .

وقرأ حمزة والكسائي كل ذلك بالإمالة ، إلا ما كان منها من ذوات الواو نحو (تلاها) و(طحاها) لأنك تقول (خلوت وطحوت) والوجه أن الألف إذا كانت منقلبة من الياء ، فإنها تمال نحو الياء ، لتدل عليها ؛ ولأن الألف قريبة المخرج من الياء وهي أذهبُ في باب الاعتدال من الواو والياء ، فإجراء الإمالة فيها لذلك [٥].

---

[١] انظر : معاني الفراء ،ج٣،ص ٢٦٥ ، وحجة خالويه ، ص ٣٧١-٣٧٢.

[٢] سورة الشمس : الآية ١.

[٣] سورة الشمس : الآية ٢..

[٤] سورة الشمس هذه من السور الإحدى عشر التي تمال رؤوس آيها وهي : سورة طه ،والنجم ،وسأل (المعارج، والقيامة ، النازعان ،عبس ، والأعلى ،والشمس والليل والضحى ،والعلق . وهذه السور منها ما عمت الإمالة فواصلها ،ومنها ما أميل القابل للإمالة منها.

[٥] انظر معاني القراء ، ص ٣٧٠ ،وحجة ابن خالويه ، ص ٣٧٢.

وقرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم ويعقوب كل ذلك بالفتح . والوجه : أن الإمالة حكم جائز وليس بواجب ،وكثير من العرب لا يميلون شيئاً ، ثم إن الإمالة جاءت حيث جاءت لتدل على ما انقلبت الألف عنه من الياء ،وليس هذه الدلالة بواجبة فإن الواو في موسر منقلبة عن الياء ،والياء في ميعاد وميقات منقلبة عن الواو ،ولم يلزم شيئاً من ذلك دلالة تدل على ما انقلبت منه ، فكذلك الألف لا يلزم أن تكون فيها دلالة على ما هي منقلبة منه ،فلذلك ينبغي أن تترك غير ممالة .

**سورة الليل:**

قوله تعالى : ﴿نَارًا تَلَظَّى﴾ [1] مشددة التاء ، قرأها ابن كثير في رواية البزي . والوجه: أن الأصل تتلظى ، فأدغمت إحدى التاءين في الأخرى .

وقرأ الباقون (تلظى) بتخفيف التاء ،والوجه أن الأصل تتلظى بتاءين على ما سبق ، فحذفت التاء الثانية لاجتماعهما فبقى تتلظى[2].

**سورة الضحى:**

قوله تعالى : ﴿وَالضُّحَى﴾ [3] إلى قوله تعالى ﴿فَأَغْنَى﴾ [4] قرأ حمزة الكسائي بالإمالة محضة ،ولم يمل حمزة ﴿سَجَى ﴾ [5] ،وأمال ورش بين بين ،والفتح عن ورش قليل ،والباقون بالفتح[6].

**سورتي: الشرح والتين:**

ليس في سورتي ألم نشرح ،والتين اختلاف في القراءة[7].

---

[1] سورة الليل : الآية ١٤.

[2] ابن الجزري : النشر ،ج٢، ص ٢٣٢ ـ ٢٣٤.

[3] سورة الضحى : الآية ١.

[4] سورة الضحى : الآية ٨.

[5] سورة الضحى : الآية ٢.

[6] النشار، المكرر ، ص ٥١٩.

[7] أي ليس فيهما اختلاف ، انظر التسير ، ص ٢٣٤.

**سورة العلق:**

قولـه تعـالى {أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى}[1] ، قـرأ حمـزة والكسـائي وعاصـم رِأهُ بكسـر الـراء والهمزة وإمالة الألف.

والوجه أنه لما أميلت الهمزة والألف ، أميلت الراء إتباعاً لها ،وهي إمالة لإمالة .

ورُوي عن ابن عامر (رآهُ) بفتح الراء والهمزة جميعاً[2].

قوله تعالى ﴿أَرَأَيْتَ ﴾[3] قرأ نـافع بتسـهيل الهمزة بعد الراء ،وعن ورش أيضـاً إبدالها ألفاً ، وأسقطها الكسائي ،والباقون بالتحقيق [4].

سورة القدر :

قوله تعـالى : ﴿مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ [5] أجمع القراء علـى فتح الـلام إلا (الكسـائي ) فإنـه قرأها بالكسر .

فالحجة لمن فتح أنه مصدر ،والمصادر من هذه الصيغة يقتضي القياس أن تكون علـى مَفْعَل بفتح العين نحو فتل مفتلاً ،وحرج محرجاً ، سواءُ كان المضارع منه بفتح العين وضمها وكسرها ، فالمطلع ههنا بمعنى الطلوع .

ويجوز أن يكون اسم زمـان للوقت أيضـاً فهو علـى مفْعَلٍ بفتح العين ؛ لأنـه من طلـع يطلعُ بالضم فيا لمضارع[6].

والحجة لمن كسر : أنه يجوز أن يكون مصدراً لقراءة البـاقين ، فقد جـاء مفِعل بكسر العين مصـدراً نحو المرجع . ويجوز أن يكون اسماً لوقت الطلوع ، فيصبح أيضـاً أن يـأتي على مفِعل بكسر العين[7].

---

[1] سورة العق : الآية ٧.

[2] ابن خالويه ، الحجة ، ص ٣٧٣.

[3] سورة العلق : الآية ١١.

[4] النشار :المكرر ، ص ٥٤٤.

[5] سورة القدر : الآية ٥.

[6] انظر : معاني القراء ،ج٣، ص ٢٨٠ ـ ٢٨١ ، وحجة ابن خالويه ، ص ٣٧٤.

[7] ابن الجزري : النشر ،ج٢ ، ص ٣ـ ٤.

**سورة البيّنة:**

قوله تعالى: ﴿خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [1] ﴿شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [2] مهموزتان قرأهما نافع وابن عامر.

والوجه أن الهمز فيها هو الأصل ؛ لأن البريئة فعيلة من قولهم برأ اللهُ الخلقَ ، فالقياس أن تهمز وإنْ كان القياس متروكاً في هذه الكلمة .

وقرأ الباقون(البرية) بتشديد الياء من غير همز والوجه أن الكلمة وإن كان أصلها الهمز ، فإنها مما ترك فيه الهمز ،وترك الهمز فيه أجود من إثباته ؛ لأنه قد استمر فيه ترك الهمز ، فصار الأصل كالمرفوض الذي أوجب القياس رفضه[3].

قوله تعالى :﴿ جَاءَتْهُمُ﴾ [4] قرأ حمزة وابن ذكوان بإمالة الألف بعد الجيم محضة ، والباقون بالفتح ،وإذا وقف حمزة سهل الهمزة مع المدة والقصر ،وله أيضاً إبدالها ألفاً مع المد والقصر [5].

**سورة الزلزلة:**

قوله تعالى ﴿خَيْرًا يَرَهُ﴾ [6] و﴿شَرًّا يَرَهُ﴾ [7] بالاختلاس في الهاء فيهما ، قرأهما يعقوب وحده.

والوجه أن الكلمة قد حذفت منها الألف للجزم؛ لأنه جواب الشرط ،والجزم حكم عارض ليس بلازم ،فكانت الألف المحذوفة بالجزم بمنزلة المثبتة ،ولو ثبتت الألف من يراه لكانت الهاءُ مختلسة غير موصولة بواو ، فكذلك هي مع حذف الألف[8].

---

[1] سورة البينة : الآية ٧

[2] سورة البينة : الآية ٦

[3] ابن الجزري: النشر ،ج٢، ص ٤٠٧.

[4] سورة البينة : الآية ٤.

[5] النشار : المكرر ، ص ٥٢٨.

[6] سورة الزلزلة : الآية ٧.

[7] سورة الزلزلة : الآية ٨.

[8] ابن الجزري : النشر ،ج١ ،ص ٣٦١.

وقرأ الباقون(يرهو) و(يرهُو) بالإشباع فيهما والوجه : أنه هو القياس ؛ لأن ما قبل الهاء متحرك ،وإذا كانت قبل الهاء حركة ، فالقياس أن تتصل بالهاء واو نحو ضربهو ، وأكرمتهو، وذلك في حال الوصل [1].

قوله تعالى : ﴿أَوْحَى لَهَا﴾ [2]قرأ حمزة والكسائي بالإمالة محضة ،وقرأ ورش بالفتح وبين اللفظين ،والباقون بالفتح.

قوله تعالى : ﴿يَصْدُرُ النَّاسُ ﴾[3]قرأ حمزة والكسائي باستخدام الصاد كالزاي ، والباقون بالصاد الخالصة[4].

**سورة العاديات:**

قوله تعالى : ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾[5]﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴾[6] بإدغام التاء في الضاد والصاد ، قرأها أبو عمرو وحده ،وقرأ الباقون بالإظهار ،وهو الأصل.

**سورة القارعة:**

قوله تعالى : ﴿أَدْرَاكَ﴾ [7]قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي وابن ذكوان بالإمالة محضة، وقرأ ورش بين بين ،والباقون بالفتح [8].

**سورة التكاثر:**

قوله تعالى : ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ [9]يقرأ بفتح التاء وضمها ، فالحجة لمن فتح : أنه دل بذلك على بناء الفعل لهم فجعلهم به فاعلين، والحجة لمن ضم: أنه دل بذلك على بناء الفعل لما لم يسم فاعله ،والأصل في الفعل (لترْأيوّن )على وزن(فتفعلون) فنقلوا فتحة الهمزة إلى الراء ،وهي ساكنة ففتحوها ،وحذفوا الهمزة تخفيفاً ، فبقيت الياء مضمومة والضم فيها مستثقل ،

---

[1] ابن الجزري : النشر ،ج١ ،ص ٣٦١.

[2] سورة الزلزلة: الآية ٥.

[3] سورة الزلزلة : الآية ٦

[4] النشار: المكرر ، ص ٥٣٠.

[5] سورة العاديات : الآية ١.

[6] سورة العاديات : الآية ٣

[7] سورة القارعة : الآية ١٠.

[8] النشار: المكرر ، ص ٥٣٠.

[9] سورة التكاثر : الآية ٦.

فحذفوا الضمة عنها فبقيت ساكنة ،وواو الجمع ساكنة ، فحذفوا الياء لالتقاء الساكنين، فالتقي حينئذ ساكنان : واو الجمع ،والنون المدغمة ،فحذفوا الواو لالتقائهما[1].

**سورة الهمزة:**

قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا﴾ [2] بالتشديد ، قرأها ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب.

والوجه : أنه على فعل بالتشديد الذي يراد به تكثير الفعل ؛ لأن المعنى أنه جمع شيئاً بعد شيء.

وقرأ الباقون (جمع) بتخفيف الميم ،والوجه : أنه لما كان المالُ واحداً لم يبين الفعل على بناء التكثير[3].

سورتي العصر والفيل ليس فيهما خلاف يذكر.

**سورة قريش:**

قوله تعالى ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ [4] اتفق القراء على كسر اللام وهمزة مكسورة بعدها ، وياء بعد الهمزة إلا (ابن عامر) فإنه قرأ بلام مكسورة ، وهمزة بعدها مقصورة من غير ياء ولا مد ، فالأصل عند من همز ومد : (لائلاف ) قريش(لعفلاف) قريش ، فجعل الهمز، الساكنة ياء لانكسار ما قبلها ، ثم لينها فالمد فيها لذلك ، كما قالوا : إيمان في مصدر آمن[5].

والحجة لمن قصر : إن أراد أيضاً : لإيلاف قريش ، فحذف المد تخفيفاً ، لمكان ثقل الهمزة فبقى على وزن : (لِعلاف).

وأما (إيلافهم) فهو مصدر آلف يولفُ إيلافاً ، مثل آمن يومنُ إيماناً . فلم يختلفوا فيها[6].

**سورة الماعون:**

قوله تعالى : ﴿أَرَأَيْتَ﴾ [1]يقرأ بتحقيق الهمزتين ،وبتخفيف الأولى وتلين الثانية،(أرَأْيت) ، وبتحقيق الأولى وحذف الثانية (أرأَيت).

---

[1] ابن خالويه ، الحجة، ص ٣٧٥.

[2] سورة الهمزة : الآية ٢.

[3] ابن خالويه ، الحجة ، ص ٣٧٥.

[4] سورة قريش : الآية ١.

[5] ابن خالويه: الحجة ، ص ٣٧٦.

[6] ابن خالويه : الحجة ، ص ٣٧٦.

والحجة لمن حذف الهمزة من رأيت ، أنه حذف الهمزة حذفاً بعد إدخال ألف الاستفهام عليه.

والحجة لمن قرأ بتلين الهمزة الثانية (أرأْيت) أنه خفف الهمزة وجعلها بين بين ، (أي بين الألف والهمزة) فصارت في صورة الألف.

والحجة لمن حقق الهمزتين ، أنهم اختاروا تحقيق الهمزة على الأصل[٢].

**سورة الكوثر:**

قوله تعالى : ﴿وَانْحَرْ﴾[٣] بحذف همزة (إنْ) وكسر الراء ،وكذلك (هو الأبتر) اللام متحركة بحركة الهمزة[٤].

والوجه أنه لما تحركت الهمزة ،وقبلها ساكن ، خففت بأن نقل حركة الهمزة إلى ما قبلها ، ثم حذفت الهمزة ، فصار(انحرن) و(هو لبتر) وهذا تخفيف الهمزة في مثل هذه الصورة .

**سورة الكافرون:**

قوله تعالى: ﴿عَابِدُونَ﴾[٥] قرأ هشام بإمالة الألف فيها محضة ،والباقون بالفتح .

فالإمالة جائزة ؛ لأن كسره ما بعد الألف وهو الياء في (عابد) حالية للإمالة.

**سورة النصر:**

قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾[٦] ممالة الجيم ، قرأها ابن عامر وحمزة ،وقرأ نافع (جاء) بين الفتح والكسر والباقون (جاء) بالفتح[٧].

---

[١] سورة الماعون : الآية ١.

[٢] انظر ابن الجذري : النسر ،ج١، ص ٣٩٧ ،وابن خالويه ،الحجة ، ص ٣٧٧.

[٣] سورة الكوثر : الآية ٢ و ٣.

[٤] ابن الجزري ، ج١، ص ٤٠٨.

[٥] سورة الكافرون :الآية ٣ ، ٥.

[٦] سورة النصر : الآية ١

[٧] الشيرازي ، الموضح ،ص ١٤٠٨.

**سورة المسد:**

قولـه تعـالى : ﴿مَا أَغْنَى ﴾[1] ﴿سَيَصْلَى﴾ قرأ[2] حمـزة والكسـائي بالإمالـة محضـة ، وقرأ ورش بالفتح وبين اللفظين ،وإذا فتح (سيصلى ) غلظ اللام ،وإذا أمال رقق[3].

**سورة الإخلاص:**

قولـه تعـالى ﴿كُفُوًا ﴾[4] بسكون ألفـاء ،والهمـزة قرأهـا نـافع ،وحمـزة ،ويعقـوب ،وكـان حمزة إذا وقف قلب الهمزة واواً[5].

والوجـه أن الكفؤ هو المثل علـى وزن فُعْل ،ويقـال أيضـاً الكفؤ بضـمتين فهمـا لغتـان. وإثبات الهمزة هو الأصل فيهما ، لأن الكلمة من الهمز ، يقال كافأت فلاناً كافئه .

وأما وقف حمزة على الواو فإنـه تخفيف همز ، خففـه بـان قلبـه واوا؛ لأن الأصـل فيـه كفؤاً بضمتين كما سبق ، فقلبت الهمزة واواً.

وقـرأ ابـن كثيـر ،ونـافع ،وأبـو عمـرو ،وابـن عـامر ،وعاصـم ،والكسـائي ، (كفُـؤاً ) مضمومة الفاء مهموزة[6].

والوجـه أنـه لغـة فـي الكفؤ ، فَفُعُل وفُعْلُ واحـد ، لأن المخفـف مغيـرُ عـن المحـرك ، وتحقيق الهمزة في ذلك هو الأصل على ما ذكرناه[7].

**سورة الفلق:**

قولـه تعـالى : ﴿النَّفَّاثَاتِ ﴾[8] بتشديد الفاء ، وبـالألف بعد الفـاء ـ قراهـا القراء كلهم ، إلا ما روى عن يعقوب فإن قرأ ( النافثات) بألف قبل الفاء على وزن فاعلات[9].

قولـه تعـالى :﴿ حَاسِدٍ ﴾[1] بالإمالة ،روى عن أبي عمرو .

---

[1] سورة المسد : الآية ٢.

[2] سورة المسد : الآية ٣.

[3] النشار ، المكرر ، ص ٥٤٩.

[4] سورة الإخلاص : الآية ٤

[5] الشيرازي : الموضح ، ص ١٤١٤.

[6] المرجع السابق ، ص ١٤١٥.

[7] المرجع السابق ، ص ١٤١٥.

[8] سورة الفلق : الآية ٤.

[9] ابن الجزري ،ج١، ص ٤٠٤ ـ ٤٠٥.

والوجه : أن الإمالة حسنة في هذا ؛ للكسرة التي بعد الألف ،وقرأ الباقون (حاسد) بالفتح من غير إمالة . والوجه أنه هو الأصل ،والإمالة ليست بحكم واجب [٢].

**سورة الناس:**

قوله تعالى: ﴿النَّاسِ﴾[٣] جميع القراء فتحوا النون من (الناس) إلا ما روي عن الدوري عن الكسائي) أنه كان يميل الناس في موضع الجر.

والوجه في الإمالة أنها جائزة حسنة ؛ لكسرة الإعراب ، ثم إنّ هذه الألف وإن كانت ألف فُعال فإنها شبهت بألف فاعل، بأن قُلبت في التصغير واواً ، فقيل : نُويس ، وإن كان أصل المكبر أُناساً* ، فلما كانت مشبهة بألف فاعل ، أجيزت فيها الإمالة ،كما تجوزُ في فاعل[٤].

وفي ختام هذا القسم من الرسالة نشير إلى أهمية الدراسات الصوتية في معالجة أوجه الاختلافات بين القراءات ، كأهمية سائر الدراسات اللغوية والنحوية الأخرى ، وقد أمدتنا كتب الاحتجاج للقراءات وعللها بالكثير من هذه المعالجات ، وهذه المعالجات إنما تعالج الوجوه القرآنية الصحيحة من غير طعن ولا ترجيح ولا تأويل ، لا ريب والقرآن الكريم نزل على سبعة أحرف تيسيراً لهذه الأمة ، قال ﷺ : (إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فأقرأوا ما تيسر منه )[٥] .

أن القراء لم يتفقوا جميعاً في درجات الإمالة ،وهذا ما كان واضحاً في لهجات العرب ،وأن مذاهب القراء في الإمالة تتلخص في:

١. إن حمزة والكسائي أمالا كل ألف منقلبة عن ياء حيث وقع في القرآن،سواء كانت في اسم أم فعل نحو الهدى ، مثواه ، الأعلى ، موسى ،عيسى ، وأتى، سعى ، يرضى ، اجتبى)

---

[١] سورة الفلق : الآية ٥.

[٢] الشيرازي : الموضح ، ص ١٤١٨.

[٣] سورة الناس : الآية ١- ٦.

* فحذفت الهمزة تخفيفاً (اللسان : نوس)

[٤] ابن الجزري ،ج٢، ص ٦٢- ٦٣.

[٥] صحيح البخاري ،ج٦، ص٢٢٧.

ووافقهما أبو عمرو في جميع ما تقدم على ما كان فيه راء بعدها ألف ممالة بأي وزن كان نحو: (ذكرى، بشرى ، اشترى ،وأرى).

٢. أمال أبو عمرو والكسائي كل ألف بعد راء متطرفة سواء أكانت الألف أصلية أم زائدة نحو (الدار ، النار ، القهار ، الغفار ، الكفار.

٣. إمالة أحرف الهجاء في أوائل السور : أمال الهاء من (طه) ، أبو عمرو وحمزة والكسائي ،والياء من (يس ) ابن عامر وحمزة والكسائي .

ومعنى ذلك أن القراء الذين اشتهروا بالإمالة هم أبو عمرو وحمزة والكسائي.

وترى الباحثة ، أن نافعاً وعاصماً وردت عنهم الإمالة إلا أنها قليلة .

أن القراء ينقسمون إلى قسمين في ما يتعلق بالإمالة:

أ) مقلين وهما ابن عامر وعاصم.

ب) مكثرين وهم أبو عمرو وحمزة والكسائي.

وهذا يعني لدينا أن الإمالة كانت شائعة في قراءات أهل البصرة والكوفة أي في البيئة العراقية ،وهي باقية إلى يومنا هذا .

كما تشير دراسة هذا القسم إلى أن القراء الذين اشتهر عنهم الإدغام هم : أبو عمرو، ابن العلا والكسائي وحمزة عن عامر وهم قراء البيئة الكوفية والشامية ، وإن الذين اشتهر عنهم الإظهار أبو جعفر نافع وابن كثير وعاصم ويعقوب.

إن القراءة بالإدغام كانت مشهورة وفاشية بين القراء حتى لا نكاد نجد واحداً منهم وإلا قد روى عنه الإدغام ولو بقدر قليل ،وهذا أيضاً إشارة لنا بأن الإدغام لم يكن يقل شيوعاً في اللغة العربية عن الإظهار مما يؤكد ما أورده صاحب النشر عن أبي عمرو بن العلا ،حول وجود الإدغام على ألسنة العرب وإجادتهم له وذلك في قوله : (الإدغام كلام العرب الذي يجرى على ألسنتها ولا يحسنون غيره)[١]. وأشار إلى أن عدداً من القراء عرف عنهم الإدغام ،ورد ذلك في قوله : (فأما رواته المشهور به والمنسوب إليه والمختص به من الأئمة

[١] ابن الجزري ، النشر ،ج ١ ، ص ٢٧٥.

العشرة هو أبو عمرو بن العلاء ،وليس بمنفرد به بل وقد ورد أيضاً عن الحسن البصري ،وابن محيصن والأعمش وطلحه وغيرهم)[1].

كما تشير دراسة هذا القسم أيضاً بأن صوت الهمز عموماً صوت بعيد المخرج جلد صعب على اللافظ به بخلاف سائر الحروف إذا تكررت مع ما فيها من الجهر والقوة وهذا الخصوصية تجعل صوت الهمزة ـ دون سائر الأصوات مستثقلة لدى العرب وهي مفردة فإذا ما تكررت كان الاستثقال عندهم أعظم ، لذلك فالعرب استعملت في الهمزة ما لم تستعمله في غيرها ، فخففوها وحققوها ،وكان تخفيفها بإلغاء حركتها على ما قبلها وإبدالها بغيرها ،وحذفها كل ذلك فراراً من الاستثقال الذي تأباه نفوسهم وتجافيه طباعهم ، يقول سيبويه وهو يتحدث عن استثقال أهل الحجاز لتحقيق الهمزة المفردة : (ألا ترى لو لم تكن إلا همزة واحدة خففوها)[2].

قال بعضهم أن الدليل على كراهية اجتماع الهمزتين قراءة قوله تعالى:﴿ هاأنتم﴾ بالهاء إذ أن أصله (ءآأنتم) بإبدال الهمزة الأولى هاء مع إدخال ألف بين الهمزتين استثقالاً لاجتماعهما)[3].

لقد تجلت ـ بهذه الدارسة ـ أهمية الدراسات الصوتية في معالجة الأوجه المختلفة للقراءات الواردة بالسند الصحيح ،وتجلى لنا أيضاً ـ أن هذه الأهمية نابعة من موقع النظر إلى كل القراءات الصحيحة بعين المساواة من غير طعن ولا تأويل ولا ترجيح لإحداهما على الأخرى ،وأن مصدرها جميعاً هو الوحي لنازل على رسول الله ﷺ

قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾

---

[1] المصدر السابق ،والصفحة نفسها .

[2] سيبويه : الكتاب،ج٣ ،ص ٥٥٠.

[3] الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: معاني القراءات ،تحقيق د. عيد مصطفى درويش ، ود.عوض بك احمد ، دار المعارف المصرية، ١٩٩٢ ، ج١، ص ١٢٩.

[4] سورة النجم: الآيات ٣-٤.

**الخاتمة:**

بحمد الله وتوفيق منه وعون وصلت إلى ختام هذا البحث في دراسة متصلة بين علماء اللغة والنحو والصرف ،وقد أوردت اتجاههم في هذا البحث ،وإن كان التعقيد يلازم كل عمل فقد عمدت جاهدة أن أصل به إلى القمة الصرفية والصوتية التي بها تكون الغاية المرجوة من تحقق هذا البحث .

تتعدد الدراسات اللغوية وتتنوع المناهج سعياً وراء كشف مكنونات اللغة وأسرارها، ولا يزال الحقل واسعاً طالما أن اللغة متجددة بتجدد الإنسان.

وكلما تعقدت معارف الإنسان تعقدت لغته ليصبح حقل اللغة أكثر الحقول خصوبة للدراسة والتحليل أصواتاً وبني وتصريفاً ووظائف .

وكل الدراسات السابقة دلت على ضرورة تناول الكلمة باعتبارها ترجمة للغة في أصغر وحداتها وعليها يبنى تصنيف الدراسة اللغوية في أقسامها المختلفة صرفاً ونحواً وصوتاً كل بتصريفاته الخاصة.

وقد آن الأوان أن نلقى نظرة على معالم هذه الرسالة وما حققته من نتائج ، بعد أن أذن الله لها بالتمام ورؤية النور ، فخلصت من ذلك بعدة نقاط منها:

١. أفادت الدراسة من معطيات المادة الصوتية في تحليل الظواهر الصرفية ، وتوصلت إلى أن الصيغ الصرفية للكمة تعد المقياس الدقيق لتصوير هيئتها صوتياً، فلابد لدارس الصرف أن يتبع عناصر النطق اللغوي ، ابتداء من الصوت المجرد الذي يقوم بدراسته علم الأصوات العام ، ثم الصوت وخصائصه السياقية ،وما ينشأ من مجاورته لغيره من تأثير يغير من صفاته، وإن لم يغير من دلالته

٢. هذا البحث تناول ما بين علوم القرآن الكريم وعلوم اللغة العربية من ترابط محكم ، فمهما يتقن المرء علوم العربية وهو خاوي الوفاض من علوم القرآن فعلمه بها ناقص ، ضعيف الأساس - فعلوم العربية جميعاً نشأت حول القرآن وخدمة له ، وعلم القراءات واحد من أبرز علوم القرآن وأصل هذا كان له بعلوم العربية أوثق العلاقة

وأعمق الأثر ، وهي لا تقتصر على واحد من علوم العربية وإنما تتسع لتشمل كل هذه العلوم من نحو وصرف ولغة وبلاغة وصوت.

٣. نلاحظ مما سبق أن التحليل على المستوى الصوتي يتناول البنية الصوتية التي تتكون من تلاحق الأصوات مرتبة وفق تنظيم تقتضيه طبيعة لسان معين : فاللغة تتكون من نظام من الأصوات - والتحليل الصوتي يقوم بتحليل هذا النظام لمعرفة كنه الأجزاء المكونة له ومعرفة الاختلافات اللهجية لهذا النظام.

ويقوم تحليل الأصوات اللغوية أما بتحليل الأصوات وهي معزولة عن السياق - أي غير داخله في تركيب معين ، حينئذ يتم تحليلها وهي في سياق ، أي داخله في تركيب الكلمات أو العبارات (بنية صوتية - بنية صرفية - بنية تركيبة نحوية ) . وحينئذ يتم تفاعلها مع الأصوات الأخرى وتأثرها وتأثير بعضها على بعض ، وأن التحليل الصرفي لتبدلات الصيغ يقوم على معرفة التغيرات الصرفية التي تطرأ على تلك الصيغ عند تحولها من بناء إلى آخر.

تقترح الدراسة بضرورة التقيد بمنهج القراء في الأداء الصوتي والصرفي للغة العربية ، لاسيما عند تدريسها للناشئة ،ولكل طالب علم ، لأن منهج المشافهة والتلقي هو المنهج الأصح ،والأكثر دقة ؛ لأنه ذات منهج النبي ﷺ عند تلقيه القرآن من لدن عليم حكيم.

كما تقترح الدارسة ضرورة أن يتواصل البحث في مجال الصوت والصرف وجهود القدماء والمحدثين فيهما لتبيين التطور الذي حدث للعربية خلال مسيرتها .

ولا يزال البحث مفتوحاً في الدراسات اللغوية إذ لا برهان على نهائية اللغة.

وما قدمته هذه الدراسة، ما هو إلا قطرة من فيض في بحر اللغة الواسع، وبمثلما تظن هذه الدراسة أنها فتحت آفاقاً للتأمل ، فهي أيضاً لا تدعى أنها أحاطت بكل ما ظنت إثباته.

ويبقى هذا الحقل مفتوحاً لتظل اللغة حية تتجدد فينا وبنا ، تسهم لنا في كشف ظاهرة الكون وآياته التي لا تنتهي ،وهي قادرة على ذلك ولعلها تكون الأداة التي تعهد بها المولى عز وجل على حفظ كتابه العزيز إذ يقول ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

---

[١] سورة الحجر : الآية ٩.

وفي خاتمة هذا البحث أرجو أن يكون هذا عملاً متقبلاً لوجهه تعالى ، ونرجو أن يكون إسهاماً في مجال البحث العلمي لتطوير طرق تدريس اللغة العربية .

والله من وراء القصد وهو يهدي إلى سواء السبيل وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين.

# المصادر المراجع


١. إبراهيم أنيس :

أ. الأصوات اللغوية ، مطبعة الانجلو المصرية ، ط ٥، ١٩٧٩م.

ب. في اللهجات العربية ، مطبعة لجنة البيان العربي، ط ٢، ١٩٥٢م.

٢. إبراهيم محمد نجا : التجويد والأصوات ، مطبعة العادة مصر ، سنة ١٩٦٢م.

٣. إحسان عثمان : الظواهر الصوتية وأثرها ، رسالة ماجستير ،جامعة أمدرمان الإسلامية.

٤. أحمد الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، منشورات ، المكتبة العلمية الجديدة، بيروت.

٥. أحمد فليح : ود.حسن محمد ربايعة: مبادئ في علم الصرف.

٦. أحمد محمد قدور : أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة العين، ط ١،دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٨م.

٧. أحمد مختار عمر:

أ. البحث العلمي اللغوي عند العرب مع دراسة لفظية التأثير والتأثر، ط ٦، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٨م.

ب. دراسة الصوت اللغوي، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٦م.

٨. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر:

أ. تهذيب اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

ب. معاني القراءات ، تحقيق عبد مصطفى درويش ،ود . عوض بك ،دار المعارف ، القاهرة، ١٩٩٢م.

٩. الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن: شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن ، ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٢م.

١٠. الأشموني ،محمد بن علي ، شرح ألفية بن مالك ،ط١، بيروت ،دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ.
١١. أمجد عبد الرازق كرجية: فيزياء الصوت والحركة الموجبة ، الموصل، منشورات جامعة الموصل ، ١٩٨٧م.
١٢. ابن الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة المدني ، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
١٣. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى الديب، دار بن كثير واليمامة، بيروت، دمشق، ط٤، ١٤١٠، ١٩٩٠.
١٤. براجستزاسير: التطور النحوي للغة العربية ، إخراج د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة،دار الرفاعي ، الرياض ، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
١٥. براتيل مالمبرج : علم الأصوات تعريب ، ودراسة عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، ١٩٨٥م.
١٦. تمام حسان :
أ. اللغة العربية معناها ومبناها ،ط٤، عالم الكتب القاهرة، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.
ب. مناهج البحث في اللغة، ط١، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٥م.
١٧. الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر بن محبوب:كتاب الحيوان، تحقيق فوزي عطية، ط٣، دار مصعب، ١٩٨٢م.
١٨. ابن الجزري، محمد بن محمد :
أ. تقريب النشر في القراءات العشر ،تحقيق إبراهيم عطوة عوض، القاهرة، شركة ومطبعة ومصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م.
ب. غاية النهاية في طبقات القراء.
ج. منجد المقرئين تحقيق عبد الحي فرماوي ، المطبعة الإسلامية القاهرة،١٣٥٠هـ.
د. النشر في القراءات العشر بعناية علي محمد الصباغ ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة .

١٩. جمعة سيد يوسف: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة ، ١٩٩٠م.

٢٠. ابن جني أبو الفتح عثمان:

أ. الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

ب. سر صناعة الإعراب ،تحقيق مصطفى الشقا، ومحمد الزقزاق الحلبي، القاهرة، ط١، ١٩٥٤.

ج. المنصف، تحقيق إبراهيم مصطفى، ط١، وزارة المعارف العمومية، القاهرة، ١٩٥٤م.

٢١. جورج مولينيه : الأسلوبية ، ترجمة بسام بركة ،ط١، المؤسسة الجامعية للنشر ، بيروت، ١٩٩٩م.

٢٢. الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق العطار.

٢٣. حازم علي كمال الدين : دراسة في علم الأصوات،ط١، مكتبة الآداب، القاهرة.

٢٤. حسين خطاب: إتحاف حرز الأماني برواية الأصفهاني،ط ١ ، دمشق،دار الفكر.

٢٥. حلمي خليل : الكلمة دراسة لغوية ومعجمية ،دار القلم للتوزيع والنشر ،دبي الأمارات العربية .

٢٦. محمد يسن عبد العزيز : المدخل إلى علم اللغة ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٩٢م.

٢٧. ابن خالويه، عبد الله الحسين بن أحمد: الحجة في القراءات ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢٨. خديجة الحديثي، بنية الصرف في كتاب سيبويه، الكويت، زكاله للمطبوعات، ط١/ ١٩٨٠.

٢٩. الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين تحقيق د.مهدي المخزومي ،دار ومكتبة الهلال.

٣٠. خليل إبراهيم العطية: في البحث الصوتي عند العرب ،دار الجاحظ للنشر بغداد ، ١٩٨٣م.
٣١. خير الدين الزركلي : الأعلام ،ط١، بيروت،دار العلم للملايين ، ١٩٩٢م.
٣٢. الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد:
أ. التجديد في الإتقان والتجويد، تحقيق غانم قدوري، ط٢، دار عمار، الأردن، ١٩٩٩م.
ب. شرح كتاب التيسير في القراءات، عبد الواحد بن محمد المالكي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجد، ط ١، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
ج. الفتح والأمالة.
٣٣. الدمياطي ، أحمد بن محمد الدمياطي:إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر صححه علي محمد الضباع ،نشره عبد الحميد أحمد حنفي.
٣٤. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان:
أ. سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ،ط٧، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١هـ - ١٩٩٠م.
ب. معرفة القراء الكبار، تحقيق محمد سيد جاد الحق، ط١، دار الكتب الحديثة بمصر، ١٩٦٧م.
٣٥. الرضي، محمد بن الحسن الاستراباذي: شرح الشافية تحقيق محمد الزفزاف وزميليه، دار الكتب العلمية ،بيروت، ١٣٩٥هـ.
٣٦. رمزي منير البعلبكي : فقه اللغة المقارن دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية، دار العلم للملايين بيروت.
٣٧. رمضان عبد التواب:
أ. التطور اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢، ١٤١٠هـ.
ب. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،ط ٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٣٨. الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق: الجمل في النحو ،تحقيق علي توفيق محمد ،ط٤، دار الأمل ، الأردن، ١٩٨٨م.

٣٩. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل ،ط٢ ،بيروت ، دار المعرفة، ١٣٩١هـ.

٤٠. الزمخشري، محمود بن عمر : المفصل في علم اللغة ،ط٢، بيروت ،دار الجيل.

٤١. ابن السراج، محمد بن السرى: الأصول في النحو ، مؤسسة الرسالة ،بيروت، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٤٢. سعد : دراسة السمع والكلام، عالم الكتب القاهرة، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٤٣. ابن سنان، أبي محمد عبد الله بن محمد الخفاجي: سر الفصاحة ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، بمصر ، ١٩٦٩م.

٤٤. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان :كتاب سيبويه ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٢م.

٤٥. السيرافي، أبي سعيد : أخبار النحويين البصريين ، تحقيق محمد البناء ،ط١، دار الاعتصام، ١٤٠٥هـ.

٤٦. ابن سينا أبو علي الحسين بن عبد الله:

أ. رسالة أسباب حدوث الحروف ، تحقيق محمد حسن الطبان، ويحيى أحمد ،ط١، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٩م.

ب. الشفاء، الأب جورج قنواتي، ط١، المكتبة العربية ،مصر دار نشر وزارة الثقافة بالقاهرة، ١٩٥٣م.

٤٧. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر :

أ. الإتقان في علوم القرآن.

ب. الأشباه والنظائر في النحو ،تحقيق فايز نزحيني، ط١، دار الكتاب العربي، ١٩٨٤م.

ج. المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،دار إحياء الكتب العربية ،مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٤٨. الشيرازي، نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله بن أبي الدم : الموضح في وجوه القراءات وعللها ، تحقيق ودراسة الكبيسي ، ط١، مكة المكرمة ، ١٠٦٩هـ.

٤٩. الصفاقسي: غيث النفع في القراءات السبع، تحقيق جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط١ .

٥٠. أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة.

٥١. عباس حسن: النحو الوافي ،دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢م.

٥٢. عبد الرحمن أيوب : أهداف اللغة،ط ٢، القاهرة،مطبعة الكيلاني، ١٩٦٨م.

٥٣. عبد الرحمن محمد شاهين :

أ. في تصريف الأسماء، مكتبة الشباب ، القاهرة، ١٩٧٧م.

ب. تصريف الأفعال .

٥٤. عبد السلام وآخرون: الميكانيكا والظواهر الموجبة ،ط١، عمان ،وزارة التربية وشؤون الشباب ، ١٩٨٥م.

٥٥. عبد الصبور شاهين:

أ. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي، د.ت.

ب. في التطور اللغوي.

ج. المنهج الصوتي للبنية العربية ،رواية جديدة في الصرف العربي ،بيروت، ١٩٩٠م.

٥٦. عبد الغفار حامد هلال: أصوات اللغة العربية، ط ٣، مكتبة وهبة القاهرة، ١٤١٦هـ.

٥٧. عبد الفتاح القاضي:

أ. الإمالة في القراءات واللهجات، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

ب. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة ، ط١، نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة ١٤٠٣هـ.

ج. القراءات الشاذة وتوجيهها في لغة العرب، دار الكتاب العربي، بيروت،١٩٨١م.

٥٨. عبده الراجي:

أ. التطبيق الصرفي ،دار المعرفة الجامعية ، ط٢، ١٩٩٠م.

ب. اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٤١٤هـ، ١٩٩٨م.

٥٩. عبده عبد العزيز قلقيلة : مقالات في التربية واللغة والبلاغة والنقد ،طبعة مصر ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٤.

٦٠. ابن عصفور،أبو الحسن علي بن مؤمن الأِشبيلي:

أ. المقرب ، تحقيق عادل أحمد عبد المحمود ،ط١،دار الكتب العلمية ،بيروت، ١٩٩٨م.

ب. الممتع في التصريف ، تحقيق ، فخر الدين قباوة ، ط١، دار المعرفة ،بيروت ، ١٩٨٧م.

٦١. ابن عقيل، محمد بن عبد الله بن الرحمن : شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة.

٦٢. علي النوري الصفاقسي : غيث النقع في القراءات السبع ، تحقيق جمال الدين محمد شرف نزار ،ط١،دار الصحابة للتراث ،طنطا.

٦٣. غانم قدوري الحمدي :

أ. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ،ط ١، مطبعة الخلود ، بغداد ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

ب. المدخل إلى علم الأصوات العربية ، مطبعة المجمع العلمي ، الكويت ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٦٤. غليون، طاهر بن عبد المنعم: التذكرة في القراءات الثمان ، تحقيق عبد الفتاح بحيري، ط١، المدينة المنورة.

٦٥. ابن فارس ، أبو زكريا أحمد بن فارس : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، تحقيق مصفى الشيوعي مؤسسة بدران للطباعة والنشر لبنان، ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م.

٦٦. فاضل مصطفى الساقي: أسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة تقديم د. تمام حسان ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٩٧٧م.

٦٧. الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد: معاني القرآن ، تحقيق أ؛مد يوسف نجاتي،ومحمد علي النجار،دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٥م.

٦٨. فندريس : اللغة ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٣٧٠هـ.

٦٩. الفيروزابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ،بيروت.

٧٠. القرطبي ، عبد الوهاب : الموضح في التجويد ، تحقيق د. غانم قدوري لحمل ،دار المعارف ، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٧١. كريم زكي حسام الدين : أصوات تراثية في علم اللغة ،مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة، ١٩٨٥م.

٧٢. كمال إبراهيم بدري : الأصوات والنظام الصوتي مطبقاً على اللغة العربية، عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود، الرياض ، ١٩٨٢م.

٧٣. كمال محمد بشر:

أ. علم الأصوات ،ط٧ ، القاهرة ،دار المعارف، ١٩٨٠م.

ب. التفكير اللغوي بين القديم والحديث ،مكتبة الشباب بالجيزة ، مصر.

٧٤. لطيفة إبراهيم النجار: دور العينة الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتعقيدها ، ط١، عمان ، الأردن ،دار البشير ، ١٩٩٤م.

٧٥. الكسندر: الصوت ، ترجمة محمد عز الدين فؤاد ، القاهرة ،دار الكرنك ، ١٩٦٢م.
٧٦. ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد: صحيح سنن ابن ماجة ،محمد ناصر الدين الألباني ،ط٣، ١٩٨٨م .
٧٧. ابن مالك ،جمال الدين عبد الله بن محمد : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد كمال بركات ،دار الكتاب العربي، مصر ، ١٩٦٧م.
٧٨. المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد : المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٣م.
٧٩. ابن مجاهد ، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس: السبعة في القراءات ، تحقيق د. شوقي ضيف ، ط ٣، دار المعارف، مصر.
٨٠. محمد الأنطاكي: المحيط في الأصوات العربية ونحوها وصرفها ،ط٣، دار الشرق العربي ، بيروت.
٨١. محمد حسن عبد العزيز : المدخل إلى علم اللغة ،مكتبة الشباب القاهرة، ١٩٩٢م.
٨٢. محمد حسن باكلا : أبحاث الندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها ، الرياض ، ١٩٨٠م.
٨٣. محمد عبد الرازق كرجية ،ود فيصل عبد الحليم : ما نسمع وما لا نسمع ، بغداد مكتبة النمرود ، ١٩٨٨م.
٨٤. محمد علي الخولي: الأصوات اللغوية ، مكتبة الخانجي ، الرياض ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٧م.
٨٥. محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية ،ط٢ ،دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.
٨٦. محمد محيسن: الإرشادات الجلية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ١٩٨٦م. .
٨٧. محمد المكي نصر : نهاية القول المقيد في علم التجويد ، ط ١، ١٣٤٩هـ.

٨٨. محمود خليل الحصري: أحكام قراءة القرآن الكريم ، تحقيق محمد طلحة بلال ،ط١، جماعة تحفيظ القرآن مكة المكرمة.
٨٩. محمود السعران: في علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ،دار المعارف مصر، ط٢ ، ١٩٦٢م.
٩٠. مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم ، ط٢، بيروت،دار الفكر ، ١٩٧٢م.
٩١. مصطفى القلا يبني : جامع الدروس العربية ،ط ١، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ٢٠٠٠م.
٩٢. مكي بن أبي طالب القيسي:
أ. الإبانة عن معاني القراءات .
ب. الرعاية لتجويد القراءات وتحقيق لفظ التلاوة ،تحقيق أحمد حسن فرمان ،دار عمان ، الأردن ،ط٢ ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
ج. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وجمعها ، تحقيق محي الدين رمضان ، مجمع اللغة العربية ،دمشق ١٩٧٤م.
٩٣. مناف مهدي الموسوي : علم الأصوات اللغوية ،عالم الكتب ،بيروت ، ١٩٩٨م.
٩٤. ابن منظور ،جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، ط ١، بيروت،دار صادر للطباعة ، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م.
٩٥. مهدي المخزومي، الخيل بن أحمد الفراهيدي :
أ. أعماله ومنهجه ، ط٢، دار الرائد العربي ،بيروت ، ١٩٦٤م.
ب. في المجتمع العربي قواعد وتطبيق ، شركة مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة، ط ١ ، ١٩٦٦م.
٩٦. ميشال زكريا : الألسنية علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت ، لبنان ،ط١، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٩٧. النشار ، أبو حفص عمر بن قاسم بن محمد المصري الأنصاري المشهور بالنشار : المكرر فيما تواتر من القراءات السبع ، تحقيق أحمد محمد عبد السلام ،ط ١، بيروت ، دار الكتب العلمية .

٩٨. هادي نصر :

أ. التفسير اللغوي الاجتماعي للقراءات القرآنية ،ط١، دار الكتاب العالمي ،عمان الأردن ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠١م.

ب. الصرف الوافي ، دراسة وصفية تطبيقية في الصرف وبعض المسائل الصوتية ، ط٢، دار الأمل للنشر والتوزيع عمان ، الأردن ٢٠٠٢م.

٩٩. هار يوباي : أسس علم اللغة ترجمة وتعليق احمد مختار عمر،ط٢،عالم الكتب ، القاهرة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

١٠٠. ابن هشام ،عبد الله بن يوسف : شذى العرف في علم الصرف ، تحقيق د. أحمد عبدالمجيد ،مكتبة الزهراء ، القاهرة ، ١٩٩٠م

١٠١. ابن يعيش ، يعيش بن علي بن يعيش : شرح المفصل ، ط١، عالم الكتب ،بيروت.

١٠٢. اليماني، عبد الباقي بن عبد المجيد : إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ،تحقيق د. عبد المجيد دياب ،ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

**فهرست الموضوعات**


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| آية قرآنية | أ |
| إهداء | ل |
| شكر وتقدير | ج |
| المقدمة | ١ |
| **القسم الأول : الدراسة النظرية** | |
| **الفصل الأول : نشأة علم الأصوات وتكوينه** | |
| نشأة الدراسة الصوتية | |
| تعريف الصوت وأنواعه وفروعه | |
| أهمية علم الأصوات وعلاقته بالعلوم الأخرى | |
| - في مجال اللغة والبحث | |
| - في دراسة الجانب النحوي | |
| - في دراسة الجانب البلاغي | |
| **الفصل الثاني: نشأة علم الصرف وتكوينه** | |
| تعريف الصرف ، نشأته ، فائدته | |
| نشأة الصرف وعلاقته بالنحو العربي | |
| الوحدات الصرفية ودورها في توجيه المعنى الوظيفي للصيغ | |
| العلاقة بين البنية الصرفية والمعنى | |
| **الفصل الثالث : التبدلات الصوتية وأُرها على الصيغ الصرفية** | |
| مقدمة عن التبدلات الصوتية | |
| أعضاء الجهاز الصوتي وتقسيم الأصوات إلى صوامت وصوائت | |
| علاقة الأصوات مع بعضها البعض في التجاور وتأثير ذلك على البنية الصرفية | |
| الظواهر والتغيرات الصوتية على مستوى الصوامت | |

| | |
|---|---|
| - الإبدال | |
| - الإدغام | |
| - ثنائية المماثلة والمخالفة | |
| الظواهر الصوتية على مستوى الصائت | |
| الفتح والإمالة | |
| **القسم الثاني: الدراسة التطبيقية على القرآن الكريم** | |
| أولاً: تعريف القراءات | |
| الاختلاف في القراءات القرآنية | |
| الاختلافات الصوتية من سورة ياسين إلى سورة الأحقاف | |
| الاختلافات الصوتية من سورة محمد إلى سورة الواقعة | |
| الاختلافات الصوتية من سورة الحديد إلى سورة التحريم | |
| الاختلافات الصوتية من سورة الملك إلى سورة المرسلات | |
| الاختلافات الصوتية من سورة النبأ إلى سورة الأعلى | |
| الاختلافات الصوتية من سورة الغاشية إلى سورة الناس | |
| الخاتمة | |
| قائمة المصادر والمراجع | |
| فهرست الموضوعات | |